العربي الجديد

عالمنا العربي ، هذه البقعة التي اقعدتها ضروب من الامراض المميتة ، كان ، مذ انعتق من ربقة الرجل المريض ، ولا يزال ، يئن الآن في قبضة اكثر من رجل مريض ، يتعثر كثيراً ، ويكبو كثيراً ، ليغفو على رغام ذله ، عبوديته ، حيناً ، يطول او يقصر ، ليستيقظ على جراح صيحة تمتد من وراء آفاقه ، ثم يروح ينقل خطاه النهكة التعبة ، بطيئاً ، حذراً ، وجلاً ..

خرج المجتمع العربي بالامس من حلكة أسدلت على منافذ نموه ، وحسه ، وعقله ، استاراً تمسك بتلابيب استار ، ثم اطل فجأة ، من نافذته الخشبية المزركشة ، على وهج خاطف تتراقص على رؤى وميضه عوالم جديدة غريبة عن عينيه الغارقتين في لجة النوم والخمول .

وانغمر في الحياة الجديدة ، او هي التي غمرته ، وهو يحمل في لبه ، في كل نبضة من نبضاته ، وفي كل خلية من خلاياه ، كثيراً من رواسب الظلمة ، وكثيراً من جذور العلل والاسقام .

ولعل اخطر آثار تلك الحقبة السوداء ، ذلك الفقر المزمن الذي ايبس فيه كل مهاميز التقدم والنماء ، واخمد كل حوافز الامل والرجاء أعني الفقر في الوعي الاجتماعي . . ذلك الفقر الذي ظهر على ابشع صور البشاعة في غمرة النكبة الذليلة . . نكبة فلسطين !

نحن الآن ، والعالم العربي يرتعد في اعماقه مرجل من الثأر ، نعاني هذا الداء ، وتتعثر به اقدامنا كلما حاولنا ان نخطو خطوة في مدارج التحول والتطور .

نحن انانيون . . حياتنا الاجتماعية والادبية ، وكفاحنا السياسي والاقتصادي ، نسيج مسعور من الانانية الكافرة العمياء !

وهذه الملايين التائهة في الرقعة العربية تدور في فوضى غامرة ، مجنونة ، في حلقات جوفاء ، معتمة تضج فيها الغرائز الانانية الشرهة بالصخب الكريه والصراخ الممجوج !

وداء الانانية ، يحتاج الى تربية جديدة ، وتضحيات كثيرة . . يحتاج الى جهود جبارة تزحزح اصنام « الفردية » عن عروشها النخرة . . فالعالم العربي ، اليوم ، يفتقر ، من اجل استمرار انفاسه ، استمرار بقائه ، الى الفرد الذي يبذل من ذاته دائماً ، لتفيض خيراً مثمراً على الجميع ، انه يفتقر الى الفرد الذي يعطي الانبياء ، من فكره ، ومن حسه ، ومن نفسه ، ومن ماله ، ويبذل ما يعطيه ، وملء صدره ايمان زاخر عميق ، بانه يؤدي بعض ما عليه لابناء يومه ، وابناء غده .

نحن الآن ، في غمرة المصائب والنكبات ، نحتاج لفرد يحس من سويداء قلبه ان مصيره ، جميع مصيره ، يتصل اتصال حياة البرعم بحياة الغصن ، بمصير المجتمع ، بمصير الامة !

وما لم يوجد هذا الفرد الجديد . . فسنبقى كما مهملاً . . اصفاراً تدور في بلادة وغباوة الى جانب اصفار وسبعون مليوناً من الاصفار ، لا تزيد ، في قواعد الحساب ، على صفر ضئيل !

بغداد — سوسن عبدالله

سقراط

بقلم قدري قلعجي

لم يكن سقراط ممثلاً لتيار التقدم في عصره ، بل كان بمجموع آرائه بالنسبة للمرحلة التي عاش فيها ، انتكاساً في سيرة الفكر البشري وتطور البحث العلمي ، ولكن ميتته المشرفة في سبيل مبادئه جعلت منه بطلاً خالداً ورمزاً للاستشهاد في سبيل الحرية الفكرية ، لا سيا وانه لم يحاكم ويعدم من اجل آرائه العلمية والسياسية بل من اجل عقيدته الدينية المتحررة بعض الشيء ، ولا يزال دفاعه عن نفسه اثراً عظيما ووثيقة مجيدة في الدفاع عن حرية الفكر .

ولد ارسطو سنة ٤٧١ قبل الميلاد ، والاغريق في اوج حضارتهم . وكانت هذه الحضارة قد تميزت منذ البدء بالنزعة العلمية ، فبينما كان المصريون والكلدانيون يفسرون الظواهر الطبيعية تفسيراً دينياً مقتنعين ومكتفين بهذا التفسير الغيبي ، حاول الاغريق ان يفسروها تفسيراً علمياً .

وليس يعني ذلك ان المصريين والكلدانيين كانوا صفراً في العلم ولم يكتشفوا شيئاً من اسرار الطبيعة وقوانينها ، ولكنه يعني ان علومهم كانت مجموعات من المعارف لا خطة لها ولا غاية ، وليس ثمة نظريات تصدر عنها ، اما الاغريق فقد وضعوا النظريات العلمية التي هي حجر الاساس في العلم الصحيح .

وسبب ذلك ان الاغريق لم يكونوا يؤمنون باله واحد محيط بكل شيء قادر على كل شيء ، بل كانوا يؤمنون بآلهة متعددة لها الكثير من صفات البشر ، فهي تحب وتبغض ، وتنتصر وتخفق ، وتصيب وتخطىء . . ومن هنا اجترأوا على البحث في كل شيء ، وحاولوا اكتناه الاسرار التي اعتقد الآخرون بانها اسرار مقدسة محرمة ، وشك بعضهم في ما ينسب للآلهة من قوى خارقة ، وانكروا الاوهام الدينية الشائعة .

ولا ريب في ان المفكرين منهم كانوا يصطدمون احياناً بالعرف السائد ، ويتعرضون للظلم والاضطهاد ، ولكن ما عانوه من ذلك لا يكاد يذكر بالنسبة لما كابده مفكرو الامم الاخرى . . فالى جانب اناغزاغوراس الذي سجن في اثينا ثم نفي الى آسيا الوسطى لانه قال ان الشمس قطعة من نار وليست مركبة للآلهة ، وبروتاغوراس الذي حوكم لانه كفر بالآلهة وقال ان كل شيء في العالم يجب ان ينظر اليه من ناحية علاقته بالانسان ، وان العمر اقصر من ان نقضيه في البحث في ما يسعد الانسان . . الى جانب هذين وغيرهما من المفكرين القلائل الذين اضطهدوا في سبيل عقائدهم ، نجد في تاريخ الاغريق الكثيرين من امثال ديمقريطس الذي قال بالاستغناء عن الآلهة في تفسير الكون ، ورد العناصر كلها الى ذرات ، وقال ان كل شيء ينمو ثم يعتريه الفساد ، دون ان يلاقي مقاومة او يتعرض لاضطهاد .

وحين ولد سقراط في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد كان المجتمع الاثيني متطوراً مزدهراً ، وكانت الوثنية قوية مقدسة ، وكان الصراع على اشده بين الديموقراطيين والارستوقراطيين ، فأخذ يحارب كل ما يسود مجتمعه من عقائد ، منكراً من الناحية الدينية تعدد الآلهة مؤمناً باله واحد ، وبان هذا الاله لا يتدخل في حياة الناس فمصير هؤلاء في ايديهم لا في ايدي قوى مجهولة ، قائلاً من الناحية العلمية ان العلوم ليست الا معارف وهمية ، وانها اذا استغرقت نشاط الانسان اضرت به ، وان فكر الانسان يجب ان لا يشغله الا ما يؤدي الى توطيد مبادىء الاخلاق وتطبيقها في كل مظهر من مظاهر الحياة الخاصة والعامة .

وقد وضع مبادىء اخلاقية مثالية سبق بها مبادىء المسيحية ، فقال ان الحرية الحقيقية هي في الاستقلال التام عن الاهواء والشهوات ، وان الرجل الفاضل هو الذي يتحرر من كل اثرة وانانية ، وان الانسان السعيد ليس من يملك السلطة والعبيد والارزاق ويتحكم بالناس ويعمل كل ما يريد ، وان المظلوم لا يستحق الشفقة بقدر ما يستحقها الظالم ، وان المظلوم لا يستحق الشفقة بقدر ما يستحقها الظالم ، وان من يعاقب على هفوة قد ارتكبها اسعد ممن يتحاشى هذا العقاب ، وانه لا سعادة ولا حرية خارج قوانين العدالة الخالدة ، وان اساس المعرفة هو معرفة النفس .

اما من الناحية السياسية فكان سقراط عدواً للديموقراطيين والارستوقراطيين على السواء ، يقاوم التطرف ويدعو الى الاعتدال ، وربما كان مرجع ذلك الى انه من ابناء الطبقة الوسطى ، فلا هو من الاشراف ولا هو من عامة الشعب .

كانت امه قابلة وكان ابوه نحاتاً يصنع التماثيل للاحياء والاموات ، ولم يشأ الفتى ان ينهج نهج ابيه ويرث عنه حرفته ، بل شغف منذ صغره بالاختلاف الى المجالس العامة والاستماع الى الخطباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اثينا من قضاة وسياسيين وشعراء وفلاسفة، ثم عكف على المطالعة والدراسة زمناً غير قصير، وخرج من ذلك كله بمبادئه الاصلاحية وتعاليمه الجديدة، واخذ يدعو اليها ويبشر بها، فأحبه الكثيرون لفضيلته وتواضعه وزهده، وكان يخرج إلى الشارع او الى السوق فيستوقف كل من يقابله، صغيراً كان او كبيراً، جاهلاً او مثقفاً، رجلاً او امرأة، ويلقي عليه اسئلته، ويحاوره ببلاغة تزينها الدعابة والفكاهة والتهذيب، فيغزو بذلك قلوبهم ويكتسب المريدين والانصار.

وكان وطنياً يتحمس لبلاده كلما وقف العدو على ابوابها، قائلاً ان محاربة اعداء الوطن نوع من العفة المطلوبة، وان ليس من الظلم في شيء ان ينزل القائد الشر باعدائه، كما كان متديناً يرى ان في العقائد الدينية دعامة ضرورية للاخلاق، وان السعي الى اصلاح هذه العقائد وتنقيتها من الاوهام اجدى وانفع من السعي الى تحطيمها، فالتف حوله المتدينون الناقمون على الفلاسفة الآخرين الذين كانوا يشككون الناس في قيمة العقائد الدينية، وانتخب عضواً في مجلس الشورى، واخذ يعمل لتحقيق مثله العليا، واصطدم من جراء ذلك بالفلاسفة الطبيعيين، وبينما كان هؤلاء يرون فيه عقبة تعترض سبيل التطور، كان المتدينون يعتقدون بانه احكم رجل في اثينا، وقد استفتوا الآلهة في ذلك فقالت انهم على صواب!

وازدادت شخصية سقراط بذلك قوة ونفوذاً، وغدا اشبه بمدرسة متنقلة، فهو يؤم كل مكان يغشاه الشباب، ويستدرجهم الى تلك المحاورات التي اشتهرت عنه والتي ابتدع بها طريقة جديدة في التعليم الفلسفي هي ميزته الاولى، او الوحيدة، في عالم الفلسفة. فهو يعترض الشاب ويفاجئه بعدد من الاسئلة، ثم يحاوره فيها ويناقشه محاورة ونقاشاً ظاهرهما الفكاهة والدعابة، وباطنها الجد العميق.

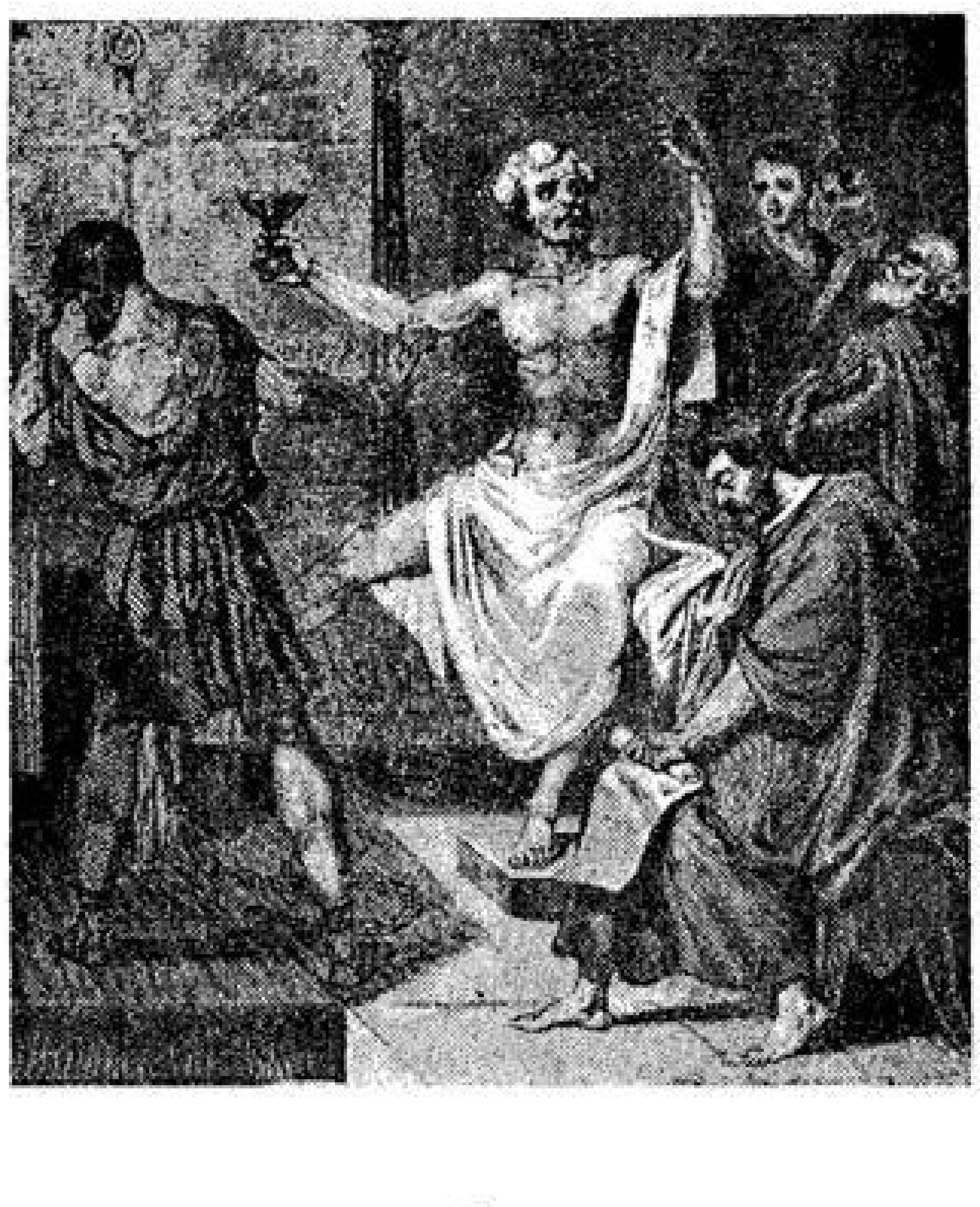
وكان من مبادىء سقراط الاخلاقية مقاومة الظلم، وكان الظلم قد تفاقم في عهد «الطغاة الثلاثين» فقال معرضاً بهم في احد المجالس العامة: «اذا كان راعي البقر تنقص عدة بقره كل يوم، ثم يغادر البقية الباقية نحيفة مهزولة، فمن اعجب العجب ان لا يعترف امام الناس بانه لا يصلح لرعايتها» فغضب الطغاة ووضعوا قانوناً يمنع المحاورات في اثينا، وادرك سقراط انه المقصود بهذا القانون، فذهب الى بعض واضعيه وقال لهم انه ليس بالمعلم وانما هو طالب علم ومعرفة، فاجابوه انه منهي عن مخاطبة الشباب، فقال معرضاً بعهدهم الظالم: «اذا سألني سائل ما هي الشفقة وما هو الانصاف فهل اجيبه ام لا؟» فقالوا معرضين بتطاوله عليهم: «نعم.. عليك ان تجيبه عن ذلك وعن رعاء البقر ايضاً.. واحذر يا سقراط من ان ينقص عدد البقر!» ثم صرفوه منذرين اياه بعدم التعرض لهم مرة اخرى.

وأغري به الشاعر ارستوفان فأخذ يعرض به في مسرحياته، سالكاً اياه في عداد الفلاسفة السفسطائيين، ساخراً بمبادئه، منتقصاً من قدره، ناعتاً اياه بالفساد والنفاق، والظهور بين الناس على غير حقيقته، فانفض عنه عدد كبير من الجمهور الذي كان يحبه، واخذوا يضحكون منه ويستهزئون به ويروون عنه اشتات الاقاصيص.. فلما انتصرت الديموقراطية، وانهزم الاشراف امام ثورة الشعب، ونفي الطغاة الثلاثون، لم يبق لسقراط نصير، لانه كان خصم المبادىء السياسية والفلسفية التي فازت وسادت.

وحينئذ تقدم اثنان من سكان اثينا الذين تداولوا تلك القصص الهزلية عن سقراط، وطلبا محاكمته لانه كافر بالآلهة الاثينية مؤمن بآلهة غرباء، فوقف امام القضاء موقف المفكر الشجاع، فلم ينكر مبادئه وانما اخذ يتهكم على القضاة ويستهزىء بهم، موغراً صدرهم عليه، حاملاً اياهم على تشديد العقاب.

وكان سقراط يعلم انه لن يعامل بتسامح، كما كان في وسعه الهرب بعد ان صدر حكم القضاء، ولكنه اراد ان يضرب للناس مثلاً على تحمل التبعات، ومواجهة الموت في سبيل العقيدة بلا خوف ولا اضطراب.

سقراط يشرب السم



وقال سقراط لقضاته: «ليس على الارض انسان له الحق في ان يملي على غيره ما يجب ان يؤمن به، وان يحرمه حق التفكير بنفسه» وقال ايضاً: «ما دام الانسان مطمئناً من ضميره فانه يستطيع ان يستغني عن رضا اصدقائه، وان يستغني عن المال والعائلة والمنزل. ولكن ما دام كل انسان لا يستطيع ان يتوصل الى النتائج الصحيحة الا اذا درس كل مسألة وفحص ما لها وما عليها فحصاً

– البقية في صفحة ٦٧ –

قصة امرأة او غرام موسيه وصاند

بقلم الكاتب الفرنسي اندره موروا
عضو الاكاديمي الفرنسية

في غرفة من مسكن متواضع صغير ، قائم في ساحة « مالاكيه » ، جلست امرأة شابة ، نزعت الايام والتجارب الغشاوة عن عينيها ، فوعت ويئست وتألمت انها فشلت في الزواج ، والمغامرة ؛ وها هي الآن تحاول بث لواعجها وآلامها وثورتها في قصة طويلة تضعها وهذه القصة سمتهـا « انديانا » ونشرتها فيا بعد وحازت الاعجـاب . ولكن لا تتصورها ، ناحبة باكية ، فانها كانت تتمتع بقدر من قوة الطبع ومضاء العزيمة يمنعها من الاسترسال الطويل في البكاء ، واقنعت نفسها بانها لم تحسن الاختيار ، وبان عليها البحث عن حبيب مثالي رقيق ، ينسى في سبيل مرضاتها ، ما غلب على الرجال من قسوة وخشونة . وكانت تحلم بان تجده . فسيدلها عليه ضميرها ، الجانب الانساني المتصل بالله ، وتقودها اليه نوازعها الخفيـة . انها تبحث عنه ، وتجيل حولها انظاراً فاحصة ، في الرجال الملهمين الذين يتحلقون حولهـا وهي تتطلع الى هؤلاء الرجال كما يتطلع السلطان الى جواريه ، باحثاً عن اجملهن واصلحهن .

وكان « سانت بيف » مغرماً بمعرفة اسرار النساء ، فضولياً يتصل فضوله بما يطمح اليه من تعمق النفس الانسانية .

وهكذا اتصل (بجورج صاند) ، وعرف دخيلة نفسها وانها تبحث عن صديق يعينها على اجتياز محنتها القاسية . وما كان في طاقته ان يعرض صداقته اذ كان متصلاً « بأديل هيجو » (زوجة فيكتور هيجو) ففكر بصديقه الفيلسوف (جوفروا) . وكان هذا استاذاً رزيناً ، ذا عينين زرقاوين ، يحتفظ بطابع ريفي ساذج يحببه الى النساء ، ولكنه لم يحز رضا (اورور) . وفي هذه الايام شغفت (بميريميه) ولكن علاقتها كانت في عمر الورود . وفي هذا قالت جورج صاند لصديقها سانت بيف :

« لقد سحرني وبهرني ميريميه بقوة عقله وسداد تفكيره فخلتني اكون سعيدة معه . وخلته يعرف سر السعادة ، وانني سأتعلمه منه ؛ ولكن تجربتي قادتني الى الخيبة المريرة ، فبكيت من العذاب ، ومن القرف ، من اليأس . !! ولو فهمني بروسبر ميريميه لاحبني . ولو احبني لوجدني طائعة مختارة ولو اطعت رجلاً ، لكان في هذا الخلاص لي » .

والحقيقة انها كانت اقوى من ان تطيع . وكان سانت بيف يجهل هذه الناحية من نفسها . فعرفها بالفريد دى موسيه ، وكان شاباً ، خارق الجمال ، اشقر شاحباً ، شديد الشبه بآلهة اليونان وهو في الثالثة والعشرين من العمر ، ويصغر جورج صاند بستة اعوام : وكان سانت بيف شديد الاعجـاب بألفريد ، لان موسيه كان الشخصية التي يحب سانت بيف ان يـكونها هو . ويقول سانت بيف (صديقي الشاب هذا — موسيه — يمثل الربيع .. ربيـع الشعر ، يتفتح تحت اعيننا . ولا شيء يعطي فكرة عن النبـوغ الناشيء المتحفز كصورة موسيه الشاب) .

والحقيقة ان موسيه يأثر بايرون في التفكير والمظهر فكان يلبس معطفاً ذا ياقة مخملية عـالية طويلة . تتصل بوسط الجسم ، وقبعة عالية وعقدة رقبة كبيرة . اما السراويل فزرقاء سماوية ، كسراويل الركوب . فكانت هذه الملابس تلفت اليه الانظار .

ولم تصر جورج صاند كثيراً على التعرف الى موسيه ، رغم ما يتحلى به من جمال وادب لان الوسط الادبي كان يسلقه بالسنة حداد ، ويروي عنه الكثير من القصص المشينة : اما من الناحية الادبية فكان في طريقه الى الشهرة الواسعة . اذ نشر بعض اشعاره الرائعة وتبنته في العاصمة الفرنسية ، الصالونات الاوربية الكبرى ، ونوادي التعارف كالسينكل Cénacle والارسنيال Arsénal . ولكن الشاب الموهوب الساخر يضحك من مجده ويسخر من رفاقه ، ويلمز هذا ويجسم عيوب ذاك ، انه شاب مرح ، دللته النساء المعجبات ، وكن يجدن فيه مثلهن الاعلى وها هو يرافقهن الى المسارح والحفـلات الراقصة ، تاركاً الاجتماعات الادبية الشعرية ، فاذا اراد الانصراف الى الدرس والمطالعة ، عكف على اشعار بايرون وملاحمه الطوال .

وعرف موسيه اللذة في الحب ولكنه لم يجد السعادة ، فتحول ، بحماسة ابداعية متحررة ، ونشوة فيها ما فيها من الحنق والثورة ، الى الخمرة ، والافيون ، والنساء . وانصرف متأثراً خطى بيرون ، الى الغراميات ، والمجون واعترف المرأة الجميلة بدورها القديم وسحرها الذي ينسيه سلطة المجتمع .

والى جانب صفاته هذه الخليعة المتحررة ، كانت له صفات ثانية ، اهدأ والطف وأحب . فهو لم يتخل عن طباع النديم الرقيق ومن احتكاك هاتين الطبيعتين (الطبيعة اللاهية السادرة ، والطبيعة الرقيقة الجميلة) نشأت شاعرية موسيه . فالفنان لا يتخلى ابداً عن مقومات عبقريته ، وموسيه كان يعرف جمال هذا التنافر والنشاز

السمفوني ، وانه اجمل ما في شعره من صفات فراح يعمق جنونه ويداريه . وكان في مبدأه يتصنع المجون وينهز اليه فأدى هذا الى مرض اعصابه ، وقلة نتاجه الشعري ، وخلو جيبه .

وفي سهرة من سهرات (مجلة العالمين) Revue de Deux Mondes جاور الفريد دي موسيه ، صدفة ، جورج صـاند . ولم تجد فيه الكاتبة الشابة ما زعموا من صفاته . بل وجدت طيبـة وطفولة محببتين . والى جانب هذا ، فان موسيه لمع في تلك السهرة ، وحمل شيئاً من المتعة والسعادة الى قلب هذه اليائسة ذات العينين الساهمتين فابتسمت . وكانت في حاجة الى الابتسامة ، وكاد الفريد يجعل جورج هدفاً لنكاته ، حين لاحظ ان جارته الجميلة تتمنطق بخنجر صغير ، ولكن منعه من ذلك عيناها السوداوان ، الواسعتان ، ولون بشرتها الزيتوني المشرب بلون الحمرة ، تلتمع فيه اضواء نحاسية . اما موسيه فقد كان يشتهي في تلك الايام ، كما يظهر من قصائده حبيبة (اندلسية . . ذات صدر لفتحه سمرة الشموس) . وانه يحب (صدراً بكراً . . مذهباً كعناقيد ايلول) .

فلا بدع اذا احب جورج صاند من اول نظرة .

وحين عاد موسيه الى غرفته ، قرأ أنديانا القصة التي وضعتها جورج صند . وكتب عند فراغه منها رسالة يلوح فيها الاحترام واضحاً . وفي حاشيتها قصيدة عنوانهـا (بعد قراءة انديانا) ومنها هذه الابيات .

صاند، ايتها الملهمة، اين رأيت هذا المشهد، لتصفيه ؟ !!
هذا المشهد الهائل، حيث « نون » . . شبه عارية ،
على سرير أنديانا . . تشارب ريمون حتى الثمالة . .
هذه الصفحة الملتهبة، الحرقة، من املاها عليك؟ !؟
هذه الصفحة الـتي تصور الحب الشقي الحزين
باحثاً – عبثاً – عن سراب آماله، واشباح احلامه .
ويرجع الى شفتيه ، كأسه ، بيده المرتعشة . .
فهل في قلبك تجربة سوداء كهذه، وهل عصفت به الحزن؟
وما احسه «ريمون» ذات يوم، اهو في ذكرياتك؟؟
وهذه المشاعر النابعة من العذاب الغامض . .
وهذه اللذات الضاربة في متاهات النفس دون سعادة،
والهائمة ابداً، كالسفن المهشمة ، في بحار من الفراغ
اهي احلام . . يا « أورور » . . ام ذكريات . .

وفي هذه القصيدة اتخذ الشاعر مع جورج صاند صيغة المخاطب المفرد فضلاً عما في القصيدة من عطف ومواساة .

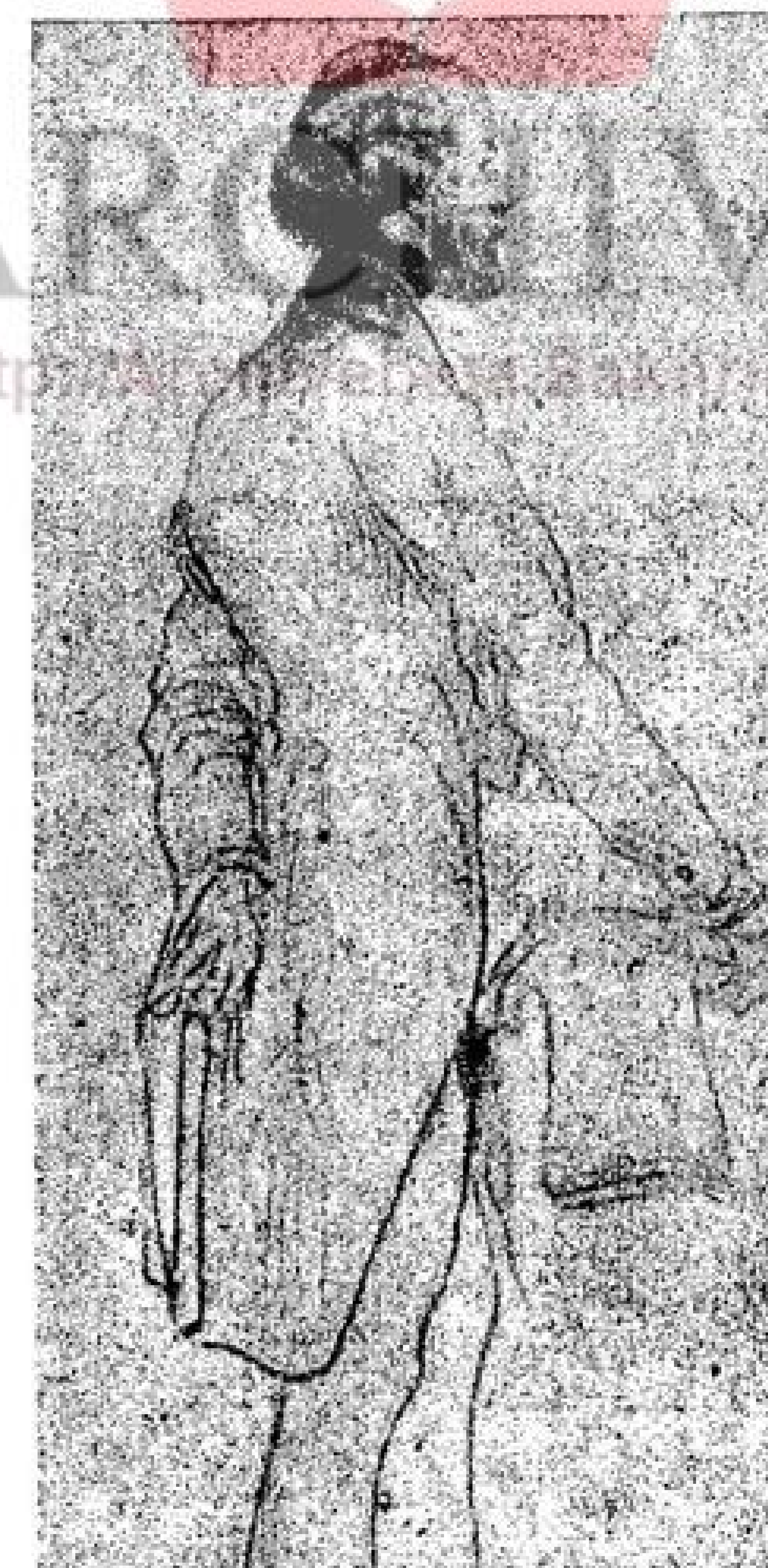
وتقابل الاديبان الشابان . . وكانت جورج صند مرحة ، بما نقل الفرد الى نفسها من السعادة والحبور . . وتعددت المقابلات والنزهات . . وراح الشاعر وصاحبته يضعان المشاريع للمستقبل الجميل . . ومن هذه المشاريع السفر الى ايطاليا .

وفي هذه الآونة كتب اليها قائلاً (انا لا اطلب منك غير صداقة) وحين يقول الرجل للمرأة هذا القول . . يكون تصريحه لها بالحب قريباً .

وهذا ما حدث فعلاً في التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٨٣٣ اذ كتب اليها موسيه رسالة بعد نزهة خلوية (مرحة كالعادة) . واليك بعض ما جاء في هذه الرسالة :

« عزيزتي جورج . .

عندي شيء سخيف ومضحك . . اريد ان اقوله لك . . وستضحكين مني . . بل قد تطردينني . . انا أحبك . . احبك منذ الليلة الاولى التي زرتك فيها . . وستقولين الآن : « وهذا رجل آخر يبعث السأم في نفسي » . ! وهذا صحيح . . ولكنني اتألم في الحقيقة . . والقوة تخونني . فلا استطيع الكتمان . . »



الفريد دي موسيه

وترددت جورج صاند . ولم تتقبـل هذا التصريح في بادىء الامر وهذا امر مهم في سيرتها : لان اكثر الذين كتبوا سيرتهـا ، اعطوها صورة المرأة المتنمرة الباحثة دوماً عن الدماء واللحوم . . وقد ظلموها .

فانها كانت تحب اللهو مع شاب كموسيه ، تعجب بنبوغه وجماله ، ولكنها ترددت طويلاً في ذلك لما سمعت عن تقلبه وغرامياته الزاخرة بدموع النساء وحسراتهن . . وما دفعها الى التردد ، فوق هذا وذاك ، يقينها بان الفارق الكبير في السن ، والتجـارب والنظرة الى الحياة ، سيؤثر في طبيعة علاقتهما .

ولكن كيف استسلمت في النهاية ؟

الجواب في هذه الرسالة من جورج الى موسيه .

«لولا شبابك ودموعـك التي ارقتني ، لبقينا اختاً وأخاً » .

فهل دفعتها الرقة ، والشفقة والامـل ، والفضول ، الى الاستسلام ؟؟ لا يهم . . انها استسلمت وكفى .

وانتقل موسيه الى مسكنها .. في ساحة مالاكيه وعاش معها، فلم تكن جورج من النساء القانعات .. بل هي تريد كل شيء كاملاً .. ولم يعرف التاريخ امرأة تحب الحياة البيتية بهذا المقدار، مثل عدوة الزواج هذه .

يقول غوته « جميل ابتداء كل شيء .. فعلى العتبة يجب ان نقف دوماً » وهذا ينطبق على العلاقات بين الرجل والمرأة . فهما يتكاشفان ، ويعرض احدهما على الآخر ثروات نفسه وجمالاتها وهكذا مرت الاسابيع الاولى وكأنها قطع من النعيم المقيم .

وكتبت جورج صاند الى «معرفها» سانت بيف «أنا سعيدة .. الى ابعد حدود السعادة .. وكل يوم يمر .. يزيدني تعلقاً به ».

وكانت تقول دائماً « انه طفل .. طفل كبير موهوب » .. ولعلك تذكر كلمتها الشهيرة :

(لم اعترف في حياتي الا بعاطفتين : عاطفة الامومة وعاطفة الصداقة) .. وفي علاقتها بالفريد دى موسيه ، وجدت متنفساً لهاتين العاطفتين معاً .

وكان بينهما اختلاف هين . فجورج صاند تستيقظ مبكرة لتكتب قصصها .. اما هو فيستغرق في النوم حتى الظهر .. فاذا نهض . اخذت توجه اليه التعليمات التربوية .. كما كانت تفعل مع رفيقها «صاندو »وكان الفريد يحتج ضاحكاً :

— لقد عملت طيلة نهار امس . نظمت عشرة ابيات في المساء .. وتناولت ثلاث زجاجات من الشراب .. اما هي فشربت زجاجة من اللبن وكتبت نصف مجلد .

وراح بعد ايام يمحضها آيات الشكر وعرفان الجميل . اذحالت دون ان تكون حياته ضرباً من الانتحار البطيء .. وكانت جورج من ناحيتها تعتز بانها ردت الى روح موسيه النبيلة عظمتها وحريتها .

ونصح اصدقاء موسيه له الحذر والاتزان في حبهما . وكانوا يقولون له : اتذكر هذا الممر الخطر ، في نهر السين عند كيلبوف حيث يرى ، فوق الامواج ، الاعلام السوداء المنشورة على سواري السفن المحطمة الغرقى . وفي حياة هذه المرأة .. اعلام كثيرة .. وها انا بلغناك .. ولكنه لا ينثني عن حب صاند .. فهو رجل يبحث عن الخطر .. ويسلم قلبه لمن يعد بتمزيقه .

وفي يوم من ايام الخريف الجميلة ، دعا حبيبته الى رحلة الى غابات فونتنبلو وقضاء عدة ايام بين مرتفعات فرانشار وادغالها البديعة . فقبلت . وقد كانت تعشق مزج جمال الطبيعة وروعتها بنشوة الحب . وما كانت تخشى التعب ولا الليل ، بل ترافق موسيه ،



جورج صاند

بثياب الرجال ، « بخطوات راعشه ، فيها مزيج عذب من نعومة المرأة وعناد الاطفال .. وكانت تتقدم كالجندي .. وهي تغني بصوت يشق صدر الليل » .

وعند العودة من نزهة من نزهاتهما ، كانت تستند الى ذراع صديقها .. فيتناجيان ويتهامسان . وكانت هذه الرحلة سعيدة في مطلعها .. لان موسيه ، في اواخر ايامه ، كان يعود بالذكريات الى ايام فرانشار السعيدة وينشد القصائد الطوال بذكرى غادة فرانشار .

ولكن حادثة ليلية نجمت لتعكر على العاشقين صفاءهما : فقد ألمت بألفريد في ليلة من الليالي المقمرة ، نوبة من التصورات والرؤى المرعبة .. فقد رأى شبحاً شاحباً مروعاً يمر بين ادغال العوسج ، في المقبرة ، ممزق الثياب ، يتطاير شعره في الهواء .. «وعندها ارتعت .. لهول هذا المشهد .. وارتجفت .. وانكببت على وجهي في التراب .. لان هذا الشبح .. كان .. انا » .

وفي صبيحة اليوم التالي تشددت عزيمة موسيه فراح يضحك من الشبح .. ومن اوهام الليلة الماضية .. اما جورج صاند فلم تنس هذه الحادثة .. وعدتها من اسباب قلقها وبؤسها .

وقد حاول بعض الكتاب ان يؤكدوا ان جورج صاند بالغت في كتاباتها حول هذه المشاهد والنوبات التي كانت تلم بالفريد : بل نفاها بعضهم نفياً قاطعاً .

ولكن موسيه وصف هذه الرؤى في قصيدته «ليلة كانون الثاني» ولدينا شهادة أثبت من هذه واصدق . وتلك هي شهادة (لويز آلان) وهي ممثلة جميلة اصبحت بعد ستة عشر عاماً من علاقة صاند بموسيه

عشيقة الشاعر . فان وصفها لما عاناه موسيه من جزع وخشية، حين كانت تلم به تلك التصورات والرؤى المفزعة ، يتفق مع ما روته جورج صاند :

لقد احبت صاند في موسيه ضعفه الساحر . وضحت الكثير في سبيل هذا الحب .

وموسيه يشعر بضعفه ، ويقدر لصاند تضحياتها . وهو لا ينفك يشكر لها تضحياتها وتسامحها فاذا جمعتهما ساعة ، حالمة ، صافية ، راح الشاعر يفيض على حبيبته الجبلة المخلصة عواطف شكره وامتنانه . وما ان تلين له ، وتستكين الى رقته ووداعته ، وتنتشي بقبلاته وهمساته ، حتى ينقلب قاسياً شرساً ، يعذبها ، ويشاركها العذاب .

فهذا الشاعر العجيب ، يهوى العذاب ، ويجد فيه نوعاً من اللذة السامية . فالعذاب ، والسهر ، والبكاء ، تلهب روحه ، وتوقظ مكامن الشعر في نفسه ، وتفجر فيها ينابيع الالهام .

وفي هذا يقول :

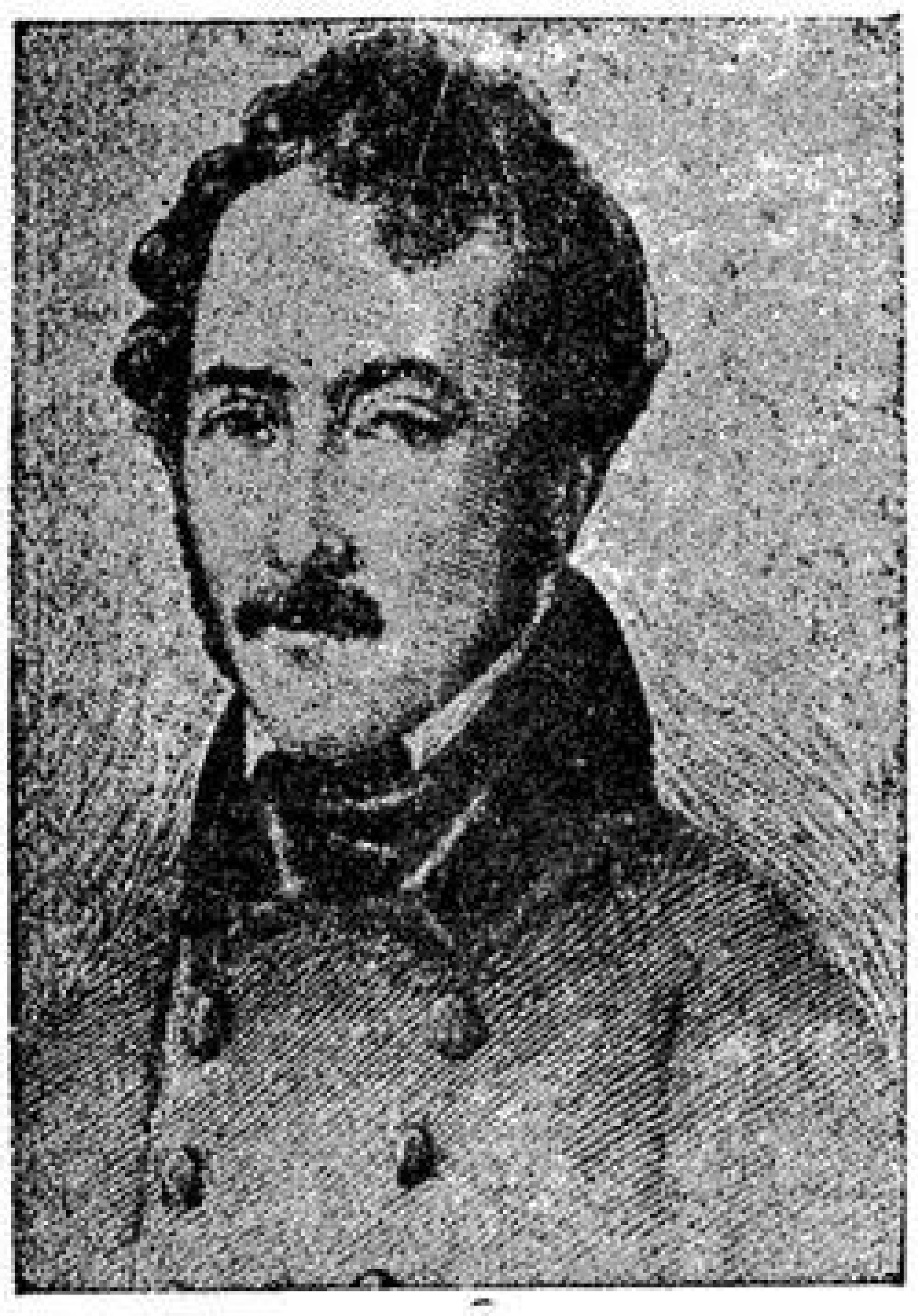
احب .. واهوى الشحوب ..
احب .. وأهوى الالم ..
احب .. وفي سبيل قبلة ..
اهب نبوغي ، واعطي حياتي ..

اما هي فكانت تسميه طفلها وتدعوه يا طفلي الحبيب وكأنها كانت هي الرجل ؛ في هذه العلاقة ، دون ان تتمتع بشيء من حريته وامتيازه .

وتشوق العشيقان للسفر الى ايطاليا . فموسيه سبق له ان تغنى بها . وصاند كانت تأمل ان تجد فيها من الجمال والروعة ما يحمل الى نفسها المعذبة ، شيئاً من الراحة والاستقرار .

وتجرأت صاند ، وزارت ام الشاعر الشاب ، واستأذنتها في اصطحابه الى ايطاليا ، ووعدت بان تكون له بمثابة الصديقة والام والاخت .

وقد طالما كتب المؤرخون حول هذه الرحلة ، ووصفوا احوادثها وصفاً دقيقاً ، فلن نسرد وقائعها ، اذن ، بل سنحلل اسباب فشل العاشقين فيها . فسرعان ما تحولت قصة حبهما الى مأساة . ولكن هل كانت علاقتهما حباً بالمعنى المعروف ؟ كان موسيه يشكو من فتور صاند وتحفظها وانصرفت هي من ناحيتها الى كتابة قصة وعدت الناشر بانجازها . ورجت الشاعر ، في فلورنسا وجنوى بان يسمح لها بثماني ساعات من العمل في كل ليلة . وكانت توصد باب غرفتها من الداخل لتنهي عملها . وحاولت ان تحبب العمل الى الفريد فاقترحت عليه موضوع مسرحيته الشهيرة «لورانزسيو» . ولم يرض هذا الحل الشاعر ، فتحول الى الغضب والثورة . فراح يعنف عشيقته ويناديها «بالسأم المجسم ، والحالمة المملة ، وراهبة الحيوانات . الخ » .



بيترو باجلو

واخذ موسيه عليها انها لم تحسن الحب يوماً ، وانه لم يذق بين ذراعيها ما كان يطمح اليه من لذة ، اما هي فكانت تجيبه صاخبة : لقد اعطيتك كل ما عندي

ومرضت في جنوى وانتابتها الحمى . والرغبة والحمى لا يأتلفان

فراح الشاعر الشبق ، الفضولي ، يطارد فتيات الملاهي ، ويعاقر ابنة الحان . فقد امضه واتعبه ما كانت جورج تسميه حباً مهذباً ، فهو يتوق بكل وجوده ، ومن اعماق روحه ، الى رعشات الماضي المجنونة وهكذا عاد الى فلسفته الاولى . وكان يقول : «في التغيير تجديد للنفس ، وهل وجد الفنان للعبودية » ؟

وامرأة كصاند ، تتمالك نفسها ، وتبالغ في التحفظ ، تغضب الرجل وتستفزه . وتبقى شاهداً واعياً في حين يتطلب الرجل النسيان في الحب فهو لا يريد قهر الحياء والتمنع فيه ، بل يرمي ايضاً الى تقييد الحرية ، وتحويل الكائن الى شيء .

وصاند كانت تغضب الرجال لانها لا تتخلى عن ذاتها .

وخيب الوصول الى مدينة البندقية آمال صاند فقد ارصدت له الحبيبة المسكينة احاسيسها وآمالها وها هي الآن تصل الى هذه المدينة ، والليل مظلم مدلهم . وجندول العاشقين يتحرك ، ببطء ، على المياه الراكدة ، كأنه التابوت . اذن هو الحب .. لا شيء غيره يجمل المناظر والمدن ، ويضيء ارجاء الوجود بنوره . وليس جمال الطبيعة هو الذي يولد الحب ، وليس بامكان قصور فينيسيا الوردية ، ولا قباب سانت مارك الذهبية ، ان تغير من تنافر هذين القلبين الخافقين بحب ذابل مريض .

وقال لها ذات مساء : لقد خدعتك يا جورج . فسامحيني : انا لا احبك ، ولم يعد لصوتك اي صدى في قلبي .

وها لها ما يصارحها به .. وتمنت لو رحلت في الحال . ولكنها مريضة ، وهي لا تريد ان ترحل الى فرنسا ، وتترك الفريد من

بعدها غريباً معدماً . « وهكذا كان الباب المؤدي الى غرفتك موصداً . وحاولنا ان نعود اصدقاء كما كنا . فاستحال هذا علينا . وكنت أنت تسأم . . وما كنت اعلم كيف كان يتيسر لك النوم ، ولا ما صرت اليه من امر »

اما « ما صار اليه من أمر » . فلعله اهون مما ظنته صاند . . اذ كان يخرج من المنزل في المساء . . وينتقل من حانة الى حانة . . ناشداً المتعة والسلوى والنسيان . . وبين الكؤوس المترعة ، وقبلات الراقصات الايطاليات الدافئة ، كان ينسى صدود جورج وبرودتها القاتلة . .

لقد حكمت عليه صاند بالطهارة والتقشف : ولكنه لا يريد ان يخضع لحكمها . فلجأ الى النساء الغريبات . وعرفت صاند بخياناته المتكررة . . وراحت تنتظره في الليالي الطويلة ، وحيدة ، تنصت الى خرير الامواج ، واصوات تكسرها على درجات سلم المنزل ، وصدى خطوات الصيادين المتزنة ، الثقيلة ، على الارصفة ، وصراخ الفتيان ، يتشاجرون في الازقة ، او يغنون باصوات راعشة ، كانت صاند تصغي الى كل هذه الاصوات العابرة الغريبة التي تعكر هدوء الليالي الفينيسية .

وفي صباح احد الايام ، عاد « موسيه » اليها ، دامي الجراح ، ممزق الثياب ، ولم يكتف « موسيه » بالجراح . بل راح يثور في جنون ، وانتابته حمى كادت تقضي عليه . وحاول الانتحار .

واستدعت جورج طبيباً شاباً وسيما سبق ان عالجها في مرضها الاخير واسمه الدكتور « باجلو » .

وحضر الطبيب الشاب . وعالج موسيه . وتكررت زياراته .

***

يتساءل كثير من المؤرخين عن الاسباب التي دعت صاند الى ان تتمنى باجلو ، وعللوا تعشقها الجديد هذا تعليلات عديدة ، متناقضة .

واما السبب الحقيقي . . فيعود الى انها كانت تؤمن ايماناً ثابتاً بحب كامل فريد ، يرضى عنه القلب والجسد . . فكان من الطبيعي ان ترى في كل شاب قوي جميل املاً صالحاً لتحقيق مطمحها في الحب .

وبالتالي فان عشيقها هجرها . فهي غريبة في ايطاليا . وحيدة الا من وساوسها وآلامها . ضعيفة ترزح عليها اثقال الكآبة والاحزان فلا عجب اذا بحثت عن نصير من الرجال وفي امثال هذه الحالة ، تخلط المرأة بين النصير المطلوب ، وبين الحبيب .

واخيراً فان روح المغامرة والتجربة فيها كانت تدعوها الى كتابة قصة واقعية غرامية عن ايطاليا . ولما كانت تجاربها في ايطاليا ضئيلة . . فقد تاقت الى معرفة اللذة ، عن غير طريق موسيه . . وكل فنان يعرف ان الاتصال بروح شعب من الشعوب ، لا يكون الا بمشاركة هذا الشعب حسياً . ثم ان الظروف ساعدت على هذا الحب بين الكاتبة الفرنسية والطبيب الايطالي . . هما يقضيان السهرات الطوال ، جنباً الى جنب يتحدثان تارة عن هذا المريض الممدد قربهما ، وتارة ينطلقان في غمار الذكريات .

وأحس « باجلو » في نفسه ميلا جامحاً الى جورج صاند ولكنه كبت عواطفه . فهو فقير معدم . وجورج غنية شهيرة . وهو ذو خطيبة عذراء ، غاية في الجمال والرقة ، اما صاند فذات عشيق مريض ، وليس من الانسانية الاستسلام لحب كهذا ، تحول دونه كل هذه الامور .

وفي نهاية احدى الليالي وبعد سهرة طويلة . مرحة . . نسي فيها الصديقان ، مريضهما المسكين . . دفعت صاند الى الطبيب الشاب بضع وريقات .

وعاد الطبيب الى منزله . . وراح يقرأ رسالة صاند . . انها تحبه . . تحبه بشدة وحماسة . . وها هي تكتب اليه . . مضمنة رسالتها احر العواطف . وها هي ذي الرسالة الصارخة ، الزاخرة بالتساؤل اللاهث . . والتساؤل في عرف صاند ، وقفتها تجاه الحياة . . وهي حركة تأثر بها موسيه في « الليالي » .

وفي رسالتها هذه الى باجلو كتبت تقول :

« انكون لي ، في مستقبل الايام ، معيناً ام سيدا ؟ وهل تخفف عني الآلام التي عرفتها قبل ان اراك ؟ أيستطيع قلبك ان يدلك على اسباب حزني ؟ وهل تشعر بالمواساة والصبر والصداقة ؟ قد يكون في تربيتك ما يصور لك المرأة دون روح ؟ فهل تعرف ان لدي روحاً متألمة ، عريقة في الالم ؟ وهل انت تشتهيني او تحبني ؟ وهل تعرف معنى رغبات الروح ، التي لا تجدي فيها القبلات واللمسات ؟ ؟!

●

بيت صاند في نوهان



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة وصفية

اديل

بقلم وديع فلسطين

لا بد من انحناءة «لأديل» فهي زعيمة بان تحني لها الرؤوس ولا بد من قبلة تطبع على يدها ، ولكنها قبلة غير دبلوماسية لا يتكلفها المرء ولا يصطنعها ، ولا بد من عقد من زهر الياسمين الابيض الصارخ العطر يطوق عنق أديل ، فللزهر لغة يفهمها من يحب في الدنيا نواحي جمالها . فأديل فتاة رقيقة سمحة عريقة في اخلاصها اصيلة في ايثارها . محبة ودود ، مجلسها لا يمل ، وحديثها لا يسأم وصحبتها تطرد الملة ؛ ونفسها ذات صفاء ، وايامها ذات اشراق لان اديل تجابه العواصف بروح رياضية متوثبة معجزة .

وجه باش حلو التقاطيع ، يوحي اليك بان صاحبته لا تعرف الكيد او التدبير بليل ، وجبين ناصع عريض هو آية على ما تتمتع به أديل من عقل راجح وفكر سديد . وعدسات لا تكاد تبين تضعها أديل على عينيها لان اعمال الذهن توهن قوى البصر كلما ترادفت الايام .

وبنية تكاد تكون ضئيلة ، ولكنها في الوقت عينه سليمة حلوة التنسيق . خطواتها قصيرة سريعة ، ومن تعرف قيمة الوقت لا تتباطأ في المشي ، ولا تسير على الارض هوناً . واجمل ما فيها روحها ، روحها المفرغة في قالب بلوري شفيف . فأديل تصادق الناس بقلبها وتتخير الرفاق ممن كانوا على شاكلتها ذوي روح بلورية شفيفة ، اما كلامها ، فهو منتقى عرفت كيف تختار مقاطعه ومفرداته من معاجم الحياة لتصوغها عبارات بليغة سواء تكلم لسانها بالضاد ، او جنح الى لغة الفرنسيس او لغة البريطان ولو ارادت أديل ان تكون على غير ما هي عليه ، لتعذر ذلك ، لانها خلقت وديعة وان حاولت ادعاء الاستعلاء ، وخلقت فتاة مجتمع وان ركنت الى عزلة في آن ، وخلقت لكي تسعد وتهنأ وان ابت الايام ذلك في بعض سوانحها .

روحها اجمل ما فيها ، ولو كانت الارواح تشرى وتباع لكانت أديل ذات ثراء طائل . فهي تمرح المرح الهنيء ، وهي على دراية بكثير من فنون القول ومسطور العلم بحيث تستطيع ان تحدثك حديثاً ممتعاً في اي موضوع ألممت منه بطرف ، وهي رفيعة الآداب رفيعة السجايا تزدان بكل محمدة ، لها من المزايا ما يضفر على جبينها اكليلاً من الغار . مقدامة حتى ليحسدها الرجال على اقدامها ، واشهد ان شجاعتي تتوارى امام شجاعتها . دينها الحب والايثار والخلق ، ولذلك تغفل من موازينها ومعاييرها الاديان الموروثة . فمن ورث ديناً لم يكن له في ذلك فضل ، ولم يكن له كذلك ذنب . اما أديل فقد اختارت لنفسها في الحياة ديناً مشاعاً بين البشرية جميعاً هو دين الحب والايثار والخلق .

ارستقراطية النفس ، ارستقراطية المشاعر والعواطف . فهي لا تساير الناس في مناهجهم ، ولا تنساق مع الجماعة مقودة ، بل تحرص على ان تظل دائماً الاستقراطية

« في استطاعتي ان اعلل احلامك وسهومك ، وان استنطق صمتك ووجودك ، فأنسب الى افعالك المعنى الذي اريد ، فحين ترنو الي ، برقة واطف ، اظن ان روحينا تتناجيان .. فابق يا حبيبي هكذا .. ولا تتعلم لغتي . أنشد في لغتك الكلمات التي تتيح لي ان اعبر عن شكوكي ومخاوفي .. وساتجاهل أنك تعيش بين الناس ، وتعمل وتشقى ، وسأتخيل انك تعيش لي وحدي .. آه كم اتمنى لو جهلت اسمك .. خبيء عني روحك لاحيا في يقيني ، انها جميلة ..

واصبحت عشيقته ..

وماذا عرف موسيه !! وماذا رأى ؟!! ان ظهور باجلو خلق جواً احس الفرد انه غريب فيه . . لقد ثارت صاند لنفسها من الحبيب الذي تجاهلها . وها هي تثير كوامن الغيرة في نفسه ، وتلهب قلبه الملتاع .

وصارحته بالحقيقة ، حين أبل من مرضه ، فلم يصدق . . وظنها تثير غيرته . . ولكن حين تعددت زيارات باجلو وفهم موسيه معانيها . . كاد يصاب بالجنون . . وسافر الى فرنسا .

اما تتمة القصة فطويلة معروفة . . فقد سافر موسيه الى فرنسا ، ولحقت به جورج صاند . بعد ان ملت باجلو . . ولحق بها باجلو . . وتمكن من اقناعها بالحياة معاً في باريس اما موسيه فسافر الى قريته ، يندب غرامه الميت . . وذكرياته السعيدة . . وألهمه العذاب قصائد « الليالي » الخالدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرفوعة الحاجب كما يقول البريطانيون high browed. ولعل هذا سبب من اسباب تحرش المجتمع بأديل ، فالمجتمع يؤمن بروح الرعاع ويسعى لطبع الناس جميعاً بطابع واحد عام، ولكن أديل تقف وحدها في هذا الوسط، لا تثنيها عن استعلاء نفسها قوة ولا اغراء ولا روح مسايرة .

بيد ان في أديل على استعلاء نفسها، ميلاً الى البساطة والسذاجة . فكلما رأيتها رأيت بغير كثير من الجهد بساطتها ووداعتها . ومن ذلك انها تفترض الخير في الناس جميعاً ، وتنتظر الخير من البشرية كلها . ومن ذلك انها تلتمس للغير المعاذير لتلقي كل ملامة على نفسها . ومن ذلك انها تخدم كل من سعى اليها وتظن الناس سواسية في المعاملات وهذه البساطة قد ترتد اليها كثيراً ، وقد تنقلب انكاراً للجميل ، وقد تستحيل عصياناً على الوفاء، ومع ذلك تأبى أديل ان تصدق عينيها وتؤثر ان تسير في سياستها مفترضة الخير في الجميع مرتقبة ان يحسن الناس جميعاً اليها كفاء ما احسنت .

واذا الناس لم تعرف سوى الحياة مدرسة ، فقد يتخرج فيها كثيرون من النوابغ واللوامع . فكيف وأديل دخلت معاهد العلم ، ثم اجتازت معامع الحياة ، ثم استوعبت عبر الايام ، واضافت الى كل ذلك مطالعات واسعة شتى ، وزادت اليها عشرات من افلام الخيالة رأتها وانتفعت بها . فلا بد ان تكون أديل موسوعية الحياة، تلتمس منها المشورة اذا اعوزتنا المشورة ، ويطلب منها الرأي اذا اراد اثنان الاحتكام الى رأيها ، فان هذه الفتاة تأخذ من الدنيا ما به تستزيد لواعيتها ، وتأخذ من العلم ما يفتق الذهن الى مجهول من الآفاق، وتأخذ من الناس ما لا تأخذه من الجماد او من الكتاب ، وترى في الخيالة ما قد يصطدم امامه الخيال العادي .

بقيت ناحية في أديل يجب ابرازها في هذا الفصل لانها عنصر مميز من عناصر شخصيتها المتكاملة المتنامّة . وتلك الناحية هي نظرها الدائم الدائب الى الامام تاركة ما فات يولي اينما شاء ان يولي .

هل هبطت عليها في الماضي ثروة ؟ لست ادري ولا هي يهمها ان تدري . فهي تروم ان تعيش المستقبل وتحفل بأمور المستقبل وحده .



الاستاذ وديع فلسطين
استاذ في معهد الصحافة بالجامعة الامريكية

●

هل واتاها نجاح في الايام التي انقضت؟ ربما . ولكن أديل لا تبالي، بل تنظر الى الامام طامعة في نجاح يتكافأ مع خصائصها الكريمة .

هل حققت ما تاقت لتحقيقه في زمن ما؟ لا يستبعد . ولكنها مع ذلك تضع لنفسها آمالاً جديدة، وتدأب في تحقيقها وبلوغها .

فهي تدرك ان دولاب الحياة يدور ويهدر ، نجاح يتلوه اخفاق ، ويأس يعقبه رجاء ، وامل يخالطه الم، واعصار يجيء في اعقاب هدوء ، وامواج ترتفع لقمم الجبال ثم تغوص كوهاد الوديان ، وايام مشرقة بشمس ساخنة تتلوها غيرها غير ذات شمس حياة لا يعرف احد كيف تبدأ ، ولا يدري — الا الله — كيف تنتهي وعلى اي وجه تتطور وتسير . واعمار كأعمار اوراق الخريف نسمات قليلة تكفي للعصف بهما . ودهر قلّب يستدبر في الغد ما استقبله في الامس، وشجن يستبد بالعاطفة بعد غبطة، ودموع تذرفها العينان بعدما كانت الشفتان منفرجتين بابتسامة عريضة، حياة هذا دأبها كيف للمرء ان يأتمنها او يطمئن الى سلامة احكامه عنها؟

ان أديل تدرك ذلك كله ؛ ولا حيلة لها في تغيير سنة الكون او تبديل مجرى الحياة، ولكنها تعالج اللغز الابدي بالنظر الى المستقبل وحده، وهي لذلك على استعداد لان تبدأ الحياة في كل يوم ، فالحياة عندها تبدأ لا في العشرين كما يقول البعض ولا في الثلاثين ولا في غير هذه وتلك مما اصطلح عليه العلماء والكتاب ، بل تبدأ اليوم ، وقد تكون أديل مخطئة في هذه الفلسفة المستقبلية ، ولكنها ترى فيها الحل العلمي الاوحد لكل ما ينتاب الحياة من اسى تعجز الايام عن ابرائه . ولعلها في ذلك تقول ما قاله الشاعر ابو الوفا :

أريد ، وما عسى تجدي «اريد»
على من ليس يملك ما يريد
اريد لهذه الدنيا سلاماً
اريد الحب في الدنيا يسود
اريد لهذه الآمال تسمو
وتزهو في الحياة كما اريد
اريد ، وما عسى تجدي «اريد»
على من ليس يملك ما يريد ؟!

اما وأديل لا تملك ما تريد، فهي تترجى المستقبل يحقق لها ما لم تحققه في ايام ذهبت .

القاهرة — وديع فلسطين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلفاتور

بقلم وليم سومرست موم

ترجمة مبارك ابراهيم

قال الكاتب :

كان صاحب هذا الاسم، اسم « سالفاتور » لا يملك من حطام الدنيا شيئاً . وهو مع ذلك يملك احسن سجية من سجايا النفس . هي: حب الخير .

ثم استطرد يقول :

لقد عرفت سالفاتور أول ما عرفته يوم كان صبياً في الخامسة عشرة من عمره : وكان فتى طيب النفس . فكه الاخلاق . تقرأ في عينيه انه قد خلا من الهم . وهو على الرغم مما اوتي من قبح الشكل ودمامة الخلقة . قد ملىء عذوبة وحلاوة .

وكان من عادته ان يقضي سويعات الصباح راقداً فوق الشاطىء . وهو يكاد يكون عرياناً ، فاذا تبينته رأيت صبياً مسمور الجسم ، صلب المفاصل .

وكنت تراه – اذا صحا من نومه – اما نازلا في الماء او صاعداً . وكان لا يحتذي نعلاً الا ايام الآحاد . وهو في غير تلك الايام حاف غير منتعل .

وكان ابوه يحترف حرفة صيد السمك . . ويملك حديقة اعناب صغيرة . وكان سالفاتور يقوم بدور المربية لاخويه الصغيرين .

والفتيان في بلاد الجنوب . بلاد الحرارة والدفء يكبرون بخطى سريعة . فسرعان ما كبر صاحبنا .

وبلغ مبلغ الشباب . وسرعان ما تدله في حب فتاة جميلة . كانت لها عينان يمثل لونهما لعينيك لون ماء البحيرة التي تحيط بها الغابات وكنت اذا نظرت اليها حسبتها احدى بنات القياصرة .

وسرعان ما اصبحا خطيبين . ولكنهما ما كانا يستطيعان التزوج قبل ان يقضي صاحبها زمان الخدمة العسكرية .

ولما غادر الجزيرة التي لم يكن قد غادرها من قبل ابداً ليصبح بحاراً في بحرية الملك بكى بكاء الطفل فارق امه .

فقد كان ثقيلا على نفس فتى لم يكن طوال حياته اقل من الطير انطلاقاً ان يصبح بين عشية وضحاها اسيراً للاوامر والنواهي . وكان اشد ثقلا على تلك النفس ان يعيش صاحبها فرداً غريباً بين قوم غرباء . فوق ظهر سفينة تسبح فوق متن الماء . وهو الذي عاش حياته في كوخه الانيق الصغير بين النخيل والاعناب ، حتى اذا غادر السفينة سار بلا صاحب ولا رفيق في شوارع يتزاحم الناس فيها بالمناكب . في مدن يملؤها الضجيج والعجيج .

ثم حن الفتى الى موطنه وبلده . واستحال هذا الحنين داءً دوياً ولكن الذي اورده موارد التلف هو فراقه لتلك الفتاة التي احبها قلبه الفتي فكتب اليها كتاباً كما يكتب الاطفال بكلمات قد اتسعت المسافات بين حروفها . وحروف قد امتدت الفها ولامها وهجاء قد جانب القواعد او جانبته القواعد . وكان يبتدىء كتبه بأحاديث الشوق اليها . ويختتمها . . بأحاديث الشوق اليها . . والى لقائها .

وقد طوفت به السفينة التي كان واحداً من بحارتها الثغور كلها . فارتحل الى (سبيريا) ثم الى « البندقية » ثم الى « باري » . واخيرا الى الصين . . وهناك انتابته علة حار الاطباء في وصفها

ARCHIVE
archivebeta.sakhrit.com

والزمته ان يظل شهوراً بأحد المستشفيات . وقد تدرّع بالتجلد والصبر على احتمال علته. ولما عرف ان ما به هو (الروماتزم)وانه سوف يصبح غير صالح للخدمة طرب لهذا الخبر واستخفه الفرح . ذلك لانه قد ضمن الرجوع الى صاحبته واهله. ولم يبال ابداً بما كان يقوله الاطباء من انه سوف لا يبرأ ابداً . وماذا يعنيه مـا دام هو راجعاً الى تلك الجزيرة الصغيرة التي احبها الحب كله . والى تلك الفتاة التي تنتظر ايابه .

ولما عادت به السفينة ورأى الزورق الذي سوف يقـله الى الشاطىء نظر فرأى اباه وامه واخويه ينتظرون فلوح لهم بمنديـله واخترقت عيناه حجب الجماهير وهو يسائل نفسه : اين فتاته ؟

ولما نزل الى البر امطره اهله وابلاً من القبل . ولكنه كان دائم السؤال عن تلك الفتاة فقالت له امه انها لم تكن على عـلم بموعد وصوله . وانهم لم يروها منذ اسبوعين او ثلاثة . فلمـا اقبل الليل اتخذ طريقه — في ضوء القمر — الى بيت اهلها . فرآهـا جالسة هي وامها على عتبة الباب . فبدا على وجهه الحيـاء والخجل لانه لم يرها منذ زمان بعيد . ثم سألها عن خطـابه الذي بعث به اليها ينبئها فيه بانه عائد الى بلده .

فقالت : ان اهلها قد جاءهم خطابه . وانهم علموا من شباب الجزيرة انه كان مريضاً . وان مرضه هو الذي عجل ايابه . فقال لها اليس هذا لفتة من لفتات الحظ السعيد ؟قالت : ولـكنهم سمعوا انه لن يبرأ من علته ابداً . قال : ان الاطباء كثيراً مـا يقولون بالظن . وكثيراً ما يخرصون . اما — وقد عاد الى بلده — فهو من البرء قاب قوسين او ادنى . وساد السكون بينهـما . ولـكن ام الفتاة قد وكزتها بكوعها وكزة عنيفة . وسرعان ما انبأته الفتاة بالصراحة التي اشتهر بها قومها انها لن تستطيع ان تتزوج رجلاً لن يكون يوماً قادراً على العمل ولقد استقر رأي ابيها وامهـا على انها لا يقبلانه زوجاً لها .

ولما عاد سالفاتور الى بيته الفى جميع من في البيت يعرفون ما استقر عليه رأي اهل الفتاة . فقد انبأهم بذلك ابوهـا . وبـكى سالفاتور وهو يميل على صدر امه بكاء الاطفال ورأى شبح الشقاء جاثماً امامه ولـكنه لم يلم الفتاة . . وسرعان ما غفر لها جفاءها . وهو يقول : ان عيش الصياد عيش قاس . وانه يرى ان لا عيب على فتاة اذا ابت ان تتزوج رجلاً لا يستطيع ان يعولها . . ثم ابتسم ابتسامة يشع منها الحزن البالغ . ولـكنه لم يجهر بالشكوى . . ولم ينل الفتاة التي احبها فجفته بمذمة او عيب . . وكان الناظر الى عينيه يرى فيهما عيني كلب قد ضرب .

وبعد شهور . وكانت قد فترت نوبة الحزن . واستقرت به النوى وبدأ يعمل في صيد السمك . وفي جني ثمار الحديقة قالت له امه ان هناك امرأة شابة في القرية تريد ان تتزوجه . وان اسمها (اسنتا) فقال لامه انها لقبيحة الشكل قبح الشيطان .

والحق ان تلك المرأة كانت تكبره في السن . وانهـا كانت مخطوبة لرجل وان خطيبها قتل في افريقيا وان عندها قليلاً من المال . فاذا تزوجها استطاعت ان تشتري له قـارباً وان تستأجر له حديقة يعيش على غلتها .

وقالت امه ان (اسنتا) كانت قد رأته يوم العيد فأحبته .

فتبسم سالفاتور ابتسامته الحلوة . وقال انه سيفكر في الامر .

وفي يوم الاحد التالي لبس ابهى ملابسه وذهب الى الكنيسة وجلس في مكان يستطيع منه ان يرى تلك المرأة . ولما رجع الى امه قال اني قبلتها زوجة . .

وبعد ايام قلائل زفت اليه واستقرا في بيت صغير انيـق . تحيط به حديقة جميلة .

وسالفاتور وان كان قد نضجت سنه وزالت عنه غرارة الصبا . فان ابتسامته الحلوة وعينيه اللتين يشع منهما الحنان والرقة بقيت كما هي . وكأنه لا يزال طفلاً .

وكانت امرأته — على مشاركتها له في الرقة والحنان — لا تغفر لتلك الفتاة — التي كانت خطيبته — قسوتها على رجلها . وكانت لا تفتأ تذكرها بكل سوء .

ثم رزق الزوجان بطفلين . وعاشا عيشة قاسية . وكان هو مقتراً عليه في الرزق وكان يعاوده المرض احياناً فيرتمي عـلى الارض يدخن سيجارته وعلى فمه ابتسامة لكل من يمر .

وكان يجيء بطفليه احياناً ليعلمها السباحة . وقد كان اكبرهما يتقبل ما يلاقيه من عناء في رباطة جأش . وكان الاصغر لا ينقطع عن البكاء والعويل . فكان سالفاتور يمسك بالصغير ويجففه . ثم يرفعه بين يديه . وهو يضحك لقلة وزنه وضآلة حجمه . فكانت ضحكاته تبدو كضحكات الملائكة . وكانت نظراته نظرات طفل ملىء براءة وطهارة .

واظنك الآن معي يا صاحبي في ان سالفاتور لا يملك من حطام الدنيا شيئاً . ومع ذلك يملك احسن سجية من سجايا النفس . وهي : حب الخير .

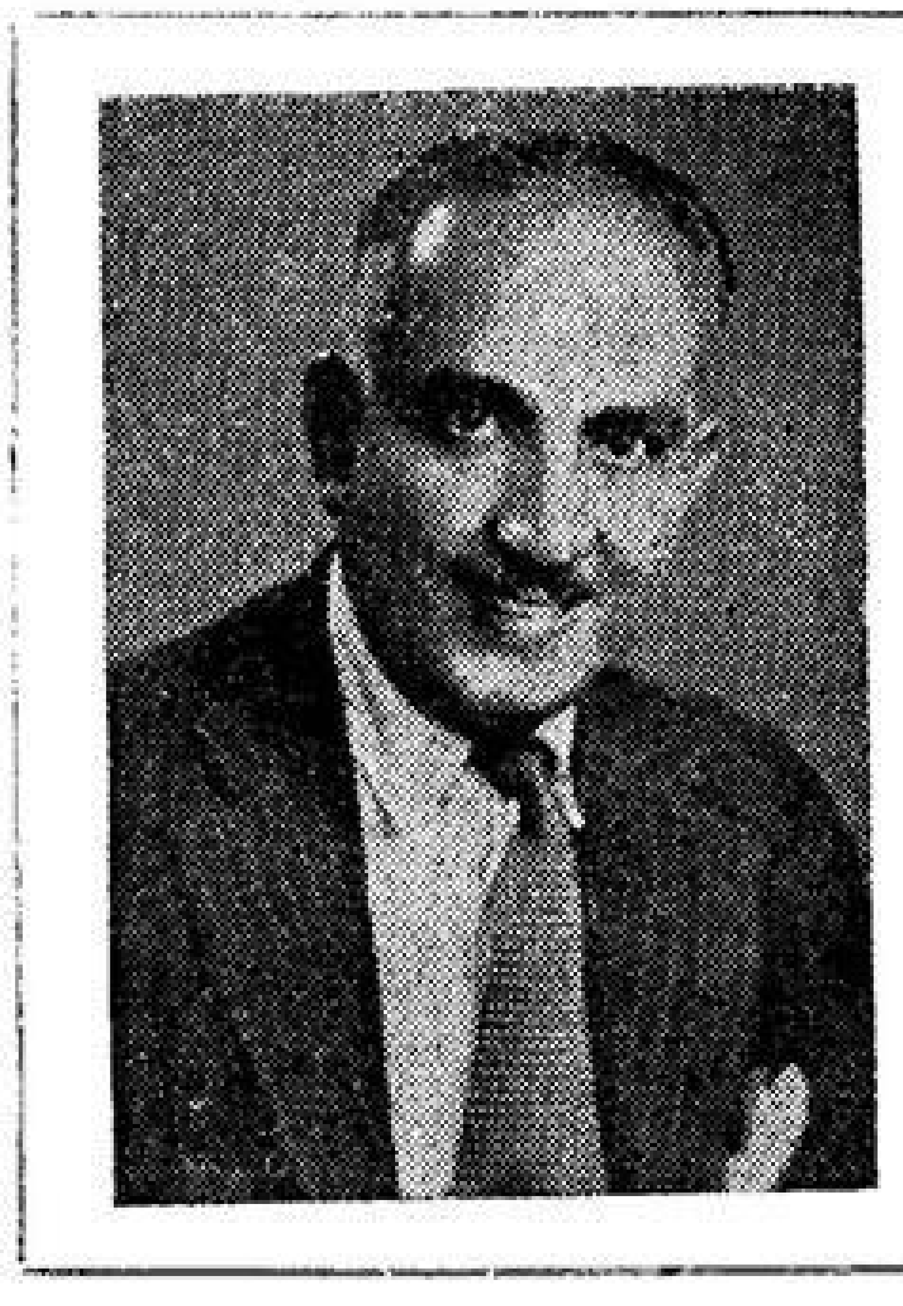
مبارك ابراهيم		القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليتيمة

لابراهيم العريض

البحرين



في البيد . . حيث لأهلها ابداً خفق الرياح . .
. . وقبلة الشمس
ونظل في همس ، كواكبها حتى الصباح
بما رأت أمس . . .

***

طلل . . يسف على نعامته رمل ، ويحسره لنا الرمل
كانت تمر به الحوافل ، في فجر العهود ، فسوقها حفل
مجتازة دهناء لا مطرٌ — حتى توافيه — ولا نخل
وكأنما الكثبان في نسق لجج على اشباهها تعلو
حتى لو ان الشمس طالعة ما صار تحت شعاعها ظل
تبدو لعين الضب عارية حتى يواري ضوءها القفل
ما كان يعبأ من يحل به ان شد — قبل — لغيره الرحل
متلفعاً بكفافه ، عجلاً تحت السماء وحسن ما تجلو
فاذا اناخ به الظلام بدا وكأنه بسمائه يخلو
سيان عندهمو حقيقتها ان الحياة تمر . . . او تحلو

والقصر قائمة دعائمه
لاميرة . . هو ذلك الطلل !

ما في الجزيرة روضة ، ظهرت من نورها في منظر بهج ،
مثل الاميرة وهي مقبلة ترنو الى الدنيا بقلب شج
كانت تحف بها وصائفها فيُمذنها بالاعين الدعج
فكأنما هي فتنة عرضت تمشي على قدمين في غنج
او حلم بارئها تمثله في نطفة معدودة الحجج
هل اشبهوها بالمها — فرنت — الا لطرف غير مختلج
يغضي لريح من مهابتها صيد الولاة كالسن السرج
ما اقبلت في الرمل تذرعه الا وأضحى الرمل في ارج
وكأن قائم نصفها فنن من نصفه الثاني على لجج
كانت على حسن . . ترق له حتى الغزالة وهي في وهج

فكأنما هي اختها . برزت
في البيد ، اذ تُغضى لها المقل !

ان الاميرة رغم عذرتها تنهى وتأمر ، واسمها يغني
فيطيعها البعداء في ثقة وكأنما المحظوظ من تدني
كم ذل من ربق الهوى بشر هم في ركاب العز كالجن
شحت عليهم بالرجاء ، ولو ندبتهم جادوا — بلا منّ ،
لو لم ترث ملكاً لكان لها هي ملكها في دولة الحسن
والغيد اذ يشهدن جمرتها يقرعن — فوق الماء — بالسن

هذي تقول «لخصرها هيف . . !» وتقول تلك «كميسة الغصن»
وتقول ثالثة ، وقد ضربت كفاً على كف من الغبن :
«يا ليت هذا الحسن كان لنا او بعضه ، فتروح بالبُدن
ونفوز من شعرائنا بهوىً باكٍ ، يضيء كبرقة المزن !»

ان الاميرة في مباذلها
لاجلُ منها وهي تحتفلُ

لم يخفها في كل خاطرة ظمأ العيون ، وحسنها الماء
كم جاء يخطبها السراة ، فلم تحفل ، كأن الاذن صماء
من كل أروع مثل صيقله حداً ، فما ركبته عوراء
لبسوا الحياة كأنهم غرض يُرمى ، فوالتهم بما شاءوا
ما سُرّت الحرب العوان بأحرار كمثلهم اذا استاءوا
حسناء بات لها الخيار ، فلم تعجل ، فعادوا مثلما جاءوا
هي لا تطالب في الصداق سوى غزل ، تجنّ عليه أهواء
قالت : « اتدرك مهجتي غرداً لهتافه في الخلد اصداء
يجلو قوامي في دقائقه فتراه – رأي العين – عمياء ! »
وتهافت الشعراء فيه ، بلا قصد ، فظلت وهي عذراء

عذراء .. يتمها الزمان فلم
يُضرب بغير صداقها المثل

من قصرها كانت تطل على واد ، ووجهتها سوى الوادي
هي في انتظار موفّق ملكٍ يأتي اليها دون ميعاد
يحلو على فم النسيب اذا غنى بها في حلبة النادي
هي وردة بيضاء ، ليت لها في عشها كالبلبل الشادي
كم جاء ميمون بطائره فتعود منه بغلّة الصادي
لا طرفه يطري ، ولا يده تبدي ، ولا فمه لانشاد
فتغض عنه الطرف من كدر وتردّه من غير ارفاد
لا خير في شعر تردده تلك النفوس بغنّة الحادي
حتى أتاها شاعر ، لقفت ابياته آذان افراد
فاذا بها – زعموا – كجلوتها فتكون من غده بمرصاد

ونظل ليلتها تقلب في
عرض الفراش ، وقلبها وجل

حفل البلاط بكل ذي وطر للغرب معدنه او الشرق
قد غاظهم ان يشهدوا لفتى في وصفها بفضيلة السبق
أتدير في الشعراء نظرتها ؟ ما فيهم الا وذو عشق
اضحوا معاً يتطلعون الى وجه الغريم بأعين زرق

كم شاعر هام الخيال به في كل افقٍ .. وومضة البرقِ
فكأنه مستقرئ صوراً لو جاز ان تجلى على الخلق
وتراه حيث هو استقر به الكرسي لا يُسقى ولا يسقي
فالشعر ما لخلوده املٌ ما لم تزنه بحلية الصدق
كم طالب مال الغبيط به من حبها – لو دينَ بالحق
حتى اذا انتظم الهدوء بهم ومأت بحاجبها بأن يُلقي

فتهلل النغم الشرود على
شفتيه ، مثل الغيث ينهطل :

«هل بالطلول لسائل رد ام هل لها بتكلم عهدُ
درسَ الجديدُ ، جديدُ معهدها فكأنما هي ريطة جرد
من طول ما تبكي الغيوم على عرصاتها ، ويقهقه الرعد
وتلث سارية وغادية ويكر نحس خلفه سعد
تلقاء شامية يمانية لهما بمور ترابها سرد
فكست بواطنها ظواهرها نوراً ، كأن زهاءه برد
فوقفت اسألها ، وليس بها الا المها ونقانق ربد
فتبادرت درر الشئون على خدي ، كما يتناثر العقد
او نضحُ عزلاء الشعيب ، وقد راح العسيف بملئها يعدو

***

لهفي على دعد ، وما خلقت الا لحرّ تلهفي دعد »

قالت : « اعده ، فليس حاجتنا
وصف الطلول ، وانما الغزل »

« بيضاء ، قد لبس الاديم بهاء الحسن ، فهو لجلدها جلد
ويزين فوديها اذا حسرت ضافي الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد
وجبينها صلت ، وحاجبها شحط المخطّ ازج ممتد
وكأنها وسنى اذا نظرت او مدنف لمّاً يفق بعد
بفتور عين ما بها رمد وبها تداوى الاعين الرمد
وتريك عرنيناً يزيّنه شمم ، وخدا لونه الورد
وتجيل مسواك الاراك على رتل كأن رضابه الشهد
والجيد منها جيد جازئة تعطو اذا ما طالها المرد
وامتد من اعضائها قصب فعم تلته مرافق دُرد
والمعصمان فما يرى لهما من نعمة وبضاضة زند
ولها بنان لو اردت له عقداً بكفك امكن العقد »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فترفّ عيناهـا ، لترشف من
قطراته ، واللب منذهـل

« وكأنما سقيت ترائبها والنحر ماء الورد اذ تبدو
وبصدرها حقان خلتهما كافورتين علاهما ند
والبطن مطوي ، كما طويت بيض الرياط بصونها الملد
وبخصرها هيف يزينـه فـاذا تنوء يكـاد ينقدّ
والتف فخذاها ، وفوقهما كفل يجاذب خصرها نهد
فقيامها مثنى اذا نهضت من ثقله ، وقعودهـا فرد

***

والساق خرعبة منعمة عبلت فطوق الحجل منسدُّ
والكعب ادغمُ ، لا يبين له حجم ، وليس لرأسه حد
ومشت على قدمين خصّرتا وأُلينتا ، فتكامل العقد
ما عابهـا طول ولا قصر في خلقها ، فقوامها قصد »

فتشيح عنه الوجه باسمة
كالورد ، الهب خدهـا الخجل

وتحقق الحلم الجميل لهـا بعـد انتظار كـله يأس
هوذا الحبيب ... تراه ممتثلًا يشدو .. فما في امره لبس
يا فرحة القلب المشوق به كالروض اطلق طيره الحبس
ويحير في العينين دمعهما فرحاً ، فنظرتها له خِلس
لم يبق الا في ممانعة يحظى بجلوة عرسه العرس
ومشى السرور على البلاط ؛ فما يُدرى اتلك حالها نفس
من فرط ما عصف النسيب بهم وطغا على معناهم الجرس
وكأنما الشعراء من طرب بالراح نشوتهم ، ولم يحسوا
ان الجميع لفي ترقب ما يأتي .. فلا هـزج ولا همس
وتهب قائمة لتدنيه منها ، وفي نبراتها الانس :

« ايه ! . وشأنك أنت ، يا سكني .
أمواصل انشـاده الغزل . »

فيبادل العذراء بسمتها ويجيب ، وهو بشعره يشدو :
« اما ترى طمريّ بينهما رجل الـح بهزله الجد
فالسيف يقطع وهو ذو صدأ والنصل يعلو الهام لا الغمد
هل تنفعنّ السيفَ حليتُه يوم الجِلاد اذا نبا الحد
ولقد علمت بأنني رجل في الصالحات اروح او اغدو
سلم على الادني ومرحمة وعلى الحوادث هادن جلد
متجلبب ثوب العفاف ، وقد غفل الرقيب ، وامكن الوِرد
ومجانب فعل القبيح ، وقد وصل الحبيب ، وساعد السعد
منع المطـامع ان تثلمني اني لمعولها صفاً صلد
فأروح حراً من مذلتها والحر حين يطيعهـا عبد
آليت امدح مقرفاً ابداً يبقى المديح ، وينفد الرفد
هيهات « يأبى ذاك لي سلف خمدوا ، ولم يخمد لم مجد
والجد كندة ، والبنون هم فزكا البنون ، وانجب الجد »

فكأن سراً بات يكتمه
عنها . انجلى ... الشعر منتحل !

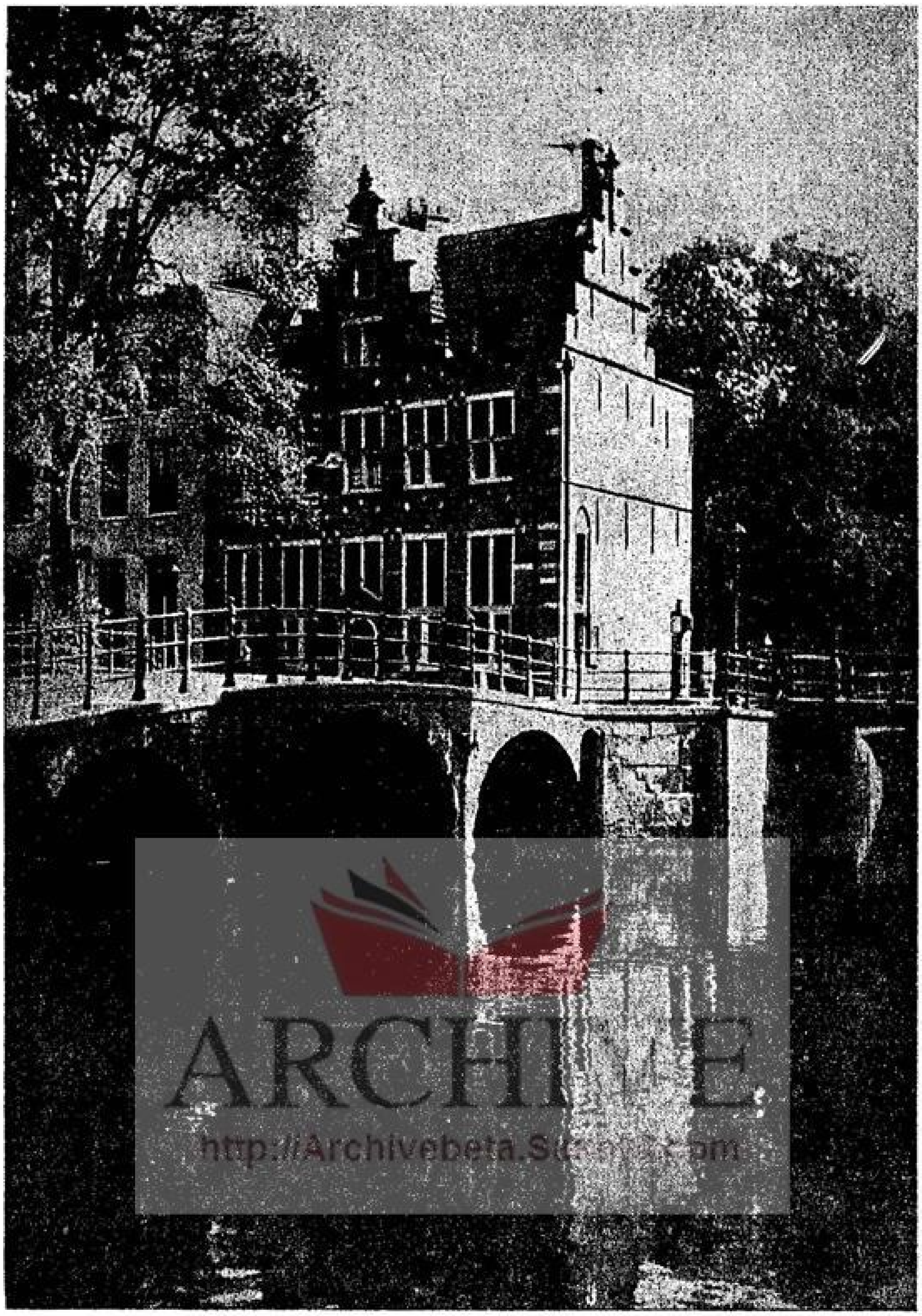
غابت بها الآفـاق مظلمة يا ظلمـة وافت بلا سحَر
وكأن لحناً في تدفقه خنقتـه انملة على الوتر
عجباً اتفقد كل ما املت من حبها في لمحة البصر .
يا ليتها ما ادركت املًا اذ عاد يحرمهـا من الثمر
يا حسرة الآمال ، تقطف من جناتها ، لتداس كالزهر
وكأنها لم تُدن شاعرها لهنيهة ، في نشوة الظفر
وترى بعين خيالها شبحاً تغدو به وجنـاء في خطر
من حلم غانية يسوق لها معنى الصداق بجوشة الدرر
لا بل هما شبحان ضمهما جنح الدجى ، في هدنه القمر
وترى كومضة بارق ، فاذا بحبيبها يهوي على الاثر !!

فتصيح « ويلك ، لست صاحبها ..
ماذا فعلت ، لأمك الهبل ! .. »

« . يا رب ؛ ما اغضى على ترة قلب له بحبيبه شغـلُ
ما شعره هذا ، ولا بلغت كفُّ المصور بعض ما يجلو
اني لأنسم في روائحه « رملًا » واين من « النقا » « الرمل »
قد غال زوجي في شرارته ليحل مني .. بالذي يتلو
العبد من هجر ، وصاحبه نجم يمـاني اذا يعلو
(فالجد كندة ، والبنون هم) زكت الفروع ، وانجب الاصل
افديك ، يا املًا فجعت به لم تبكه عيناي من قبـل
ان غاب عن وجهي ، فان يدي ما خانني في قبضها النصل
يا سالب الاحرار جذوتهم قلب الحرائر منك لا يسلو
لا تأخذوا بظلامتي بشراً فظلامتي .. هو ذلك النذل !»

وافيق من حلمي .. فتبدهني
تلك الرمال ، وبينها الطلل !

البحرين — ابراهيم العريض



امستردام مبنية على الماء وقد اطلق عليها بحق بندقية الشمال

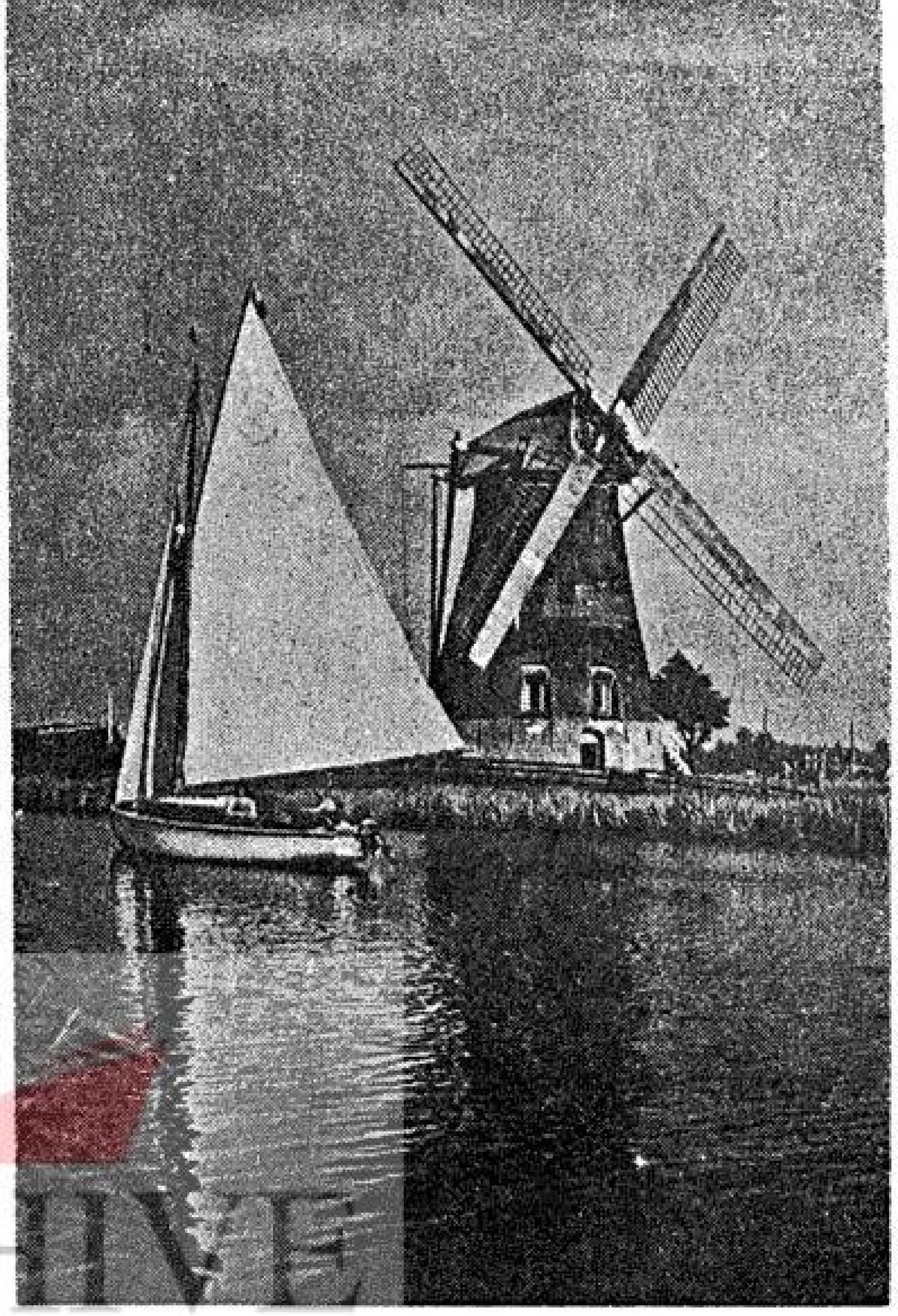
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظات رحلة في هولندا

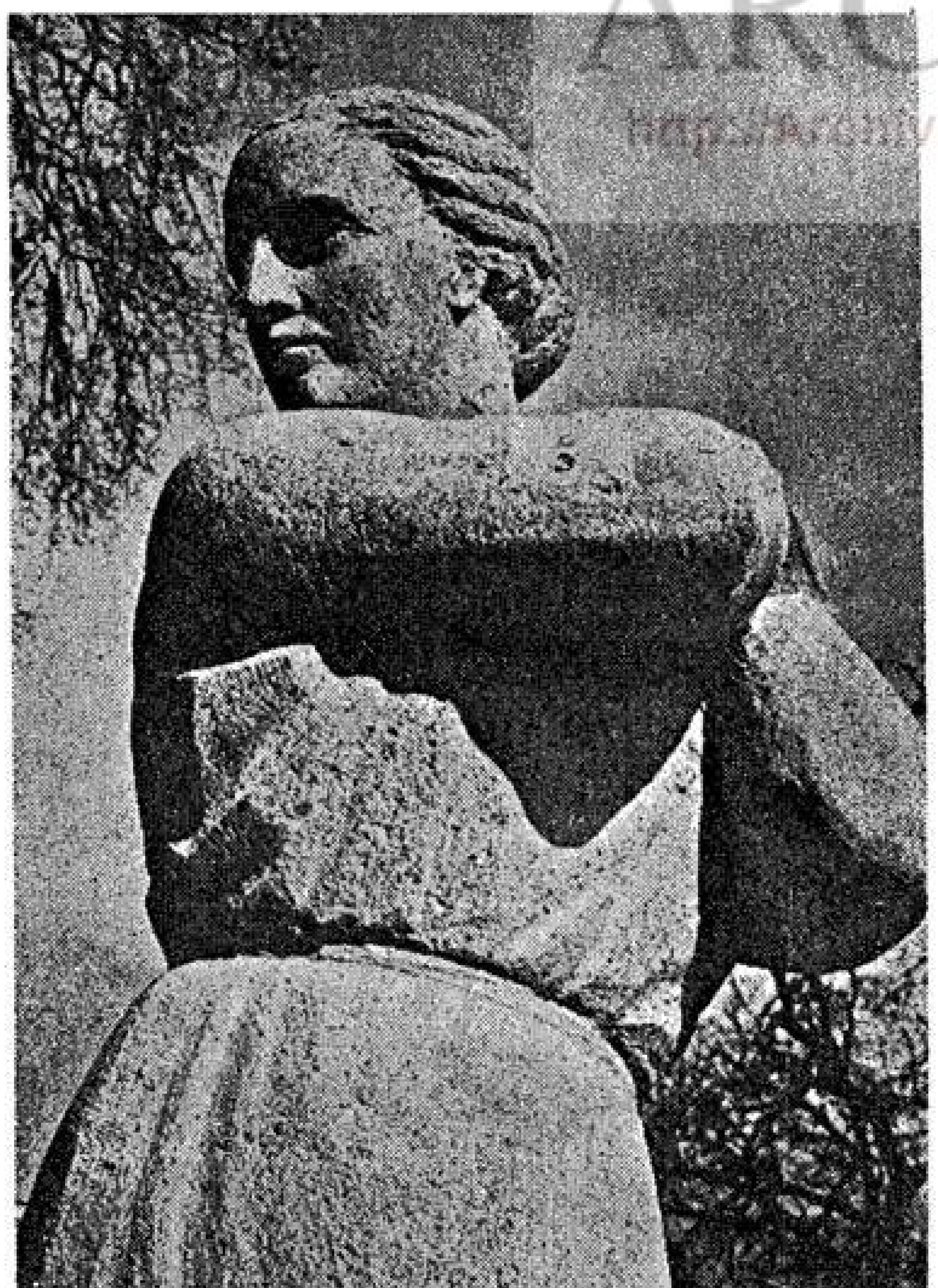
بقلم نعيم قطان

في القطار الذي كان ينقلني من اللوكسمبرغ الى روتردام تحدثت مع فتاة دانمركية زارت باريس قبل بضعة ايام: «لم ار في حياتي اجمل من طاق النصر وساحة الاتوال، ما ابدع برج ايفل اما اعظم كنيسة نوتردام!» كلما اشهد اعجاباً كهذا اشعر ببعض السخط يمازجه الاسف. هل هذا كل ما يراه السواح في باريس؟ كنت اسائل نفسي واذا بمحدثتي وكأنها فهمت شعوري تقول «لا تعتقد باني رأيت هذه الاعاجيب التي يسرع اليها السواح فحسب، فانا قد ذهبت الى شوارع مونمارتر الضيقة» فاجبتها وانا

لقد عدت حانقاً على نفسي حين غادرت هولندا عند زيارتي الاولى ولم ار الا الطواحين الهوائية واستغربت لعدد الدراجات الهائل. والآن وانا اعود الى هذه البلاد بعد عدة زيارات اريد الا اتكلم الا بالهولندية مع عدم اتقاني لها بل معرفتي العاثرة بها. قلت ذلك لمحدثتي في القطار فضحكت مني وقالت: « اللغة الهولندية لا اهمية لها من الناحية العالمية. من الافضل تعلم الصينيـة او الاسبانية » فقلت: « قد يكون من السخافة وضياع الوقت تعلم الهولندية الا اني احببت هـذا الشعب وشعرت ان فهمي له لا يكون صحيحاً وصادقاً ان لم استطع فهمه باللغة التي يعبر فيها عن نفسه ،



هولندا بلاد الطواحين

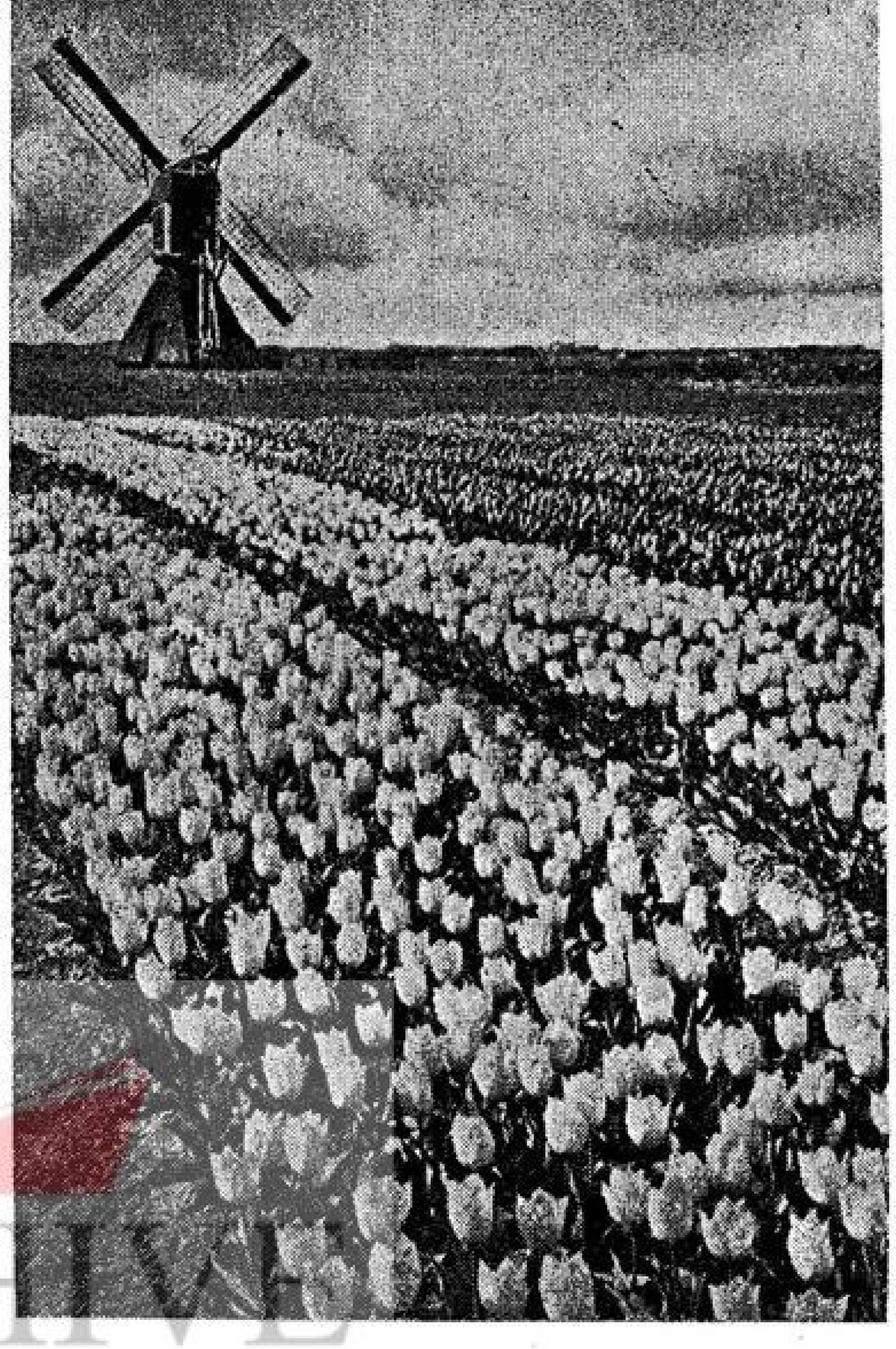


الفن الحديث شيء هام في حياة المدن

ابتسم. « الم تكن مليئة بالاميركان ؟ » فقالت في جد: « طبعاً لكن ما اهمية ذلك ؟ » وفي الحقيقة ما اهمية ذلك ؟ ان باريس في الصيف متحف كبير وسكانها زوار او مولين. ومن يحب باريس لا في نوتردام وفي برج ايفل بل في اي من شوارعها العادية ما عليه الا ان يلوذ بالفرار ويتخلص من موسم السياحة.

وكلمة السياحة يجب ان نؤديها ببعض المقت والازدراء. فالسائح الذي يريد ان يعرف بلاداً دون معرفة لغتها ، دون العيش مع الطبقات المختلفة من اهلها يخدع نفسه ويكذب على الحقيقة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الازهار من الصادرات المهمة وهذا حقل من حقولها

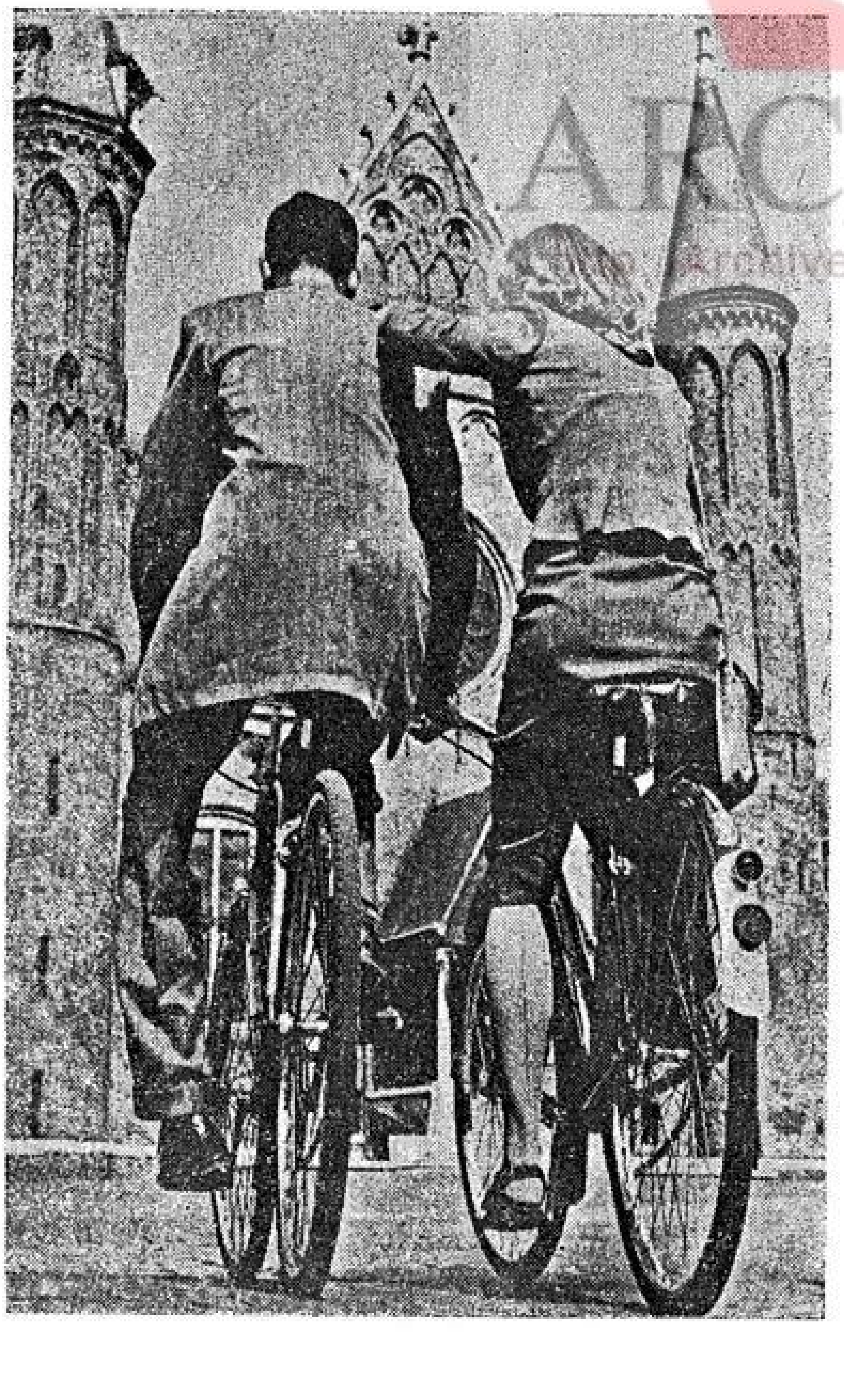
اقول « يعبر » وانا اتندر أليس هذا القول من قبيل المبالغة ؟ فالهولندي نادر الكلام حتى انه عرف بالعبس والطبيعة الجدية . ومع اني ضحكت مع هولنديين كما لم اضحك مع اي شعب آخر فاني اعتقد بان الهولندي ينبو عن الكلام الكثير ولا يستهويه اللغو ، فحياته حياة جد وكفاح متواصل وقد كان ذلك منذ قرون طويلة . فهولندا في اصلها قطعة من البحر وقاعها جففه سكانها واخرجوها من اعماق البحر خلال عشرات ومئات السنين . ان عدو الهولندي هو الماء . وقد قال نابليون مرة : « يقولون ان الله قد خلق المعمورة

ولكني اعتقد بان هولندا قد خلقها اهلها » وليس في هذا القول مغالاة ، وحين اغرق الالمان هولندا وكسروا سدودها اظهر شعبها تعلقه بارضه وجفف ما اغرقه العدو واصلح السدود المهدمة وحاز اعجاب العالم اجمع .

والطبيعة قد كونت مشاعر خاصة لدى الفرد الهولندي فان اية ثلمة صغيرة في سد قد تغرق مئات الكيلومترات . ومن اساطير الهولنديين القديمة ان هولندا انقذها ذات مرة طفل حين وضع اصبعه في ثلمة من سد ، والاسطورة الآن

•

منظر مألوف في الطرقات العامة



ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

تشير الى الاهمية التي تعطى للشباب هنا واهمية السدود والخطر المحدق بكل هولندي ان هو اهملها قد كونت لدى كل شخص شعوراً عميقاً بالمسؤولية. فكل يعرف واجبه وينفذه باخلاص دون مباهاة ودون طلب مكافأة او تعويض. انه فرد في مجموع وعليه ان يخدم المجموع. وهذا الشعور بالمسؤولية لا نجده فقط في حالته الاجتماعية بل نجده مسيطراً على حياة الافراد الخاصة. فالزوج يشعر بمسؤوليته كزوج، والاب والابن كذلك يشعران بمسؤوليتهما على هذا النحو من الشعور ولهذا السبب كانت العائلة هي الاساس الذي يبنى عليه المجتمع.

•

بائعو الجبن



ولكون حياة الهولندي شاقة وجدية فهي بسيطة، وهذا الشعب بسيط في كل شيء: في لبسه، فالنساء كالقرويات وان كن في مدن كبيرة كامستردام. وفي شعوره فالشاب يحب الفتاة وسرعان ما يفكر

•

البحر الساحر



في الزواج وبناء عائلة.. وفي لهوه جاد ايضاً فانه يحمله في اغلب الاحيان على البقاء في المنزل وسماع الراديو وقراءة الصحف والكتب والتحدث مع الزوجة.

قلت اني احب هذا الشعب واعتقد بان كل ما قلته لا يكفي لاظهار سبب هذا الحب الذي يتسم بالاعجاب ويختلف عنه في نفس الوقت. واعتقد بان السبب هو ابسط مما اعتقد انا نفسي وهو اني عشت



قروية في زيها الوطني

•

معه وحاولت فهمه. واعتقد بان اي شعب نحاول ان نعيش معه مع محاولتنا الامتزاج بحياته اليومية، نحبه مهما اختلف عنا في المزاج والعادات ولهذا السبب اشعر ببعض المقت لكلمة السياحة لان روح السائح تظل دائماً بمعزل عما يراه حوله، لان السائح لا يحيا بل يلتذ بعينيه فهو يرى ما يحيط بالانسان من خارج اي ما شكله، وما يأكله وكيف يتزوج ويموت، دون ان يفكر لحظة في ان هذا الانسان حي مثله وان محاولة بسيطة لفهمه تجعله يكتشف اخاً.

امستردام — نعيم عطايه

الوباء

من ايام الرعب

بقلم يوسف الشاروني

قصة

كانت في الثلاثين من عمرها،وهو عمر بدأ منه عظماء كثيرون رسالاتهم . اذن فقد زلت عندما كانت في العشرين، عندما كانت قد غادرت سن المراهقة واصبحت ذات ارادة وذات جمال وكانت من اسرة من الطبقة المتوسطة حيث الحدث الجنسي مرتبط بالخطيئة والله والجحيم . ولما كان الخلاص الوحيد من الجريمة في مجتمعنا هو ان تظل مجرماً بقية حياتك ، فقد فرت لتقع في يد سيدة تدير متجراً للاشلاء البضة يقصده المحرومون والمعوزون . غير ان اخلاق الطبقة الوسطى كانت قد تركت ضميراً عالقاً بهـا ، ظل يزعجها في الليل وفي النهار . وقد مرت الايام ومرت الشهور ومرت السنون وضميرها لا يزال عالقاً بها . واعتادت هذا اللون من الحياة الصريحة العارية المستخفة ، ورأت كل من حولهـا لا يهزأن بشيء. مثلما يهزأن بكل من يحاول اقناعهن بفساد حياتهن ، ومع ذلك فقد ظلت تحس ان هذه مرحلة مؤقتة من تجربة حياتها وعليها ان تمر بها ثم تنفصل عنها الى الابد . وكان هذا حتماً غريباً وشاذاً.

وقد بدأ الامر هكذا . . كان فيشنسكي مندوب روسيا في هيئة الامم المتحدة يهاجم التجار الامريكيين ، والصحافة الامريكية تهدد وتتوعد . وفي باريس عقد اكبر مؤتمر في تاريخ السحر الدولي ، حيث اشترك مندوبو اربع عشرة دولة نجحوا في خداع بعضهم بعضاً ، فكان الماء يتحول الى خمر (وهو امر قام به المسيح من قبلهم منذ عشرين قرناً) وكانت تبدو في الهواء النقود والسجائر وكرات البلياردو وآلات الكمان ، وكانت المناديل الحريرية تربط نفسها في عقد ، بينما العصي السحرية تمر في الاجسام وقيل ان مندوب الوفد البريطاني قد ظفر باعجاب السحرة عندما ذهب يلتقط الشلنات والسجائر المشتعلة من الهواء . لكن المندوب الامريكي كان ابرعهم جميعاً عندما شوهد وهو يخرج من زجاجات الكوكا كولا صوراً لحسان هوليوود . وفي مصر كان قد اضرب ستة وعشرون الف عامل من عمال المحلة الكبرى حيث عد هذا في نظر البعض اكبر حدث في تاريخ مصر بعد ما ضم مينا الوجهين القبلي والبحري منذ اكثر من خمسة آلاف عام.

وفجأة ظهر الوباء . . بدأ اولا بعشرة اشخاص كأنما هو رسالة عظيم . توفي طالب في الجامعة وسيدة حبلى وطفلان وخمسة فلاحين وصبي عبيط اعرج . وكان هؤلاء هم شهداء الرسالة الجديدة ، بموتهم حملوا الخلاص الى بقية الشعب . ظلوا يتقيأون ويتبرزون برازاً ابيض كالارز ، حتى جفت امعاؤهم وتثلجت اطرافهم . وقد ظن اول الامر ان وفاتهم بالاعرض الواحدة نتيجة الصدفة الخالصة او هي حوادث تسمم متشابهة ، لكن سرعان ما كشف الطبيب المختص عن الحقيقة التي روعت ملايين السكان .

وفي الصباح قيل لتلاميذ المدارس ان يعودوا الى منازلهم . وصدر امر باغلاق الاسواق ، فحملت كل فلاحة دجاجاتها وشد الفلاحون رباط بهائمهم الهزيلة المعروضة للبيع وقفل الجميع الى قراهم وكف المثقفون عن جدالهم حول معنى الحياة ، وعدلوا عن رغبتهم في الموت ، وتملكهم تشبث مجنون بالارض . وانقضت الموالد. وسارعت الحكومة الى منع الاجتماعات العامة ، وخلت دور السينما من روادها ، واقفرت المطاعم والمقاهي ، واغلقت الحمامات ومحال بيع البوظة. واصبح كل فرد ما بين يأس وامل ، يأس ان يصيبه هو المرض دون باقي الناس ، وامل ان يصيب باقي الناس دونه هو . ورأى بعض المتدينين انه امر اعمار في لوح القدر ليس الوباء سوى وسيلة اليها . فلما انحدرت شمس ذلك اليوم كانت صحف المساء قد اعلنت انه صدر الامر بوقف الحج هـذا العام . وهكذا رفض الله محاولتها .

كانت تعتزم في كل عام ان تحج لتكفر عن حياتهـا الملوثة وتعود تعرض بضاعة غير جسدها . غير انهـا كانت تعدل في كل مرة . وفي هذا صامت رمضان وقررت السفر واشترت التذاكر واعدت الجواز . وسافر من قبلها فوج وفوج . . وعندما اوشك ان يقوم حاجز كبير بينها وبين ماضيهـا ادركت ان الله رفض محاولتها .

وفي اليوم التالي ذكرت الصحف ان الاصابات تسع وعشرون والوفيات سبع وفي اليوم الثالث كانت الاصابات اربعـاً وتسعين والوفيات احدى عشرة. وفي اليوم الرابع كانت الاصابات مائة وخمسين والوفيات سبعاً وعشرين وفي اليوم الخامس هرب احد

الملوثين من قريته الى الاسكندرية عـاصمة القطر الثانية مخبأ في برميل بسيارة تنقل البضائع ، فما ان وصل هناك حتى ارتمى يتلوى . وهكذا افلت الزمام واعلن ان القطر كله منطقة موبوءة . وبدأت المعركة الجبارة بين الناس وعدو صغير منتشر في الاطعمة والاجساد لكنه لا يرى مما امده بقدرة خارقة على ارعاب الناس وازعاجهم . ومنذ الف عام جاء (في ذيل الروضتين لابي شامه المقدسي الدمشقي) انه لم يزد نيل مصر واشتد الغلاء والوباء حتى مات اكثر النـاس جوعاً وأكل بعضهم بعضا .

وفي الوقت الذي كان الناس يتزاحمون فيـه حول مكاتب الصحة يطلبون اللقاح الواقي ، كانت نعمات تستعد للعودة مع افواج الحجاج الذين لم يقدر لهم ان يروا بيت الله الحرام هذا العام لكن احداً غيري لم يكن يعلم شيئاً عن معنى الحج في حياة هذه المرأة ، ولا كان ثمة آخر يدرك ان هذه المحاولة ان هي الا رغبة بلورتها سنوات عشر من الذهب والقذارة والدم .

وفي ضحى اليوم السابع من الشهر الاول للوباء حاول رجل بدين ان يركب احد القطارات المتجهة الى العاصمة، فرأى فيه زحمة الناس وتكالبهم على نحو لم يسبق له مثيل وادرك انه لا يمكنه ان يجد مكاناً لشخص واحد فضلا عن انه يحتل مكان شخص ونصف شخص . وعندئذ وضع اصبعه في فمه ، ورآه الجميع يتقيأ فهرولوا في ذعر هامسين اولاً ثم صائحين : مصـاب مصاب . ولم يكن فيهم بخيل واحد يحرص على مقعـده ولا قديس يبقى الى جانب الرجل . بل تدافعوا جميعهم من العربة واخلوها له . اما البدين فجلس واضعاً يده على بطنه كلما بدا له من العربة الاخرى وجه فضولي يتحقق انه ما زال على قيد الحيـاة . وهكذا شمل الرعب الجميع .

في ذلك الوقت كنت قد اشرفت على الثالثة والعشرين حين كانت الولايات المتحدة تهدد العالم بقنابلهـا الذرية وثمة مذابح في الهند ومجزرة في اليونان لا تنتهي ، وحين كان الاضراب في مصر قد امتد فشمل عمال الاسكندرية وعمال القنال ، بينما حاولت الجماهير قرب القاهرة ان تقوم بمظاهرة فصدها البوليس اما مؤتمر السحرة فكان قد انفض .

وانا لم اتحدث بعد عن نفسي ، وهذا امر ولا شك متكلف فلئن كان من الانانية ان تجعل نفسك محور الحديث ، فـانه من غير الطبيعي الا تذكر نفسك . هذا الى اني كنت صديق نعمات ، بل لعلي اكون حبيبها المفضل . فحين زرتها لاول مرة مع صديق لي اعطيتها كل ما كان معي من نقود ، فمانعت في اول الامر وابت ان تأخذ الا اجرها ، ولكني اصررت ان تقبل كل ما اعطيتها ، ويبدو انها تأثرت بذلك كثيراً مما يرجح انها لم تلق من قبل مثل هذا التعبير عن الامتنان . اما انا فلم ابادلها حبها لسبب بسيط ذلك اني متعلق بفتاة اخرى ، فتاة لست اقابلها ولن اتزوجها ولا احبها ، لكني متعلق بها . فمنذ السادسة عشرة من عمري حتى العشرين كنا نتبادل الحب ، او هكذا كنا نظن ، اربع سنوات كاملة كأنهـا مدة امضيتهـا في خدمة الحكومة المصرية اذ ذاك . ثم حدثت ازمة ؛ ازمة سخيفة ابعدتها عني ، لكنها لا تزال باقية في حياتي مسيطرة عليها تحطم لي كل محاولة ان اعيش سعيداً . ومنذ ذلك

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur-Fondateur : Jean BALLARD
Rédacteur en Chef : Léon-Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises, demeurent aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiqus étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident.**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1950 :

France, six numéros dans l'année, frs : 850.
Etranger, « « « « « 1.100

الوقت وانا اعرف نعمات قامت لي بأعظم خدمة في الوجود فهناك عندها اردت ان انسى فما نسيت ! وكان تعلمني بين وقت وآخر برغبتها في الانصراف عن هذا اللون من الحياة ، وهو ما لا تقوله ابداً لاحد غيري ، ثم اراها تتردد وتعدل . ولما كانت تربط هذه الرغبة بالسفر الى بيت الله الحرام ، فانني ما دهشت حين اخبرتني ذات مساء بما ازمعت عليه من سفر تعود بعده لتجد عملاً بين جيش العمال والعاملات الذي اخذ يملأ المصانع الناشئة هنا وهناك وفكرت ان اتزوجها ، لكن منعتني انعام (وهي الفتاة التي كنت احبها ، وانت تلحظ قرب اسمها من اسم نعمات) اذ زارتني في الحلم ، وكانت رقيقة معي كل الرقة ، لطيفة معي كل اللطف ، قبلتني قبلتين : إحداهما في جبهتي والاخرى على شفتي ، واذنت لي — رغم الفرقة التي بيننا — ان احتضنها قليلاً فأحس بدفئها . ورغم اني حين صحوت حاولت ان انفذ ما كنت قد اعتزمته ، الا ان الاثر العاطفي الذي خلفه الحلم كان قوياً للغاية ، بحيث انني عندما نمت الليلة التالية تمنيت ان احلم حلماً آخر .

وفي الطرق والازقة والحارات كان رجال الشرطة يطاردون الباعة المتجولين ، ويقلبون لهم الفطائر والبلح والترمس والحلوى ، وفصائل الذباب تتطاير امامهم ، فيهرب الباعة ويختفون عن الانظار من حارة الى اخرى ، حتى اذا غادر المكان رجال الشرطة عادوا وافترشوا الارض وعاد الذباب معهم من جديد . وكان على فقراء الشعب ومحروميه اما ان يأكلوا ليصابوا واما الا يأكلوا ليجوعوا . وفي فجر اليوم الرابع عشر من الشهر الاول للوباء بدأت الطائرات بالقاء الغازات على الاماكن المزدحمة بالذباب ، وفي ضحى ذلك اليوم كان ثلاثون في المائة قد اختنق وبقيته تترنح وتعاني سكرات الموت ، فلما كان الغروب اعلن ان ابادته تمت .

ولشد ما دهشت حين رأيتني امام نعمات — وكان مبعث الدهشة اني سبقتها الى الحج بخيالي . فرغم اني لم احج ابداً — وربما لن يتاح لي ذلك — الا اني استطعت ان اتخيلها بين هذه الزحمة من الحجاج وتخيل الاثر العظيم الذي يمكن ان يحدثه في امرأة مثلها ما تفعله وما تراه وما تفكر فيه هناك . غير اني وجدتها امامي فجأة ، في نفس الوقت الذي كنت اتخيلها فيه على سطح الباخرة ، وفي نفس الوقت الذي كنت اتأمل فيه معنى الحياة ومعنى الموت ، وكان ذلك يوم عيد ميلادي يوم اتممت الثالثة والعشرين ، فرأيت ان احتفل به مع نعمات .

وفي القرى كان الفقراء يحملون موتاهم على الجمال ويذهبون بهم الى الجبل لكي يدفنوهم ، لكن المشيعين — كالموتى — لا يعودون يبتلعهم الجبل بعدما يتقيأون ويتبرزون بضع ساعات . وعندما تمر بقية الاحياء في احياء القرية الضيقة يلمحون علامة على احد الابواب المغلقة يدركون ان الوباء قد غزا هذا المكان ولا مكان فيه لانسان اما اثرياء القوم فوجموا وارتعشوا اولا ، ثم اعلن اخيراً واحد منهم انه قد تبرع بأربعين الفا من الجنيهات لمكافحة المرض فلما اخذ حاجته من اللقاح والوقاية والاطمئنان عاد فأنكر ما وعد . وقبيل غروب اليوم الخامس عشر من الشهر الاول للوباء اصدرت الحكومة اوامرها الى ائمتها في المساجد بأن يعظوا الناس وينبهوهم الى ان مصدر هذا الوباء هو ذلك الشر الخبيث القابع في نفوسهم ، وعليهم ان يطهروا ارواحهم وسط حياتهم هذه الكئيبة القذرة وفي عالم كله تعاسة وشقاء ، فلا يلبث ان يرتفع عنهم هذا اللون من اللعنة والبلاء .

وكان المساء قد اقترب . قلت لها : تعالي نكفر عن ذنوبنا هيا نطهرها . قالت : كيف ؟ وتذكرت طريق الحج واماكنه المقدسة الرهيبة . قلت : نمشي على جسر من جسور النيل ! فحملقت عجباً . كانت تعلم ان مصيرنا الذي نحياه اقوى من ان تنتزعنا منه مشية على النيل . انه ليس مستقلاً عن الارض . فمن هذه الارض تنبعث قيود وعلاقات مفزعة خطرة تجذبنا دائماً نحو مصيرنا الذي نحياه ونحاول الفرار منه . هي تعرض والناس يشترون ، حتى اذا عشنا معاً لحظة نسينا قصة البيع والشراء ، هي ترضي هنا انبل عواطفها التي تنشدها امام بيئتها ؛ وانا احاول نسيان ما لا يمكن نسيانه وانت اذا مررت بهؤلاء النسوة في احد احيائهن وهن منتشرات فيه كالذباب لم تشهد غير الاستهتار الذي يزعجك كانسان مهذب ، فاذا اقتربت منهن وجدت ان الامر لا يعدو نوعاً من التجارة الجادة التي لا هزل فيها ، فاذا اقتربت من احداهن عرفت تاريخاً مؤلماً يخلق في صلتك بها نوعاً من الحنان الذي يضيع بعضاً من روح الانسانية في نظرتك اليها قالت . — انها تشعر ببعض التوعك . وكنا نسير في طريق من المدينة شبه مهجور . وقالت انها لا تخاف ووقفت ، ووضعت يدها اليمنى على بطنها ، وما لبثت ان تقيأت . لا تنزعج ، ساطمئنك ، لم يكن ما اصابها سوى تقيؤ هيستيري . غير ان هذا كان كافياً للفت نظر رجل الشرطة . وكان كافياً لان يولي هارباً فلا يعود الا ومعه ضجة من الشرطة والممرضين . وزعمت انها اختي او زوجي ، لست اذكر تماماً . وهكذا وجدنا انفسنا في غرفة متسعة بها فراش على الارض قيل لنا انها المعزل

ريثما يعدون لنا مكاناً في المستشفى القريب. وكنا وحدنا .

ولم يأتنا طبيب . وكان من المتوقع ان يفصلوا بيننا فهي مريضة وانا ملوث وهي امرأة وانا رجل . لكن احداً لم يجرؤ على الاقتراب فقط سمعنا احدهم يصيح قائلاً ان اصابتين حدثتا الآن بالمدينة : احداهما حيث كنا والاخرى بمستشفى المجانين ! وكنت اظنني في ذلك ملوثاً، وكنت احس انني قوي بما احمل من مرض، واني اخيف بمرضي كل هؤلاء الاصحاء، استطيع ان اقترب منهم فأنشر العدوى بينهم وتتساقط جثثهم كأوراق الخريف وكانت هي وحدها التي لا تخاف لانها المريضة الوحيدة الى جانبي ، ولانها تحبني .

مجلة علم النفس

أول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من أهم مكملات ثقافة القارىء العربي
تزيدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتساهم في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شلناً ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٦٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ويبدو انني نمت وقتاً غير قصير فعندما فتحت عيني كانت الظلمة تغمرنا . وكنت قد اخذت اتساءل عن قيمة اللحظات التي نعيشها لاسيما اذا كان الانسان قد انفصل عن المرأة التي ربط وجوده ذات يوم بوجودها . وفكرت ان اقوم وافتح الباب وانبه الواقف به الى هذه الحقيقة . لكنني ادركت انني ملوث ، وانه لن يسمح لنفسه بأن يأخذ مني العدوى ليموت فلن يلبث ان يهرب اذا رآني ، ولعله حسناً يفعل .

واردت ان اتأملها ، فأشعلت عود ثقاب اضاء لحظة وجهها ، وتراقصت الظلال على جدران الغرفة المتسعة الخالية . كانت مستيقظة وهي مستلقية الى جانبي في ثوبها القاتم الشفاف ، وكانت قد تحسنت كثيراً وعصبت رأسها بمنديل حريري ازرق ولمحت على وجهي علامات كآبة . وانطفأ النور ، وعدنا نتنفس في الظلام . وكان ايمانها بالحياة قد ساعدها على ان تدرك انها ليست مريضة ، وكنت قد اشرت اليها من قبل انه قد يكون مجرد تقيؤ هيستيري ، نوعاً من العدوى النفسية التي لا تمس الجسد لكنها تصيب الروح . وكانت الآن قد تأكدت من صحة ما اقول ، فسمعتها تقول ضاحكة :

— لماذا انت واجم يا احمد ، هل اصابك الوباء انت ايضاً ؟

— بل انا مكتئب لاني امضي ليلة ميلادي هنا .

— بل هيا نحتفل به .

كيف ؟

— بل ادغدغك فتضحك !

— لكن هذا علاج مؤقت يا نعمات .

وانفجرت في قهقهة عالية ، وفجأة صمت .

ففي ذلك الوقت كان العالم يستعد لحرب جديدة بغير ان يحاول التخلص من آثار الحرب الاخيرة ، وكان كثير من المفكرين قد اقتنعوا بان الحياة لا مغزى لها ، وكان الفقراء والبغايا يزحمون العالم ، بينما انتشر الوباء يزحف ويتسرب وينشر الموت والرعب بين الجماهير في كل مكان .

وكان هذا هو سر قوتي فلي القدرة ان استمر في قهقهة عالية ، ولي القدرة ان اصمت فجأة في اي وقت !

القاهرة

يوسف الشاروني

البـالـيـه في ايطـالـيـا

Le Ballet en Italie

Par Ferdinando Reyna بقلم فردينا ندو رينا

كتبت خصيصاً لمجلة الاديب

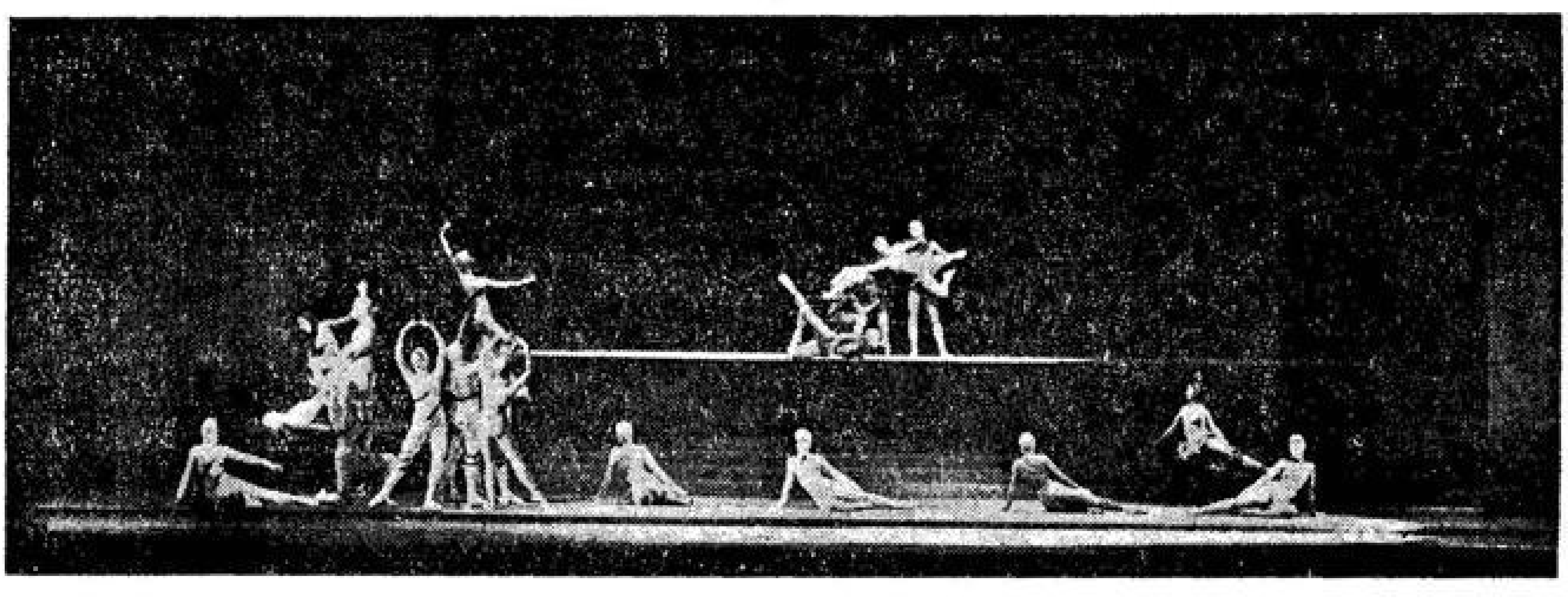
السيد فردينا ندو رينا ناقد من مشاهير نقاد الباليه والرقص الكلاسيكي وهو ايطالي ، يعيش في باريس منذ حوالي اكثر من (١٥) سنة تقريباً ويكتب لاشهر مجلات الرقص العالمية في فرنسا وانكلترا واميركا الجنوبية وايطاليا . وقد قام بدراسات هامة في تـاريخ الرقص واكتشف خلال بحوثه المستمرة اقدم انواع الباليه التي عرفها الانسان المتحضر . والآن يقوم بتأليف كتاب شامل عام عن التطور التـاريخي والفني للباليه ما يزال في ادواره التأليفية . وقد تعرفت بالسنيور رينا منذ حوالي عشرة اشهر في حفلة افتتاح احد المعارض الفنية التجريدية ، وهو من محبي التصوير والنحت التجريديين حيث يعتقد ان المذهب التجريدي حقق اكثر من غيره من مذاهب الفن ورشاقة الخط وحركته الراقصـة . كما انه معجب الى حد كبير بالشرق والوانه البهيجة وروحه العميق وتاريخه الحافل مما جعله يلتفت الى ناحية الرقص الشرقي وانسانيته . وقد ابلغني يوماً رغبته في ان نشترك معاً في بحث عن (الباليه في الشرق قديماً وحديثاً) كما اننا ننوي معاً خلق (بـاليه بغدادي) اقوم فيه بالديكور والملابس والحركة العامة وهو يقوم بالادارة الفنية .

وقد اصدر السنيور رينا نشرة اخبارية عن الرقص والباليه في السنة الماضية الا انه لم يستطع الاستمرار بالصعوبة ذلك من الوجهة المالية وهو يحاول الآن مع بعض الهواة اصدار مجلة للرقص والباليه تتناول جميع النشاط الفني في ميدان الباليه والرقص القديم والحديث .

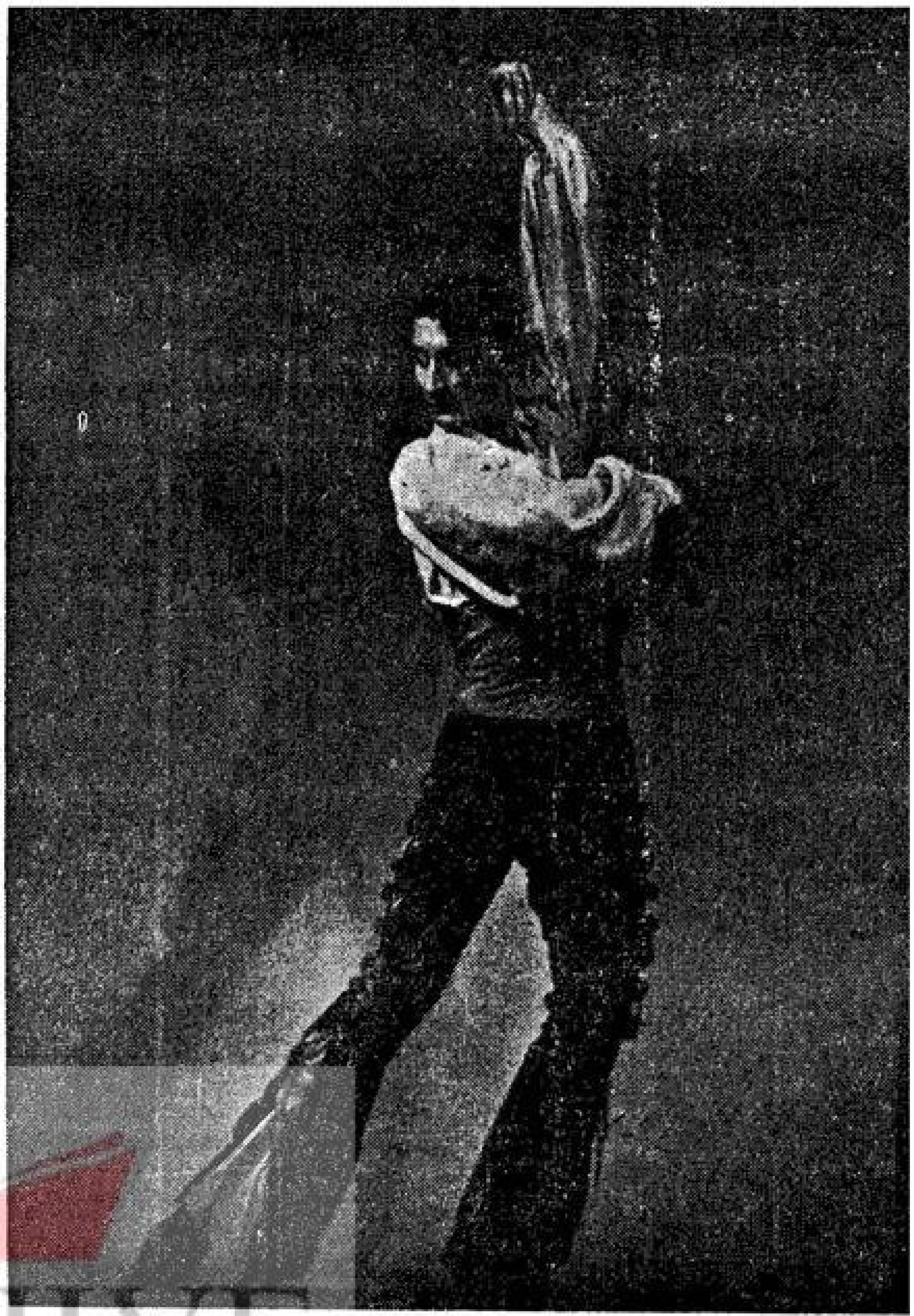
وللسنيور رينا رأي ممتاز بالراقصة الشرقية (ليلى بدرخان) التي تسكن باريس وتدير مؤسسة صغيرة للرقص وهو يعتقد ان راقصـات مثل ليلى بدرخان لو امت الغرب من بلدان الشرق في وقت واحد لجرفت الذوق الاوربي كله بتيارها . لان الرقص الشرقي فيه انسانية وفيه احاسيس تنبض بأعمق الافكار وتطلق اجمل الحركات عن تلك الاجسام السمراء التي تتلوى بامتداد وانطواء يشبهان العبادة ، بينا نرى ان الرقص في الغرب اصبح ليس الا حركات هندسية متتابعة تقلدها الراقصة او الراقص عن الاخرى او الآخر بصورة آلية لا تثير في النفس تلك المشاعر الجميلة التي نطلبها من الرقص .

باريس جميل حمودي

منظر باليه



كبريشيو ستراونسكي



اوجو دل آرا راقص الباليه الاول في تياترو ميلانو

●

نحن من المعجبين بشعب اتروريا* لانهم استطاعوا ان يحفظوا سرهم فيما بينهم ، ولم يدعوه يتسرب الى غيرهم . ونحبهم ايضاً لتذوقهم العميق للحياة ومباهجها ولتمرسهم بعد هذا وذاك بفنون الشجاعة والقتال . اينما استقر بهم المقام وقذفت بهم المقادير تعقد لهم الامجاد العسكرية اكاليل من الغار .

ونستطيع بشيء من التأمل في الرسوم التي نقشوها على قبور موتاهم ، وفي غرفهم التي لا تخلو من ثلاث او اربع آلات موسيقية ، وفي رقص الباليه الذي يجيدونه ، نستطيع بشيء من التأمل في كل هذا ان نلم الماماً دقيقة بتفاصيل حياتهم السعيدة المليئة بالفخر .

ثم جاء الرومان واخذوا عن الاتروريين فن الرقص ، وكان هذا بدء فن مجيد بين كل الفنون في ايطاليا ، وازدهر في فلورنسا حاضرة اتروريا فنا الرقص والباليه في القرون الوسطى في عهد التمثيليات الدينية ، ثم في بلاط آل مديشي ومنه انتشر فن الباليه في البلاط الفرنسي حتى وصل الى بطرسبرج مدينة بطرس الاكبر الجديدة .

* Etrurie مقاطعة ايطالية قديمة وتعرف اليوم باسم مقاطعة توسكانيا .

ولكن لم يبق من كل هذا اليوم الا الذكرى . . . اين هي امجاد سلفاتور فيغانو الاستاذ في الباليه الذي كان ستاندال يوازيه بشكسبير ، واين هي امجاد ماريا تاغليوني ، فاني سريتو ، سوفيا فيوكو ، امينة بشتي التي اهداها الشاعر الفرنسي بودلير احدى « سوناته » . . واين هي امجاد كورنالبا ، التي اوحت الى ستيفان مالارمه آراءه الميتافيزيكية في الرقص والباليه ، . . . وامجاد فيرجينيا زوتشي ، بيارينا لانياني ، كارلوتا بريانزا الذين كانوا اول من مثل « بحيرة البجع » و« حسناء الغابة النائمة » في موسكو . لنكن صريحين ولنقل ان هذه الامجاد جميعاً لم يعد لها من القيمة او التقدير الا الشيء القليل وتكاد تكون في عداد الذكريات .

ان الباليه الايطالية القديمة لفظت انفاسها عام ١٨٨٥ في باريس امام « اكسلسيور » و« براما » و« سيابا » قصص الباليه الثلاث التي الفها مانزوتي ، بعد ان سيطرت طيلة قرن كامل على اوروبا . وجاءت بعدها الباليه الروسية فقضت على البقية الباقية من الباليه الايطالية .

***

بعد ان اندثر فن الباليه ، ولم يعد يذكر في عداد التقاليد الايطالية ، حذف اسم ايطاليا من قائمة البلدان المعنية بهذا الفن ، ولن يمكن لايطاليا ان تستعيد هذا التقليد من جديد لانه يقتضيها زماناً طويلاً ، فالتقليد تكوين بطيء يتم مع الزمن ، وبدونه لا نستطيع تكوين راقصين واساتذة في الباليه . . . صحيح ان مدرسة سكالا للرقص تابعت دروسها ، ولكن وجود هذه المدرسة لا يعني انها رفعت الفن الى مستوى التقاليد .

وجاءت سنة ١٩٢٨ حاملة بدء نهضة جديدة في ايطاليا وبدأت الباليه تستعيد مكانتها في اوبرا روما ، وهذا هو موضوع مقالنا .

**

لم يكن في روما اذ ذاك تقليد حقيقي للباليه لانه كان ينقصها مدرسة منظمة للرقص الاكاديمي ، حتى جاء عام ١٩٢٨ ، حين اصبح مسرح كستانزي مسرح الاوبرا الملكية وجيء له كراقصة اولى معلمة الباليه اليانا ليونيدوف ، ثم الاستاذ نيقولا غارا الذي سبق له وعمل في اوبرا باريس ، ولم يكن قد غاب عن الاذهان حتى ذاك الحين طريقة عرضه كاستور وبولكس على هذا المسرح واهتم غارا اول امره في تكوين نواة من الراقصين مستعيناً لتحقيق هدفه هذا ببعض العناصر الغريبة عن ايطاليا . وفي عام ١٩٣٣ عهد برسم الباليه الى بوريس رومانوف الذي انشأ اول فرقة لرقص الباليه ، وقدم عرضاً مشرفاً لبحيرة البجع . وعندما غادر رومانوف العاصمة الايطالية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عام ١٩٣٨ الى نيويورك عهد بقسم الباليه الى استاذ هنغاري يدعى اوريل ميلوس ، وكان قد احرز نجاحاً ملموساً في اوروبا الوسطى وفي سان كارلو بنابولي.

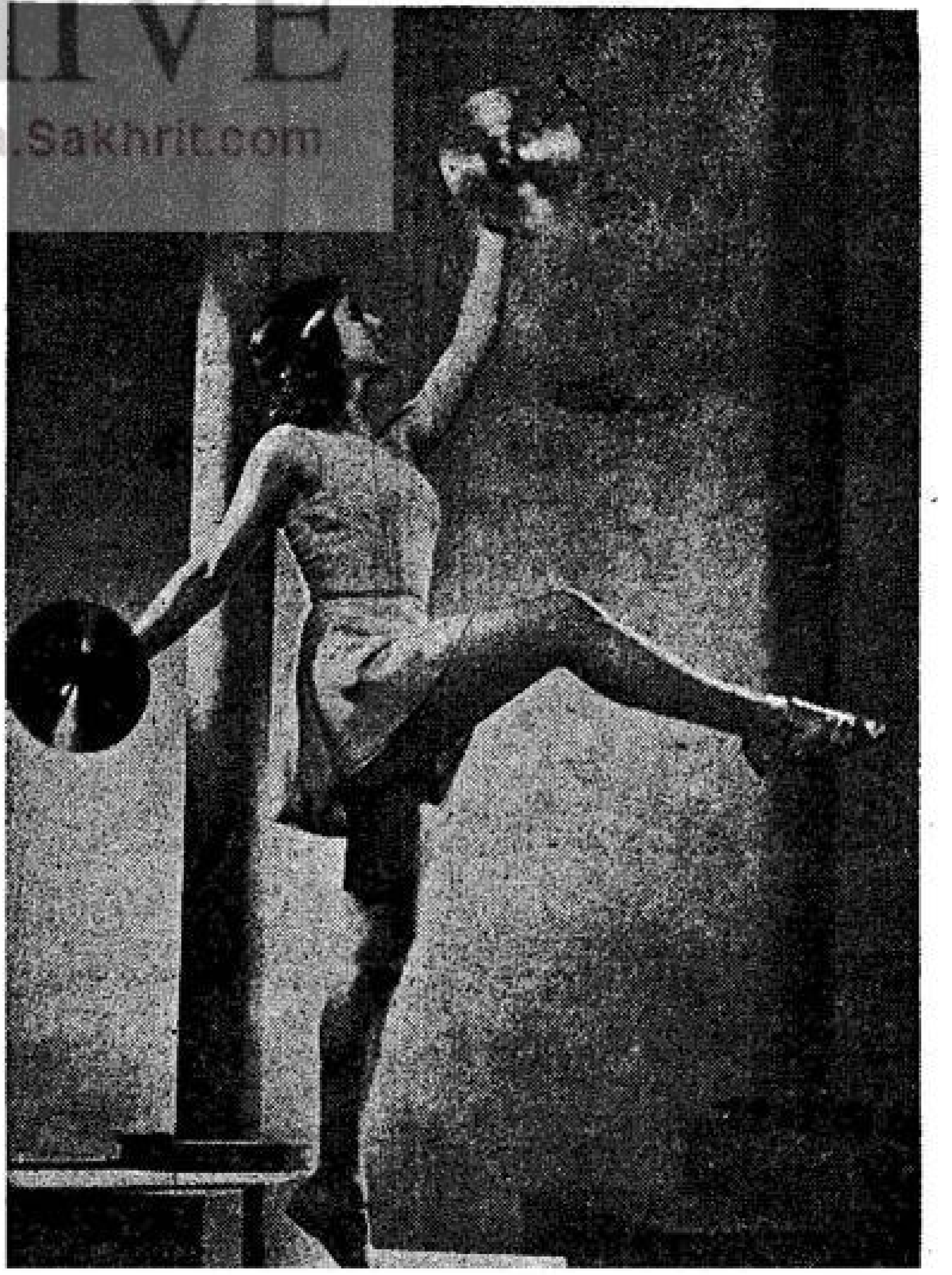
وجه الاستاذ ميلوس همه بادىء ذي بدء الى وضع الاسس العلمية والمذهبية للباليه الايطالية مراعياً تطور المدرسة الكلاسيكية وعاملاً على صهرها في بوتقة من النزعات الحديثة.

وفي هذه الاثناء اخذت تبرز عناصر شابة الى جانب اتيليا راديتشي التي كان صيتها ذاع وانتشر بعد نجاحها الباهر في مسرح سكالا وغيره من المسارح التي عملت فيها... واهم هذه العناصر الشابة: اوغو وليا دللارا ، فيليبو مورتشي، يولندا رايالو، كورناليا كراليس ، نارينا كولومبو، جوليو بريجوني، ولتر زابوليني ، ميردزا كالنيتز ، اوريانو فيتال ، تيوفيلو جغليو ، غويدو لوري. وكذلك ظهر بعض الاساتذة في فن الباليه الذين يعتد بهم واشهرهم توازا



اوريل ميلوس في «فتروشكا»

ملي فندا كاريشي راقصة الباليه الاولى في تياترو ميلانو



باتاجي واتور غاورسي ثم جنارو غوربو ، واتيليا راديتشي، وهذان الاخيران هما تلميذا ساشتي ومعاوناه في العمل.

وهكذا رويداً رويداً نشأ في روما مركز لفن الرقص وبدأت جماهير العاصمة الايطالية تتذوق البالية ، واخذت تقضي سهراتها في المسرح الملكي بعد ان كانت السهرات مقتصرة على دار الاوبرا.

واشترك في نهضة الباليه نخبة من اكبر رسامي ايطاليا وموسيقييها نذكر من الرسامين : دي شيريكو ، سفريني ، دى بيسيس برامبوليني ، فيني ، سيالوجا ، مافاي ، كاسوراتي الخ .. ومن الموسيقيين : كاسالا ، دلا بيكولا ، بتراسي ، برافيتالي ، فلاد ، مورتاري ، بيك مانجيا غالي الخ.. وهكذا في مدى ست سنوات ١٩٣٨ — ١٩٤٤ عرضت عشرون باليه جديدة وخمس وعشرون باليه قديمة بعضها في شكلها الاصلي والبعض الآخر ادخل عليها حركات جديدة، وفيما يلي اسماء بعض القطع الجديدة:

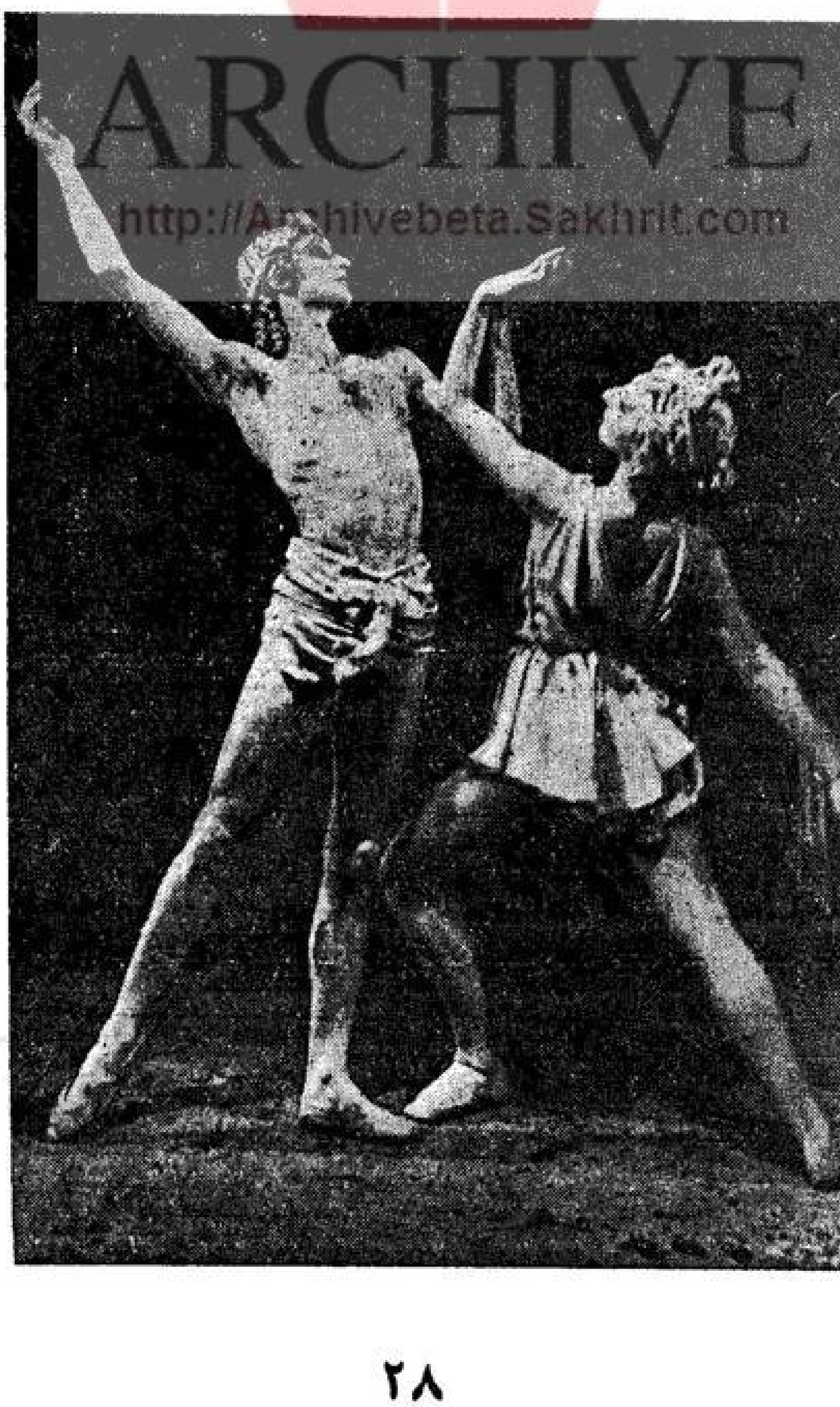
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غرفة الرسم (وضع موسيقاها الفريدو كاسالا ، وديكورها ارفيو تامبوري) جوقة الاموات (موسيقى غوفرادو بتراسي ، ديكور ماريو مافاي) وزهرة الحلم (موسيقى كاسالا ، ديكور فيليبو دى بيسيس) غادة الكاميليا (موسيقى رومان فلاد ، ديكور لينورفيني) الهواجس (موسيقى فرناندو دو برافيتالي ، ديكور مافاي) العزلة الابدية (موسيقى باخ ، ديكور بلوبورودوف). ومن القطع القديمة نذكر : مخلوقات بروميتي ، قدس الربيع ، السيدات المرحات ، بتروشكا ، الطفل المبذر . واخيراً في الفصل التمثيلي ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، قدم ميلوس في افتتاح السكالا في ميلانو قصتي باليه ، الاولى « جنون رولان » تأليف اريوست وضع موسيقاها غوفرادو بتراسي والديكور فاليس كاسوراتي ، والثانية « نظرات » وهي باليه رومانتية وضع الموسيقى بيك مانجيا غلي . وقد نجحت هاتان القطعتان نجاحاً باهراً واطنبت في مدحها صحف باريس ولندن ، وظهرت فيها براعة الممثلين ، وخصوصاً اولغا اماتي ، ريا تراسا لنياني ، كارلو فارابوني ، واندا سيا كالوغا ، لوسيانا نوفارو ، مللي كلاريشي ولكن الشيء الوحيد الذي أخذ على مسرح سكالا خلوه من استاذ البالية ، والراقص الاول ومنسق حركات الراقصين .

ولكن الحقيقة تقتضينا ان نذكر ان مسرح سكالا يستقدم في كل سنة استاذاً او استاذين من اشهر اساتذة الباليه يقومان بعرض باليه واحدة او اثنتين ثم يعودان من حيث اتيا فكيف والحالة هذه يمكن الاستمرار او على الاقل التفكير في استمرار العمل واظهار مواهب بعض العناصر الهامة .

ولن يفوتنا ان نذكر انه قامت منذ عهد قريب مدرسة في مسرح سكالا تعلم الرقص للاطفال ، بينما وجدت مثيلتها في روسيا منذ خمسين سنة ، واخذ الراقص مكانه في الباليه منذ ذلك الحين لهذا السبب لم يظهر في ايطاليا حتى الآن من الراقصين الاحداث من برهن عن جدارة تبشر بنجاح اكيد في المستقبل .

اما نقد الباليه فلا اثر له في ايطاليا ، كما ان الصحافة المحلية لا تعهد بنقد الباليه الى اخصائيين بل تعهد به الى الموسيقيين ، وهذا خطأ فادح لاسباب عديدة . فالباليه الايطالية تحتاج الى نقد خاص والى تحليل منفصل لتنهض بمهمتها على الوجه الاكمل وتؤدي رسالتها . واخيراً قدمت فرقة باليه اوبرا روما في المهرجان الموسيقي الدولي الذي يقام كل سنتين في البندقية قطعتين : اورفيوس ومارسياس ، وقد اثبتت هاتان القطعتان نهضة البالية الايطالية ، ولا يعني هذا انها تستطيع ان تحتل مركزها اللائق في عالم الباليه الدولي ، اذ لا يزال كثير من قضاياها الهامة بدون حل .



اوجو وليا دل آرا في العزلة الابدية موسيقى باخ

ومهما يكن فان حب الباليه والرقص لم يكن في يوم من الايام احب الى قلب الايطالي واكثر حرارة منه اليوم . ومن غريب ما يلاحظ ان اثنين من اشهر المخرجين الايطاليين هما جورجيو شترالر واورازيو كوستا ، اخذا يدخلان فن الباليه والرقص في قطعهم المسرحية .

هذا استعراض موجز للباليه الايطالية في عهديها القديم والحديث ، ولنا امل اخير هو ان تتمكن فرقة باليه اوبرا روما من الوقوف وجهاً لوجه امام جمهور باريس وناقديها لا سيما وهي العاصمة الدولية للباليه ، ونظن ان لها من الوسائل ما يمكنها من الاقدام على هذه المجازفة .

باريس فردينادو ربنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موارا شيرر

رقصت الباليه

على ضفاف الجحيم

في اسطورة

وضعها

اوهانس آندرسون



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

راقصة الباليه

مهداة الى صديقي الشاعر امين نخله

فراشة الروض ، للازهار هبات فرفرفي ، ولعمر الروض ميقاتُ
غطي جناحك بالالوان وانطلقي شتيتة البين فالآفاق اشتات
هن البراعم تهوى في تفتحها تقبيلة عندها العشاق أموات
رق الهواء وطابت منك نسمته نشوان دارت عليه الليل كاسات
نحن الفناة وانت الروح خالدة ذقنا هواك وقالوا بعدنا : ماتوا
لما رأيتك كالاظلال ماشية طوحت عمري بواد فيه آهات
ميلي تمال الصبا حتى تهدهدني انغام خطو لها في الجو موجات

***

موارة انت يا غيداء في شرر كررت نفسك حتى قيل غادات
الشعر لا فاحم جعد ولا عقد لكن كميت له عطر وهفات
أكنت طيفاً فطوفت الوجود سُرى شبحاً يهيم له في الفن غايات
اوزة لحت سكرى في مسابحها افدي البياض الذى فيه الاوزات
على انامل رجل تخطرين ، كما تزت وعول وضمتهن غابات
جنية الحسن في انسية خلبت ، لبست خفاً له في الرقص ثارات
وجدت بالساق « بفلوفا » روعة فرعت ، واستفحلت فينا الجراحات
جازيت نفسك عن تأريق اعيننا آما اتاك الهوى تحدوه انات
لا يعذب الفن الا في عزوبته فان تزوج كانت فيه غصات
هل تسمعين على الآباد باكية لها اناشيد تروجن نوراة •
ضمي على قلبك الخفاق ميسمه فالحب كالموت تجريه السماوات

دمشق

زكي المحاسني

مولد النرجسة

للشاعر اليوناني الشهير بالاماس

بين خرائب هيكل عشتاروث نرجسة تفتحت اكمامها عن نضارة كأنها السحر، فجذبت اليهـا العقل في مثل جاذبية المغناطيس الى قصة عجيبة :

في صدر ذلك الهيكل الفني كانت (كيبرس) تتقبل عبادة الشعب الساجد لمجدها خوفاً من غضبها . وكان بالقرب من ذلك الهيكل الكبير بيت صغير. وفي البيت كانت تقيم فتـاة فقيرة لها من الجمال والجلال ما يترك الناظر اليها في غيبوبة وذهول، حتى ليحسب ان البيت هو الهيكل وان الفتاة هي افروديت.

***

يا له من سر غريب ! في لحظة خاطفة، ابدعت صبية الحسن المتواضعة في القلوب الحالمة ديانة جديدة ! . . . هوذا شباب وشيوخ يتسابقون من كل مكان الى بيت الابنة وفي قلوبهم خوف مقدس ليخروا بين يديها ساجدين ! ها هم يداعبون الازاهر العطرة فتنتشر رائحتهـا كالبخور ويطلقون الحمام، ثم اليها يقبلون وامامها سجداً يخرون. اما الابنة ذات الجمال الالهي فكانت تنظر اليهم هادئة وتستعرضهم كأنهم جيش وكأنهـا شاطئ لا يتحرك يستقبل الامواج المندفعة.

في صدر الهيكل الفني بقيت كيبرس وحيدة وتحولت عبادة الشعب الى غريبة مائتة! وفي خارج الهيكل المقفر العاري راحت افروديت تهاجم البيت المحاذي كأنها الصاعقة، او كأنها روح تخلص من الجحيم، وفارت كالبحر الثائر وقذفت الابنة المعبودة بهذه الكلمات.

يا للمجنونة ! اراك تلفين جسدك المائت بوشاح الهي وانت ما استطعت ان تجتنبي القضاء ! لقد سكرتِ بالجمال. . يا ظلال الجمال. . . ايتها الحقول المائتة التي لا تخاف من نقمة غضبي ولا تخلد فيها الشعلة الالهية ! . . . اني ساحول بيتك الى رماد، واذري جسدك في الكون؛ ومهما كانت جذورك عميقة في الارض فانك ستعيشين ابداً وكما عشت سابقاً عبدة تحت اوراق الاشجار ! . . .

***

نار وطوفان، هزات ونوح عميق . وفي البيت اضطراب . وكما تولد نجوم وعوالم عذرية جديدة فوق انقاض العوالم، هكذا ولدت زهرة عطرة ناصعة البياض من خـلال التطورات والتغيرات . ولدت نرجسة ! عندما يظهر قوس قزح، يفتر ثغر الكون، فتبدو الغيوم الكالحة، ويستولي على الارض سكون عميق، فتختنق الطبيعة الثائرة غضبهـا وتبتسم لمولد الزهرة ابتسامة الام الرؤوم لرضيعها . تبتسم للزهرة التي ساهمت في غذائها السيول وعملت على مولدها الزوابع والانقلابات الجوية، الزهرة العذراء التي ما داعبت اوراقها الثلجية يد، والتي اتخذت من قوة الاعاصير قوة لجمال سري يتهيبه المرء تهيبه للظلمة !

***

هوذا روح الابنة تتلألأ في قلب النرجسة، وجمال وجهها يخطر في تلافيفها. اما صوتها البنوي فعطر يتضوع كأنه يقول: سيأتي يوم تلقين فيه مصرعك ايتها الالهة القاسية الحسود! وستنصب عليك لعنة الانسان، ولئن كنت سيدة فـلأنت عبدة للظلم، وفي ظلامك تكمن قوتك . فخلودك دخان. الطاهر والعادل لا يموتان وان كانا ضعيفين ومتواضعين. وان كنت حسبت انك اطفأت جمالي، فجمالي باق على الدهر. وهناك قوة اسمى من كل قوى الارض والآلهة، قوة لها اسم واحد: يقال لها العدالة. ويحك ايتها الخاطئة الرعناء ! ان القضاء يشدك انت ويتمسك بك فالويل لك ! ترى ماذا سيبقى من نورك الوضاء ؟ ظل خفيف! ومن سحرك الكاذب؟ لا شيء !

ان القلوب لكي تتحد وتتبادل قبلة الهوى الصامت لن تأتي اليك. ولن تحمل لك الهدايا كما كانت تفعل سابقاً عندما كانت تأتي لتسجد في هيكلك للنور الالهي المشع . فـاسمك لن يلفظه انسان بخوف مقدس، بل سيتبدد كالموج، ويضمحل كنفحة الريح، وسيمحى من كل عقـل ومن كل فم . ومن هيكلك سيبقى حجران وسأقيم لي عرشاً، حيث كانوا يقيمون لتمثالك الصلوات القدسية . ايتها الالهة ! لا بد ان يأتي ذلك اليوم الذي تذكرك فيه هذه النرجسة التي صببت عليها جام غضبك بغـابر مجدك، يوم تقف باكية فوق ضريحك، تغمر مثواك بشذا عطرها .

***

بين خرائب هيـكل عشتاروت نرجسة تفتحت اكمامها عن نضارة كأنها السحر، فجذبت اليها العقل في مثل جاذبية المغناطيس الى قصة عجيبة .

حلب — ترجمة : الياس معوض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجل الصناعة

بقلم د. ه. لورنس   ترجمة جلال فاروق الشريف

هذه صفحات منتزعة من قصة نساء عاشقات للكاتب الانكليزي الشهير د. ه. لورنس.
ولقد سبق لي في عدد سابق من « الاديب » ان تكلمت عن الكاتب المذكور
واشرت الى اتجاهه الفكري وعرضت ملخصاً لاشهر قصصه وهي « عشيق الليدي تشاترلي »
ولما كان البحث السابق لم يتعرض لنظرة لورنس الى الآلة الا بشكل موجز، فانني انشر هنا تعريباً
دقيقاً يعبر عن هذه النظرة، بعد مقارنة بين النصين الفرنسي والانكليزي راجياً ان يفي بالغاية

☆☆☆

في « شورتلاند »* بلغ النضال الذي دام طيلة الحياة نهايته فالاب مريض على وشك الموت. انه يشكو آلاماً باطنية شديدة محت من ذهنه ذكرى حياته المجهدة ولم تترك له الا بقية من الوعي. فالصمت يهبط الى اعماقه بازدياد مستمر، ووعيه لما يحيط به يقل شيئاً فشيئاً، والالم بدا كأنه ازال فعاليته. انه يعلم بوجوده وبانه سيعود فهو كشيء اختفى في ظلمات اعماقه غير انه لا يملك القدرة ولا الارادة للبحث عن هذا الشيء والتعرف عليه، فظل هذا الالم هناك في الظلمة يمزق احشاءه بين الحين والآخر ثم يجثم صامتاً. كان يتسربل بالخضوع الصامت تحت وطأة هذا الالم عندما يمزقه، وعندما يتركه وحده من جديد، يود لو يظل هذا الالم مجهولا.

لم يتقبل الالم الا في ركن خفي من كيانه حيث لم تثر مخاوفه وتراكمت اسراره، اما في البقية فلئن حل الالم وارتحل فلن يعبأ. كان هذا الالم يزيل حياته بازدياد، وينتزع منه جميع قواه بانتظام، ويدميه في الظلمة، ويحرمه من الحياة، ويجذبه نحو الظلمات، حتي لم يعد يستطيع ان يرى في شفق حياته الا اشياء قليلة، فشؤونه واعماله قد اختفت تماماً، ومصالحه لا حساب لها كأنها لم تكن ابداً، حتي عائلته اصبحت غريبة عنه. انه يستطيع فقط ان يتذكر في بعض الزوايا الثانوية من نفسه ان فلاناً وفلاناً هما ولداه. غير ان هذا بالنسبة اليه اشبه بالحوادث التاريخية منه بالحوادث الحيوية، فكان عليه ان يبذل جهداً ليعرف علاقتها به. حتي امرأته لا يكاد يحس بوجودها.

كانت في الحقيقة كالظلمة او كالالم الذي يحيا في كيانه. فالظلمة التي تحتوي المه قد غدت بتأثير تداع غريب للافكار شيئاً واحداً هي والظلمة التي تحتوي امرأته. فكل افكاره قد اظلمت واختلطت والآن لم تعد امرأته والالم المفترس غير قوة واحدة مظلمة خفية تقف في وجهه ولا يستطيع مجابهتها. لم يعد يطرد الرعب ابداً خارج انعزاله في نفسه. انه يعلم فقط بوجود ركن خفي مظلم في هذه النفس وبان شيئاً ما يكمن في هذه الظلمة ويخرج بين الحين والآخر ليمزقه غير انه لا يجرؤ على اقتحامها ومناضلة هذا الحيوان علانية بل يفضل تجاهله.

فالرعب فقط هو امرأته الهدامة، والالم هو الهدم، وفي ذهنه المتخبط في الظلمات اختلط الاثنان. لم يكن يرى امرأته الا قليلًا لانهـا تظل

قصة

* منتزعة من قصة نساء عاشقات Femmes Amoureuses. D.H. Lawrence. NRF. (55e. Edition. P. 263 - 289). Un capitaine d'industrie.

في غرفتها الخاصة وتأتي لتراه بين الحين والآخر ، فتتقدم رأسها وتسأله بصوتها الهادىء عن حاله فيجيبها وفق عادة تمت الى ثلاثين عاماً « اوه لا اعتقد يا عزيزتي اني اسير الى اسوأ ». ورغم ان العادة مطمئنة فانه كان يخاف امرأته كأنه على حدود الموت. لقد ظل طيلة حياته شديد الامانة لمبادئه ، فلم يخضع لزوجته ابداً. انه ليموت الآن دون ان يعرف حقيقة عواطفها نحوه. كان يقول لنفسه طيلة حياته: ان لكريستين المسكينة مزاجاً عنيفاً. فلم تهن ارادته بل ظل محتفظاً بهذا الموقف منها، واقام الشفقة مقام العداء فهي درقته وسلاحه الذي لا يخيب. انه لا يزال يأسف على زوجته في اعماق وجدانه. ان طبيعتها الخاصة شديدة العنف شديدة التسرع. غير ان شفقته بدأت تتضاءل مع حياته ، والخوف يعظم ويتزايد حتى اصبح مرعباً ، غير انه سيموت كالحشرة بعد انكسار قوقعتها، قبل ان تتحطم حقيقة درع شفقته ، فهو كل ما بقي له من القوة. فالآخرون يستمرون في الحياة ويتبينون دون اي امل الموت النابض والاقتراب المتزايد لعالم الفوضى ، اما هو فيأبى على الموت نصره.

لقد ظل شديد الامانة لمبادئه ، شديد الامانة للاحسان ، ولحب القريب ، وقد يكون احب القريب اكثر من محبته لنفسه وهذا منه اكثر مما اقتضته التعاليم. فهذه الشعلة وهذا الحب للشعب قد دعم حياته في كل الظروف فاوجد العمل لعدد عظيم من الرجال لانه صاحب مناجم للفحم ، كما ان شعوره بانه وعماله ليسوا غير شيء واحد حسب تعاليم المسيح ، لم يغادر قلبه ابداً. واكثر من هذا ايضاً فقد شعر انه دونهم وان عملهم وفقرهم قد قربهم من الله ، فظل مؤمناً ، دون ان يبوح لاحد ، بان عماله ورجال المناجم انما يمسكون بايديهم وسائل الطمأنينة للتقرب من الله ، لذلك عليه ان يتجه نحوهم ، وعلى حياته ان تتجه نحو حياتهم. كانوا دون ان يعي ، معبودة والهه على الارض ، ففيهم كان يعبد اسمى واكبر تأليه للانسانية.

طيلة هذا الزمن كله، كانت امرأته تتصدى له كأنها احد كبار ابالسة الجحيم. اخذت تناضل ضد حواجز حبه للناس، غريبة الاطوار اشبه بأحد الجوارح ، ذات جمال اخاذ وطلعة متعالية كالصقر ، ثم غرقت في الصمت كالصقر في قفصه ، فظل القفص متيناً وظلت سجينة فيه، لان قوة الظروف والعالم باسره، ارادا ان لا يتحطم القفص.

ولما كانت سجينة فان حبه الشديد لها ظل راسخاً متقداً كالموت، فاحبها على الدوام حباً عارماً ، فلم يرفض لها طلباً، وتمتعت بحريتها التامة في قفصها. غير انها اوشكت على الجنون ، فطبيعتها المرعبة المسيطرة جعلتها لا تطيق تحمل الضعة التي يشعرها بها ما بزوجها من طيبه تشمل الجميع.

لم يكن يستسلم لخداع الفقراء. فهو يعلم انهم اذ يقصدون بيته يبكون فيه انما يعيشون على حسابه . وهؤلاء هم اسوأ انواع الفقراء ، غير ان الاكثرية كانت لحسن الحظ اشد اباء من ان تسأله اي شيء. ما واكثر استقلالا بشؤونها من ان تقرع بابه. كان في « بيلدفر » كما في اي مكان آخر تلك الكائنات الوضيعة المستعدة دائماً للشكوى ، وتلك الطفيليات التي تزحف على بطونها خلف الاحسان ، وتعيش كالقمل على جسم المجتمع الحي.

وكأن ضرباً من النار نفذ الى رأس زوجته « كريستين غريتش » عندما رأت امرأتين شاحبتي الوجه تجران نفسيهما في ثياب سوداء قذرة ، وتزحفان على طول الشارع حتى البيت. خالجتها الرغبة بان تطلق عليهما الكلاب. « هيا يا ريب ، هيا يا رينغ : قفا. انطلقا . اطرداهما. » غير ان « كروزر » رئيس الخدم والبقية ، كانوا مخلصين للسيد « غريتش ». رغم هذا فانها عند غياب زوجها كانت ترتمي كالذئبة على المتسولين الزاحفين. ماذا تريدون ؟ ليس لكم عندنا من شيء. اطردهم يا ممبسون ولا تدعهم يتخطون الحواجز ، حواجز البيت. فيضطر الخدم الى اطاعتها ، فترقبهم بعين النسر وهم يطردون في الممر ، بغير لباقة ، هذه الكائنات القلقة التي استقرت امامه ، كالطيور المتعبة. غير انهم كانوا يستعلمون من البواب عن الايام التي يكون فيها السيد غريتش في البيت ، وينظمون زياراتهم على اساسها. فكم من مرة كان « كروزر » في الزمان الاول ، يأتي ليقرع الباب بلطف ويقول : — هناك من يود مقابلتك يا سيدي. ما اسمه ؟. « كروتوتش » يا سيدي. ماذا يريد ؟

كان في هذا السؤال فراغ صبر وعرفان للصنيع ، لانه يحب هذه الدعوة الى البر.

— انه امر يتعلق بطفل. — ادخلهم الى غرفة المكتبة وقل لهم ان لا يأتوا قبل الساعة الحادية عشرة صباحاً. فصاحت زوجته بغتة : — لمَ تنهض عن المائدة ؟ اطردهم. — اوه. ان هذا مستحيل. ليس في الامر سوى ان اصغي ببساطة لما يودون قوله لي. — كم عدد الذين جاؤوا اليوم منهم ؟ ان لهم مائدة مبسوطة هنا ، وسيطردونني بسرعة ، انا والاولاد. — انك لتعلمين يا يا عزيزتي بانه لن يكدرني ابداً الاصغاء لما يقولونه ، وان واجبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو ان آخذ بيدهم اذا كانوا حقيقة في ورطة . — ان واجبك اذن هو ان تدعو فئران العالم لتنخر عظمك ؟ — الامر ليس كذلك يا كريستين . لا تكوني قاسية . وفجأة خرجت قاصدة غرفة المكتبة حيث جلس اللجوجون الهزيلون كانهم عند الطبيب .

— ان السيد غريتش لا يستطيع مقابلتكم . انه لن يستطيع ذلك الآن . اتظنونه في خدمتكم وان باستطاعتكم القدوم متى شئتم ؟ انصرفوا ، فليس لكم من شيء في هذا البيت .

نهض المساكين مضطربين غير ان السيد غريتش قدم خلف زوجته شاحباً بلحيته السوداء ، متألقاً كالشهداء ، وقال لهم :

— نعم لا احب ان تتأخروا في القدوم . سأستقبلكم راغباً في الصباح غير اني لن اتمكن من الاهتمام بامركم بعد ذلك . ماذا هنالك ايضاً يا « جيتنس » ؟ كيف حال امرأتك ؟ — لقد هوت كثيراً يا سيدي انها تموت .. انها » .

كان زوجها يبدو لها بعض الاحيان كانه طير الشؤم يتغذى من بؤس الناس فلا يسر اذا لم يطلع على عدد من القصص القاتمة التي يتلقمها بارتياح حزين ملائم . فليس من مبرر لوجوده اذا لم يكن في العالم بؤس يشكو منه الناس كمتعهد الجنائز الفخمة ، ليس من مبرر لوجوده اذا لم يكن هناك دفن .

كانت السيدة غريتش منطوية على نفسها بعيدة عن العالم ، عالم الديموقراطية السائدة . فحول قلبها عصابة تبعدها عنه ، وعزلتها متشامخة قاسية ، ونفورها سلبي دون اضطراب كالصقر في القفص . وكلما مرت السنون قل اهتمامها بالعالم فبدت كأنها تائهة في اشياء مجردة براقة وهي في شبه غفلة تامة . انها تهيم في المنزل وفي العراء متقدة النظرات رغم انها لا ترى شيئاً . لا تتكلم الا فيما ندر ، وليست لها علاقة بالعالم . حتى توقفت عن التفكير . فقد استنزفها نفور مرعب كما يفعل القطب السلبي للمغناطيس . لقد انجبت اولاداً عديدين لانها كلما مر الزمن قلت معارضتها لزوجها بالقول او بالفعل فهي لا تأبه له . كانت خاضعة تدعه يأخذ منها ما يشاء ويصنع بها كما يحلو له ، كانت كالصقر الذي قبل الخضوع كارهاً . فعلاقاتها مع زوجها علاقات خرساء غير انها عميقة رهيبة ، علاقات هدم متبادل . فان حيويته ، هو الفائز في ميدان الحياة ، اخذت تصبح جوفاء بازدياد مستمر ، فقد ادمته هذه الحيوية كأن به نزيفاً اما هي فقد تلاشت قوتها كالصقر في قفصه وظل قلبها ابياً لم يمس رغم انهيار روحها .

هكذا حتى النهاية كان يذهب اليها ويتناولها احياناً بين ذراعيه قبل ان تغادره قواه تماماً . والشعاع الابيض الرهيب القاتل الذي يلمع في عيني كريستين كان يثيره ويبعث فيه الحيويه فيدمى حتى الموت ، عندها يتولاه الرعب منها اكثر من اي شيء آخر . غير انه لا يفتأ يردد مقدار سعادته ومقدار حبه لها ، ذلك الحب النقي المفترس ، مذ عرفها . انه يفكر فيها فيراها شديدة الطهر والنقاء ، فالشعلة البيضاء التي عرفها وحده ، شعلة جنسها ، تكمن في ذهنه كزهرة الثلج البيضاء ، تلك الزهرة التي اشتهاها بكل جوارحه . والآن عند احتضاره ظلت كل افكاره وتعابيره سليمة لم تمس . وهي لا تزول الا في اللحظة التي يغادر فيها النفس جسده وحتى تلك اللحظة فانها ستظل بالنسبة اليه حقائق لا تشوبها شائبة . فالموت وحده سيكشف الكذبة الكاملة ، وستظل زوجته حتى مماته زهرة الثلج البيضاء .

لقد اخضعها وبدا له خضوعها محاطاً بطهر لا نهاية له وبكارة لم يستطع تدنيسها ، سيطرا عليه كقوة شريرة . لقد ابت العالم الخارجي وظلت في اعماقها ناصعة لم تفسد . قبعت في غرفتها مبعثرة الشعر ساكنة دون تفكير كالصقر اليائس . ولئن دافعت عن نفسها في صباها ففي سبيل اولادها ، اما الآن فليسوا شيئاً بالنسبة اليها فقد فقدت كل شيء . وظلت وحدها .

و« جيرالد » النشيط وحده ظلت تشعر بوجوده قليلاً غير انها في هذه السنين الاخيرة نسيته ايضاً مذ ابتدأ بادارة اعمال ابيه المحتضر الذي وجد فيه بعض العزاء . كان بينهما دائماً ضرب من النفور فجيرالد يخشى اباه ويزدريه فتجنبه طيلة طفولته ومطلع شبابه ، والاب من ناحيته كان يشعر غالباً باشمئزاز حقيقي من ابنه البكر غير انه رفض الاعتراف بهذا الاشمئزاز لانه لم يرد ان يستسلم له . كان جهد طاقته

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا

همزة الوصل بين الشرق والغرب

إقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها : الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتجاهل جيرالد فتركه في عزلته وحده، ولكن منذ ان عاد جيرالد الى البيت وتحمل مسؤوليات الاعمال وبدا مديراً جديراً بها ، فان الاب الذي انهكه التعب وسئم التفرغ لمصالحه ، وضع كل ثقته بابنه ، وترك له امر الاعتناء بكل شيء. وجعل نفسه على نحو مؤثر تابعاً لخصمه الشاب. فايقظ هذا شفقة حادة في قلب جيرالد وضرباً من الامانة ، لكنها امانة اظلها الازدراء دائماً والود المتحفظ.

ورغم ان جيرالد يكافح الاب فقد خضع له وكانت له في نفسه المنزلة الاولى فلم يستطع مناقشة هذه العاطفة ورفضها ، وهكذا كان على وفاق مع والده في جزئيات اعماله غير انه مع ذلك ظل يكافح هذه العاطفة. لقد اشفق على ابيه وشعر نحوه بالاسى والحنان رغم نفوره منه اعمق النفور واقساه. وبفضل هذه الشفقة ظفر الاب بمحاباة جيرالد، اما الحب فهو لـ « ونفرد». كانت هذه اصغر اولاده والوحيدة بينهم التي احبها حباً كاملاً كاعظم ما يكون عليه الحب الفخور الحدب عند رجل يموت. كان يريد لها رعاية لا حدود لها ويود احاطتها احاطة تامة بحرارته وحبه وحمايته. ولو استطاع انقاذها لما عرفت اي انزعاج ابداً او اي الم او اهانة. كان مستقيماً في حياته راسخاً في حنانه وطيبته، وحبه لـ «ونفرد» الصغيرة كان آخر فضيلة حركت نفسه. غير ان هناك ثمة اشياء لا تزال تقلقه ، فالعالم يفلت من بين يديه وقواه تغادره ، فلم يعد هناك فقراء او مساكين او آلام يرعاها ويغيثها. فقد ذهبت جميعاً . لم يعد هناك ابناء وبنات يثيرون همومه ويحملونه عبء مسؤولية ما امام اي كائن. فهؤلاء ايضاً زالوا من الواقع ، وكل هذه الاشياء افلتت من يديه وغادرته حراً.

لم يبق له الا الخوف الخفي والرعب من زوجته ، سواء ظلت في غرفتها فريدة ساهمة دون تفكير ، او اقتربت بالخطو البطيء لامرأة هائمة قد احنت رأسها الى الامام. غير انه كان يطرد هذه الرؤيا. ان حياة كلها استقامة لم تجنبه هذا الرعب العميق ومع ذلك فقد وفق الى ان لا يفلح هذا الرعب ، فلم يبد عليه صراحة ، لان الموت سيسبقه الى ذلك.

***

كلما دنا الاب من الموت ازداد جيرالد اظهاراً لشعوره بالخطر، فابوه رغم كل شيء قد حل محله في عالم الاحياء فلم تترتب على جيرالد اية مسؤولية طوال بقاء ابيه على قيد الحياة. اما الآن وقد اوشك ابوه على المضي، فقد وجد نفسه معرضاً لعاصفة الحياة دون ان يتخذ الاهبة لذلك كالربان الثاني لمركب ثائر فقد ربانه الاول فلم يجد امامه سوى فوضى رهيبة ، انه لم يرث اي نظام قائم او اية فكرة حية ، ولقد خيل اليه ان الفكرة الكبرى التي توحد الانسانية قد ماتت مع ابيه وان القوة المركزية التي تدعم المجموع بتمامه قد تلاشت معه ، فالاجزاء كلها على وشك التفكك في انحلال رهيب.

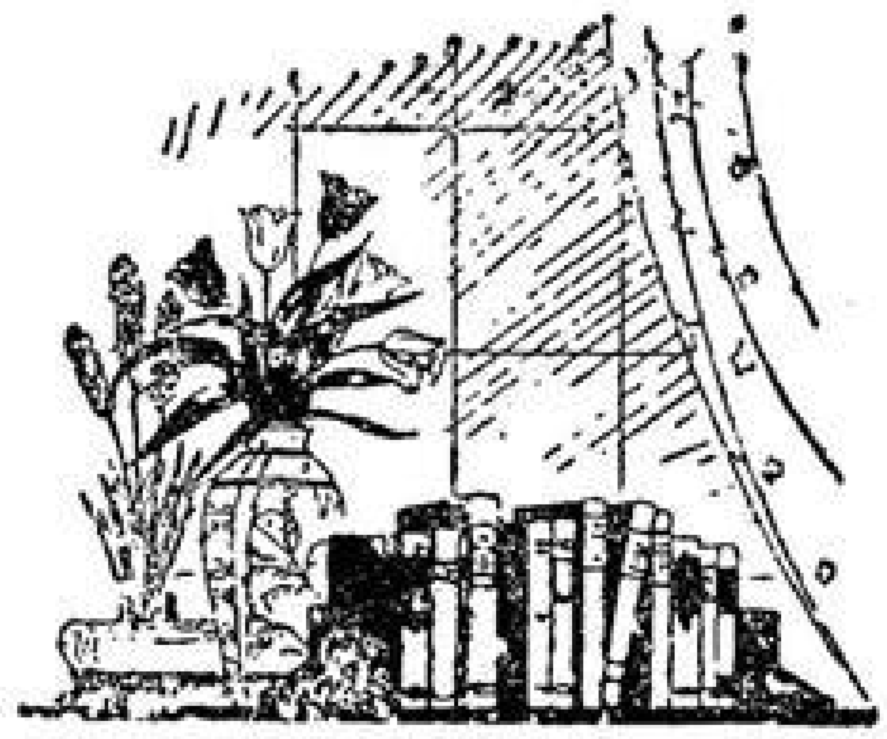
كان جيرالد يشعر كأنه هجر على ظهر مركب يتفكك تحت اقدامه او انه يقود مركباً تجزأت اقسامه. لقد ظل طول حياته ينقض على بنيان الحياة ليقوضه غير انه الآن رأى نفسه على وشك ان يرث ما هدمه بنفسه فانتابه شيء من الجزع الذي ينتاب الاطفال المخربين. وقد فقد في الاشهر الاخيرة بتأثير الموت وبتأثير محادثة صديقه «بيركن» وافكار صديقته «غوندرن» تلك الطمأنينة الآلية التي كانت عنده وكانت هي نفسها فوزه المبين. وفي بعض اللحظات كان يثيره حقد على «بيركن» وعلى «غوندرن» وبقية العصبة، فهو يود العودة الى حياة رد الفعل القائم ، الى حياة احمق الرجال العاديين ، الى حياة المؤيدين الصارمين الذين لا يعترضون على شيء ، غير ان هذه الرغبة لم تدم طويلاً حتى يحققها.

كان في طفولته الاولى وعندما اصبح يافعاً يحلم بحياة على نحو وحشي. فمثله الاعلى هو عصر هوميروس والايام التي كان الرجل فيها يترأس جيشاً من الابطال او يمضي سني حياته في «اوديسة» رائعة. كان يكره بشدة ظروف حياته الخاصة الى حد لم ير معه ابداً «بيلدفر» ووادي المناجم، فهو يتنكب عن المنطقة السوداء التي تمتد على يمين «شورتلاند» فلا يبحث الا عن القفر والعراء والغابات في «ويلي ووتر». كان لهاث مناجم الفحم وضجيجها يسمع دائماً في شورتلاند ، غير ان جيرالد منذ نعومة اظفاره لم يعرها اي اهتمام ، فهو يجهل هذا البحر من الصناعة الذي تتلاطم امواجه المسودة بتأثير الفحم على اقدام البيت . فالعالم عنده مكان موحش يصطاد فيه المرء ويسبح ويخب على جواده ، لذلك فهو يثور على كل سلطة فالحياة ضرب من الحرية . ولقد ارسل في ذلك الحين الى مدرسة ثانوية ثم رفض ان يذهب الى اوكسفورد وآثر جامعة المانية فقضى بعض الزمن في « بون » وبرلين وفرانكفورت ، حيث اراد ان يرى الاشياء ويعرفها بفضول وعلى نحو موضوعي كأنه يجد فيها تسلية لنفسه .

واراد بعد ذلك ان يجرب الحرب ، ثم سافر بعدها الى البلاد البعيدة عن الحضارة فقد استهوته بشدة ، وقد خلص من كل هذا الى ان الانسانية متشابهة في كل مكان وان المتوحش بالنسبة الى ذهن يحب الفضول كذهنه ولكنه قليل التأثر ، هذا المتوحش

ARCHIVE

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ٥٠ ريالا

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيهاً مصرياً او استرلينياً او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ – ٩٢ / المنزل : ٣٧ – ٤٨ }

Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle. : 48 - 37 }

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

اكثر خموداً او اقل اثارة للاهتمام من المتحضر الاوربي. وعلى هذا النحو كان يبني جميع انواع الافكار الاجتماعية ومشاريع الاصلاح ولكنها ظلت على السطح ليست اكثر من رياضة ذهنيـة وكل فائدتها انها كونت نوعاً من رد الفعل ضد النظام القائم . رد فعل هدام . أخيراً اتاحت له مناجم الفحم فرصة مغامرة حقيقية ، فقد طلب منه ابوه ان يساعده في عمله . كان قد درس علم المناجم دون ان يثير فيه اي اهتمام ابداً ، اما الآن فقد امتلك العـالم فجأة متحمساً . كانت الصنـاعة الكبيرة مطبوعة كالصورة على صفحة وعيه غير انها استحالت بغتة الى حقيقة واقعة اصبحت جزءاً منها. ففي اعماق الوادي تمتد الخطوط الحديدية التي تصل المناجم ببعضها. وعلى الخطوط تمتد القطارات ، قطارات قصيرة ومؤلفة من سطوح مثقلة بالاحمال ، او قطارات طويلة مؤلفة من عربات فـارغة كل واحدة منها كتب عليهـا بخط بارز الاحرف الاولى .. ك. ب وشركاه

لقد رأى هذه الاحرف البيضاء منذ طفولته ، غير انـه كان كأنه لم يرها . فهي مألوفة غير انها مجهولة تماماً والآن بدأ يرى اسمه اخيراً مكتوبـاً على العربات ، الآن بدأ يرى قوته ، فكثير من العربات التي تحمل اسمه اخذت تسافر متنقلة في البلاد . كان يراها عندما يصل الى لندن بالقطار ، يراها في « بيلدفر » فقوته قد تشعبت فروعها كثيراً .

كان لا يرى في « بيلدفر » و« سيلبي » و« وواتمر » و« ليتلي بانك »، غير قرى واسعة لعمال المناجم ترتبط بكاملها بمنـاجمه . كانت قبيحة المنظر قذرة ومصدر الالم له في طفولته امـا الآن فاخذ يعجب بها وقد ساوره الغرور .

فها هي اربع مدن جديدة لم تصقلها الحضارة بعد ، وعدة قرى صناعية مفزعة ، قد تجمعت كلها مرتبطة به . كان يرى نهراً من العمال ينتشر على الطريق عند نهاية النهـار ، آلافاً من العمال قد غطاهم السواد ، واختلطت ملامحهم قليلاً ، قد احمرت افواههم ، كلهم خاضعون لارادته . في مساء الجمعة كان يقود سيارته ببطء في سوق « بيلدفر » الصغير بين الكتل المتراصة ومن الكائنـات البشرية التي تشتري وتنفق في كل اسبوع ، انهم جميعاً خاضعون له. كانوا حقاً غلاظاً غير انهم الادوات التي بين يديه . فهو رب الآلة وقد اخذوا يفسحون الطريق بصورة آلية لسيارته . ما الذي يهمه في ان يفسحوا له الطريق بصورة آلية سريعاً او يفسحوه متذمرين فهو لن يعبأ بآرائهم فيه . وفجأة تبلورت الرؤيا التي في نفسه ولم يعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرى في الانسان غير اداة صرفة . لقد اكثروا من التكلم عن الانسانية وعن العذاب والعواطف ، وهذا مضحك . فالعذاب وعواطف الافراد لا قيمة لها ابداً .

انها مصادفات ، كجيد الطقس ورديئه . فالقيمة الوحيدة هي الفرد بصفته آلة فقط ، فالانسان كالسكين : هل تقطع ام لا ؟ ولا قيمة بعد ذلك لاي شيء آخر . لكل فرد في العالم وظيفة ، وقيمته هي في مدى انجازه لها . فهل يتقن عامل المنجم عمله ؟ اذا كان الامر بالايجاب فهو مخلوق كامل . ورئيس العمال هل يحسن الرياسة ؟ فهذا يكفي للحكم عليه . وجيرالد نفسه الذي يحمل على عاتقه مسؤولية المشروع باجمعه ، هل هو مدير صالح ؟ اذا كان الامر بالايجاب ايضاً ، فقد احسن املاء حياته ، اما ما تبقى فهو نفل وزيادة .

المناجم هنا جاثمة ، وقد هرمت . انها تُستنزف حتى لم يعد استثمارها يدر شيئاً من المال . فاخذوا يتحدثون عن اغلاق اثنين منها . في هذه الفترة ظهر جيرالد على المسرح . نظر حوله ، فرأى المناجم ماثلة امامه قد شاخت وهرمت ، فهي تشبه الاسود الهرمة التي لا تصلح لشيء . واعاد النظر حوله . آه ان الحالة التي وصلت اليها الآن انما كانت نتيجة للجهود التي بذلت في غير موضعها من قبل عقول مرتبكة . كانت ملقاة هنا ، انها عمل ناقص قام به عقل لم تحسن تهيئته للقيام بالوظيفة التي وكلت اليه . عليه ان لا يفكر بها ، فطردها من ذهنه واخذ يفكر فقط في الفحم الذي تحتويه ، كم تبقى منه ؟ .

ان فيها كميات عظيمة غير ان الاعمال القائمة لن تتيح الحصول عليها . وكان هذا كل شيء . عليه ان يوقف مجرى الاعمال القديمة ، فالفحم هنا ذو عروق متعاقبة رغم قلة خصائلها . انه موجود . انه مادة راكدة منذ بدء الزمن وفي متناول ارادة الانسان . فارادة الانسان هي الدافع الذي يجدد كل شيء . والانسان هو إله الارض ان ذهنه يطيع اوامر ارادته ، وارادته هي المطلق ، والمطلق الاوحد . ان ارادته هي في ان يخضع المادة لغاياته الخاصة ، فلم يكن جيرالد يهتم بالمناجم من اجل المال ، فالثروة لم تكن همه الرئيسي ، ولم يكن به ميل نحو المظاهر والابهة ، وبعبارة ادق ، لم يكن ابداً يهتم بوضعه الاجتماعي ، فما يريده انما هو انتصار ارادته في نضالها ضد اوضاع الطبيعة ، وارادته الآن هي في ان يستخرج الفحم من الارض رابحاً ، والربح ليس سوى علامة النصر ، لان النصر نفسه انما هو في تحقيق هذا الاستثمار .

كان يهتز غبطة امام هذا التحدي الذي دعي اليه . انه يهبط الى المناجم كل يوم يفتش ويجرب ويستشير الخبراء ، وتمكن شيئاً فشيئاً من ان يكون لنفسه نظرة عن الوضع بمجموعه كقائد يحيط متدرجاً بخطة سيره . كان عليه اذن ان يغير تماماً طريقة العمل ، فالمناجم قد استثمرت وفق اسلوب قديم وحسب فكرة قد تبدلت . ان الفكرة البارزة كانت في استخلاص اكبر كمية ممكنة من المال من الارض على نحو يجلب الثراء للمالكين ويؤمن للعمال اجوراً كافية وعيشاً محترماً ويغني البلاد باجمعها . ولقد وجد ابو جيرالد مالا وافراً عندما تولى العمل فلم يفكر الا بعماله فالمناجم عنده ليست غير حقول واسعة يجب ان تؤمن الخبز والرخاء لمئات الرجال المتجمعين حوله هو ولقد اجتهد هو وشركاؤه طيلة حياته ليستفيد منها الرجال الذين تم لهم ذلك بطرقهم الخاصة . فلم يكن هناك الا عدد قليل من الفقراء والمحتاجين من الناس . فالامور على ما يرام لان المناجم تدر دراً حسناً والعمل فيها سهل متيسر . في ذلك الزمن وجد العمال انفسهم اغنى مما كانوا ينتظرون ، وشعروا بانهم ظافرون سعداء . فهنأوا انفسهم بحسن طالعهم وتذكروا الآلام التي عاناها آباؤهم واحسوا بانه قد اقبلت ازمنة خير من تلك التي مضت ، فاقروا بجميل الذين مهدوا السبيل امام هذا المشروع ، وبجميل اصحاب العمل المحدثين الذين فتحوا المناجم وجعلوا هذا النبع الغزير يتدفق . غير ان الانسان لا يكتفي بشيء ، وقد كان العمال على هذا النحو ايضاً ، فقد اعترفوا بالجميل لارباب العمل في بادىء الامر ، ثم اخذوا يتهامسون وانتهوا بان وجدوا الاجور غير كافية فطالبوا بالزيادة .

لمَ يتجاوز رب العمل جميع النسب والحدود ؟ . لقد حدثت ازمة اثناء طفولة جيرالد . فاتحاد ارباب العمل اغلق المعامل لان العمال لم يقبلوا التخفيض ، واضطر توماس غريتش الى ان يفرض على مناجمه الاوضاع التي فرضها بقية المديرين لان اتحاد ارباب العمل يفرض اغلاق المعامل عند عدم قبول العمال تخفيض الاجور ، ولما كان منتمياً الى الاتحاد فقد اضطرته كرامته الى اغلاق مناجمه مخالفاً رغبة رجاله . لقد وجد نفسه هو الاب ورب الاسرة الاكبر مجبراً على ان يمنع عن ابنائه وشعبه وسائل الحياة . ان عليه الآن ، هو الغني الذي جعلته امواله بعيداً عن السماء ، ان يلتفت نحو الفقراء نحو هؤلاء المتواضعين المحتقرين الذين هم اقرب الى الكمال ، هؤلاء الذين هم اقوياء شرفاء في عملهم ، ثم يقول لهم : لن تعلموا ولن تأكلوا الخبز . ان معرفته لحالة الحرب هذه هي التي حطمت قلبه : انه يريد من الحب ان يكون وسيلة الفعالية في صناعته ، والسلطة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحركة للمناجم، اما الآن ، فهو يرى السيف قد اشهر شيطانياً من خلف رداء الحب ، سيف الضرورة الآلية . والواقع ان هذا قد حطم له قلبه ، فالوهم ضرورة من ضرورات حياته وقد تحطم الآن . لم يكن الرجال ضده وانما ضد ارباب العمل . انها الحرب، وضميره يقول له بانه في الجانب الباغي شاء ام ابى . والعمال جماعات ، يعقدون اجتماعات كل يوم وقد اخذتهم الحماسة وساقتهم دفقة دينية جديدة ، فالفكرة القائلة ان جميع الرجال على الارض متساوون قد انتشرت بينهم ، وهم يريدون ان يقودوا هذه الفكرة الى التحقق مادياً وبعد هذا كله اليست هذه هي تعاليم المسيح ؟ وما هي قيمة الفكرة اذا لم تكن نواة الفعل في العالم المادي ؟

« كل الرجال متساوون في الروح ، فهم جميعاً ابناء الله ؟ فمن اين اذن جاء عدم المساواة الجلي ؟ » فهذه هي العقيدة الدينية وقد دُفعت حتى ملابستها العادية ، ولم يكن توماس غريتش يستطيع الرد على هذا . لم يستطع الا ان يتقبل القول بان عدم المساواة شر ، فقد كانت هذه عقيدته الصريحة ، وعلى هذا النحو ناضل الرجال في سبيل حقوقهم وكانوا يستمدون الوحي من حبهم العميق للمساواة هذا الحب الذي هو آخر دفقات الحب الديني الاخير الذي بقي على الارض . ان جماهير غفيرة من الرجال الثائرين شرعت تسير في دخان الحماسة اللاهبة وقد اشرقت وجوههم في طريقهم نحو حرب مقدسة . كيف يتسنى لنا ان نفصل حب المساواة العميق عن الحب الذي لا حدود له عندما تبدأ المعركة في سبيل المساواة في الثروات ؟ غير ان الآلة هي الاله ، وكل رجل يطلب المساواة امام الوهة الآلة ، آلة الانتاج الكبرى كل رجل ليس غير جزء مساو لغيره امام هذه الالوهة . غير ان توماس غريتش يعلم ان هذه المحاكمة العقلية زائفة . فلو كانت الآلة هي الالوهة وكان الانتاج والعمل هما وسائل العبادة لاصبح اشد ذهن اغراقاً في الآلية هو انقى الاذهان وانبلها وممثل الاله على الارض .

ونشبت الاضطرابات وغدا مدخل آبار « واتمور » طعمة للنيران وكان هذا اقصى منجم في البلاد ويقع قرب الغابات فاستدعي الجند . في ذلك اليوم المريع كانت اللهب تتصاعد الى السماء فترى من نوافذ بيوت شورتلاند على مسافة قريبة ، وقطار المناجم الصغير الذي كان يستخدم عادة لنقل العمال الى الآبار ، آبار واتمور البعيدة اخذ يمر الآن في واد ممتلىء بالجند والثياب الحمراء . وكان يسمع من بعيد ضجيج اطلاق النار ، ثم انتشر الخبر بان محدثي الاضطرابات قد تفرقوا وان رجلاً قد قتل كما ان الحريق قد اخمد . وقد سحرت هذه الحوادث جيرالد الذي كان لا يزال طفلاً ، واثارته . كان يريد الذهاب مع الجند ليطلق النار على الرجال ، ولكن لم يسمح له بالخروج الى الحديقة فالخفر المسلحون وقفوا قرب البوابات ووقف جيرالد قربهم يتأملهم باعجاب بينما شراذم العمال تتجول في الشوارع وفي افواهها الشتائم ، تسخر بالجند : « هيا معنا ثلاثة قروش نحاسية ، ارونا كيف تحسنون اطلاق النار » . كانت الجدران والحواجز مغطاة بالكتابات المهينة .

طيلة هذه المدة كان توماس غريتش كسير القلب يوزع على سبيل البر مئات الليرات . فالمطاعم المجانية في كل مكان تغص بالطعام دون مقابل ، وكل انسان يستطيع الحصول على الخبز ، وليس عليه الا ان يطلبه وهو لا يكلف غير ثلاثة قروش . اما الاطفال فلم يشهدوا في حياتهم مثل هذه المآدب فبعد ظهر الجمعة كانت السلال الكبيرة الممتلئة بالمعجنات والحلويات واباريق الحليب العديدة تحمل الى المدارس ، فالتلاميذ يأكلون ما يشتهون حتى اعتادوا لكثرة ما التهموه من الحلويات وما شربوه من الحليب .

واخيراً انتهى كل هذا فعاد الرجال الى العمل غير ان الامور لم تعد كما كانت عليه في السابق فقد بدأ عصر جديد تحت سيطرة فكرة جديدة . المساواة يجب ان تكون هي اساس كل شيء حتى في الآلة فيجب ان لا يكون هناك سلم طبقي بين اجزائها ، فجميعها يجب ان تتساوى . واخذت غريزة الفوضى في الظهور . ان المساواة الصوفية تكمن في عالم المجردات ، فهي لا توجد في حيز الامتلاك والعمل اللذين هما من الاشياء العينية المشخصة ، ومن الضروري في عالم العيني المشخص وعالم العمل ان يكون الرجل تابعاً لرجل آخر فهذا من شروط الوجود . غير ان الرغبة في الفوضى قد ظهرت ، وكانت فكرة المساواة الآلية سلاح القطيعة الذي اجهز على ارادة الانسان ، اي ارادة الفوضى عنده .

كان جيرالد زمن الاضراب طفلاً يحلم بان يكون رجلاً لينازل عمال المناجم . اما ابوه فان نصفي حقيقتين قد استوليا عليه وسحقاه فهو يريد ان يكون مسيحياً حقاً فلا يعامل جميع الرجال الذين هم نظراءه الا معاملة واحدة ، ولكنه ايضاً رجل صناعة يعلم حق العلم ان عليه ان يحافظ على ثرواته وسلطته ، وهذا بالنسبة اليه التزام الهي لا يقل عن الحاجة الملحة التي في نفسه والتي تدفعه الى ان يهب ما يملكه ، بل ان هذا الالتزام اشد منها لانه انما يعمل ضد الفاقة ولما لم تكن افعاله تتلاءم مع مثله الاعلى الآخر الذي يلازمه ، فقد اوشك على الموت حزناً لانه سيفقد في مثله الاعلى هذا كل حقوقه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه يريد ان يكون اباً يفيض بالحب والحنو والاستعداد التام للتضحية والعمال يؤنبونه على آلاف الليرات التي يربحها كل عام، فهم لا يقبلون الخديعة. وعندما كبر جيرالد واكتسب الخبرة في الحياة ، جحد هذا الموقف ، فلم يهتم بالمساواة. فالاخلاق المسيحية في الحب والتضحية قد ذهب زمنها كالقبعة القديمة. والتفوق الاجتماعي والسلطة هما اللذان يقيمان العدالة في العالم ، والمراءات الكلامية بشأنها ضرب من اللغو انهما عادلان لانهما ضروريان لسير النظام الاجتماعي فكأنهما جزء من آلة. وهو – اي جيرالد – قد وجد نفسه الجزء المركزي والاداة الموجهة ، اما كتل الرجال فليست غير الاجزاء الخاضعة لارادته. ان هذا تأكيد بسيط للواقع ، ولو اننا ثرنا عليه فسيكون الامر كما لو اننا ثرنا على العجلة الرئيسية التي تستطيع ان تدير مئات العجلات ، او كما لو اننا ثرنا على العالم لانه يدور باجمعه حول الشمس. وانها الحماقة بعينها لو اننا بعد كل هذا اخذنا نجزم بان القمر والارض والمشتري وجوبيتر والزهرة تستطيع ان تطالب بحقها بان تكون مركز العالم كالشمس. ان مثل هذا الجزم والاصرار لا يمكن ان يكون الا عند الرغبة في خلق الفوضى في العالم...

ولقد توصل جيرالد الى نتيجة انتزعها انتزاعاً دون ان يعذب نفسه في الوصول اليها عن طريق التفكير والمحاكمة. لقد اعتبر مشكلة المساواة الديموقراطية عبثاً، فهجرها. فكل ما له قيمة هو هذه الآلة الاجتماعية الكبرى المنتجة. عليها ان تعمل في سبيل الكمال وتنتج من كل صنف كميات كافية، وعلى كل رجل ان يتلقى منها نسبة معقولة، مهما كبرت او صغرت، وفق اهمية وظيفته وعلو مركزه. وعندما تتوفر المؤونة، فليتدخل الشيطان عندئذ اذا اراد، وليبحث كل عن ارواء لذاته وتطمين شهواته شريطة ان لا تضر باي انسان آخر. شرع جيرالد بالعمل لتنظيم هذه الصناعة الكبرى وتفكيره هو على النحو الآنف. في خلال اسفاره، ومن خلال ما قرأه اثناء الطريق توصل الى نتيجة هي ان الانسجام هو سر الحياة الاساسي ، غير ان جيرالد لم يحدد لنفسه بوضوح زائد الاساس الذي يرتكز عليه هذا الانسجام. لقد اعجبته اللفظة فاحس كأنه توصل الى نتائج استخلصها بنفسه، فشرع في وضع فلسفته موضع العمل، فارضاً النظام على العالم القائم، مترجماً لفظة الانسجام الصوفية بلفظة عملية هي: التنظيم.

ولقد اتضح في ذهنه المشروع على الفور وقدر ما يمكنه صنعه. عليه ان يدعم النضال ضد المادة ، ضد الارض وما تحتويه من فحم ففكرته الوحيدة ان يتجه نحو المادة التي لم تمس، وان يخضعها لارادته. كان عليه لكي يستطيع خوض المعركة مع المادة ان يستخدم ادوات كاملة منظمة كل التنظيم وآلية شديدة الدقة والانسجام الى حد تستطيع معه التعبير عن الفكر الانساني الموجه ، كان على هذه الآلية اضافة الى ذلك ان تقوم بوظيفتها على نحو وحشي غير انساني لا يقاوم ، وذلك بتكرارها المتصل لحركة مفروضة.

هذا المبدأ الآلي المنافي للانسانية الذي اراد جيرالد بناءه بعث فيه حماسة تقارب الحماسة الدينية فهو ، اي الانسان باستطاعته ان يدخل بينه وبين المادة التي يهدف الى اخضاعها لسيطرته ، وسيطاً كاملاً خالداً. فها هنا خصمان يتعارضان هما ارادته ومادة الارض التي تقاومه ، وهو بين هذين الاثنين يستطيع ان يقيم آلة متسعة تامة او جهازاً كاملاً ، او فعالية خاضعة لنظام ليس فيه نقص ولتكرار آلي صرف ، تكرار حتى اللانهاية ، خالد غير محدود.

لقد وجد الخلود واللانهاية في المبدأ الذي قامت عليه الآلة. انه مبدأ منتظم تام الانتظام، بالنسبة لحركة معقدة متكررة لا تنتهي كدوران احدى العجلات ، غير انه دوران نستطيع تسميته بانه منتج مثلما نسمي حركة العالم بانها دوران منتج ايضاً. هذا التكرار



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو « الحركة – الآلهة » mouvement - dieu . جيرالد الإله الآلة ، وارادة الانسان هي الالوهة لقد اصبح لديه الآن مخطط لوجوده : انه في ان ينشر على الارض جهازاً واسعاً كاملاً تجري فيه ارادة الانسان باستمرار دون ان تعرف الزمن معنى، كالالوهية التي تسير . كان عليه ان يبدأ بالمناجم فالمشكلة مطروحة امامه : المادة الصامدة في بطن الارض ، ثم الادوات اللازمة لاخضاعها ، ادوات بشرية ومعدنية ، واخيراً ارادته الخاصة ودماغه . كان عليه ان يلائم بين اعداد كبيرة من الآلات والبشر والحيوانات والمعادن ، ويذيب الآلاف من الفرديات الصغيرة في كل واحد متسع كامل . عندها يدرك الكمال ويحقق ارادة « العلي الاعلى » كاملة غير منقوصة ، كما يحقق ارادة الانسان .

فلا تقف الانسانية في وجه المادة الجامدة بصورة صوفية؟ اليس تاريخ الانسانية هو نفسه تاريخ تغلب الانسان على المادة ؟

لقد خلف العمال وراءه يتخبطون في شباك المساواة الالهية بين البشر ، وشرع ككائن انساني بتنفيذ ارادة الانسانية كلها . انه عندما يعتبر بان الطريقة الوحيدة لتحقيق ارادة الانسانية تحقيقاً تاماً هي في ان ينشىء آلة كاملة غير انسانية انما يمثل العمال انفسهم ايضاً ويعبر عنهم تعبيراً اسمى وانبل . غير انه لا يعبر عنهم الا من حيث المبدأ ، فهم متخلفون عنه اشواطاً بعيدة يتخاصمون في سبيل المساواة المادية . فالرغبات تصمت امام هذه الرغبة الكبرى التي هي في جعل الآلية الكاملة وسيطاً بين الانسان والمادة ، في تحويل الالوهية الى آلية بحتة .

فمنذ ان تسلم جيرالد العمل بدأت تدخل على الجهاز القديم تبديلات قضت عليه . لقد تسلط على حياة جيرالد شيطان ثائر هدام عذب هذه الحياة ، ووصل به هذا التسلط احياناً الى حد الجنون ولقد انتقلت عدوى هذه الحماسة المستولية عليه الى العمل فتوسع على نحو قاس . كان يفحص كل شيء في ادق تفاصيله بوحشية بعيدة عن الانسانية .

ليست هناك اوضاع خاصة ومشاعر قديمة . فالمديرون القدامى والمستخدمون الذين شابت نواصيهم تحت وطأة العمل ، كل هؤلاء قد القى عليهم نظرة عابرة وتخلص منهم فهم يعيقون عمل الجهاز الذي كان يشبه مستشفى للعجزة . لم يكن يفسح للعواطف القلقة اي مجال . فلا بد للطاعنين في السن من الانزواء بعيداً ، ولا بد من اكفاء يخلفونهم . ولم تكن شفاعة ابيه تجدي عنه شيئاً . والاب نفسه كان مقتنعاً بانه لا بد من قلب كل شيء . لكي يستمر العمل ، لذلك لم يكن يستطيع الاجابة بشيء على توسلات المسنين وتوسلات خدمه المخلصين ، ولا يملك سوى ترديد « ان جيرالد قد قال ذلك » .

على هذا النحو انزوى الاب فقد تحطمت مقومات حياته . لقد كان يعتقد انه على هدى ، وهداه هذا هو الدين وقد خيل اليه ان هذا الهدى قد شاخ وتخلى عن موضعه في الحياة ، غير انه لم يفهم لذلك سببا ، فانزوى بهداه في الصمت . ان شموع الايمان الجميلة التي لم تعد تكفي لانارة العالم ستظل تحترق بهدوء وستكفي لانارة نفسه في صمت العزلة . لقد بدأ جيرالد باصلاح مكاتب العمل . ولكي يكون التبديل ممكناً لا بد من التوفير . . فابطل ما كان يعطى من الفحم مجاناً للارامل . . عليهن بدفع الثمن . ان مجرد تفكيره في هاته الارامل ، بطلات الانسانية الحمقاوات يثير فيه « القرف » لمَ لا يرمي بهن في محرقة اجساد ازواجهن كما يفعل « الساتي » في الهند، يجب ان يجبرن على دفع ثمن الفحم . لقد اقتصد في النفقات بمهارة فلم يلمح الرجال ذلك . . واخذ مشروع جيرالد يتقدم باطراد وينشر نفوذه في كل مكان . عندها ابتدأ الاصلاح الاكبر ، فالمهندسون المختصون قد حلوا في كل قسم والادوات الكهربائية العظيمة قد ركبت للانارة ولجر عربات النقل من باطن الارض، ولسائر القوى المحركة بصورة عامة، فالكهرباء في كل منجم .

واستوردت من اميركا آلات جديدة لم يرها العمال من قبل ، وجبابرة من حديد كما تسمى آلات الحفر ، وادوات اخرى متممة جديدة ايضاً فالعمل في المناجم قد تبدل تماماً . ومراقبة العمل نزعت من يد العمال وكذلك نظام رئاسة فرق العمل قد ازيل تماماً ايضاً . كل شيء يجري حسب ادق الطرق العلمية ، فالخبراء الذين احسن تجهيزهم يفتشون كل مكان ، والعمال لم يعودوا غير ادوات آلية بسيطة . لقد اصبح العمل اشد قسوة بكثير مما كان عليه من قبل واكثر وحشية وتحطيما للمعنويات لانه اصبح آلياً . غير ان العمال خضعوا لكل شيء ، فاقفرت حياتهم من البهجة واخذ الامل يهجرهم باطراد كلما ازدادوا آلية . ولقد قبلوا مع ذلك الاوضاع الجديدة ووجدوا فيها رضاً جديداً . لقد نقموا بادىء الامر على جيرالد واقسموا بان يوفوه حقه ويقتلوه ، ولكن كلما مر الزمن بدأوا يتقبلون كل شيء برضا لا بد منه . ان جيرالد كاهنهم الاكبر وممثل الديانة التي يعتنقونها . لقد نسوا اباه . ان عالماً جديداً قد نشأ ، عالماً ذا نظام صارم جديد، وحشي بعيد عن الانسانية غير انه في الوقت نفسه يجلب الرضا رغم ما فيه من هدم ، فالرجال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

راضون بانتسابهم الى هذه الآلة الكبيرة المدهشة رغم انها تهدمهم فانهم يرغبون في هذه الحالة، ولو كان الامر خلاف ذلك لما استطاع ان يتم ما اتمه .

فهو لم يفعل شيئاً سوى ان استبقهم في المرحلة فاعطاهم ما يرغبون فيه ، اعطاهم وسيلة المساهمة في جهاز كبير كامل يخضع الحياة لمبادىء رياضية قاسية . فهذا نوع من الحرية يرغبون فيه حقيقة انه الخطوة الكبيرة في التهدم والمرحلة الاولى من مراحل فوضى العالم وحلول المبدأ الآلي وتقويض المجموع العضوي والوحدة العضوية وتبعية كل عنصر عضوي للمبدأ الآلي الكبير . انه الزوال التام للتكامل العضوي ، وهو التنظيم الآلي المحض والمرحلة الاولى لفوضى العالم ، التي هي اشد المراحل نفاذاً وتأثيراً .

كان جيرالد راضياً ، انه يعلم ان العمال يدعون كرهه غير انه منذ زمن بعيد قد كف عن كراهيته لهم . لم يعودوا ينتبهون لوجوده عندما يعودون كل مساء متدفقين كالنهر يجرون اقدامهم التعبة ، ملوثين عتبات البيوت باحذيتهم الثقيلة ، قد تبدل شكل اكتافهم قليلا . ليست لهم اية اهمية بالنسبة اليه الا في كونهم ادوات ، وهو بدوره بالنسبة اليهم لا يفضلهم الا بكونه اداة مراقبة للعمل . فهم يعيشون كعمال وهو يعيش كمدير . انه يعجب بمواهبهم . اما كرجال وافراد فليسوا غير اشياء عارضة واحداث صغيرة متفرقة ليست لها اية قيمة ، وهم يبرهنون على هذا بصورة ضمنية . لقد كان النجاح حليفه فوهب الصناعة نقاء جديداً غير انساني . فازداد الفحم المستخرج زيادة عظيمة واخذ هذا الجهاز المدهش يعمل وقد بلغ الكمال تقريباً حتى بدأ يغمر جيرالد ذعر غريب فلا يدري ما يصنع . لقد عاش عدة سنوات في حمى الفعالية انه يشبه الالوهة تقريباً ، انه الفعالية بعينها ، في نقائها وحماستها . اما الآن فقد اصبح نجاحه نهائياً .

ولقد اتفق له مرة او اثنتين عندما كان يخلو الى نفسه دون ان يكون لديه ما يعمله ان استولى عليه ذعر غريب مفاجىء لا مبرر له ، لا يعلم ماهيته . فذهب الى المرآة وتأمل طويلا وجهه بانتباه كما تأمل عينيه باحثاً . كان خائفاً يشعر بذعر مميت ولكنه لا يعلم له سببا . انه يتأمل وجهه . انه ماثل ، حسن الصورة ، نقي لم يتبدل ، غير انه على نحو ما ، ضرب من الوهم . انه قناع . فلم يجسر على لمسه خشية ان يلحظ انه ليس سوى قناع « كرتون » من اللحم . العينان دوماً زرقاوان لامعتان مستقرتان دون شك في محجريهما غير انه لم يكن مطمئنا الى انهما ليستا غير فقاعتين زرقاوين تتبددان في لحظة تاركتين فراغاً مكانهما . انه يرى الظلمة في اعماقها كأنهما ليستا غير فقاعتين من الظل . انه يخشى ان يموت هو نفسه يوماً ولا يعود غير ثرثرة لا معنى لها . غير ان ارادته لا تزال صامدة ، فهو قادر على القراءة والتفكير في الاشياء . انه يحب ان يقرأ عن الانسان البدائي وأصل الانسان او في الفلسفة التأملية فذهنه عظيم النشاط غير انه كالفقاعة العائمة في الظلمات ، معرضة في كل لحظة لان تتبدد وتتركه في عالم الفوضى . انه يعلم انه لم يمت بعد غير ان حياته هذه لا معنى لها على الاطلاق وذهنه الالهي قد توارى انه خائف ، غير انه خوف غريب ، خوف يتصف باللامبالاة والعقم . لقد خيل اليه ان مراكز الانفعالات في حياته قد جفت ونضبت . انه هادىء ، نقي سليم يفكر ويناقش بدقة غير انه في الوقت نفسه يشعر بذعر خفيف واضح المعالم عقيم ، بان ذهنه المتصوف يتلاشى ويضعف في هذه الازمة . انه في حالة مرعبة من فرط انشغال الذهن ، وهو يعلم بانه قد فقد توازنه فلا بد له من مكان يذهب اليه ليظفر ببعض الراحة . ان « بيركن » وحده هو الذي يخلصه من همومه ويعيد اليه ثقته بالحياة وذلك بفضل تلك المرونة النادرة التي يتمتع بها وذلك التحول الدائم وعدم الاستقرار الذي له جميع فضائل الايمان وميزاته . غير ان جيرالد كان مضطرا دائماً الى مفارقة « بيركن » فيبدو عندما يفعل ذلك كأنه خرج من حفل ديني وعبادة ليعود الى العمل الخارجي والحياة . غير انه لا يزال موجوداً لم يتبدل ، والكلام ليس غير هراء ، وان عليه ان يظل على تماس دائم بعالم العمل والحياة المادية .

لقد بدأ يشق عليه هذا ويصعب يوماً بعد يوم واخذ يحس كأن ثمة قوة تضغط عليه كما لو ان الفراغ قد ملأ كيانه وامتدت سطوحه امتداداً مفزعاً .

كان الاتصال بالنساء هو وحده الذي يخفف من عناء ما به تخفيفاً حقيقياً . فقد كان يجد النسيان ويحس نقص وطأة الامر عليه ، وذلك بعد ليال يقضيها مع امرأة متساهلة . غير ان المصاب الذي حل به الآن هو انه لم يعد يستطيع الاهتمام بالنساء او ان يقلق بسببهن ابداً . ان امرأة سهلة تلائم كل الملاءمة رجلاً في مثل حاله . غير ان هذه حالة استثنائية شاذة ، وامرأة من هذا النوع ليست لها الا قيمة تافهة جداً . كلا لن تجديه النساء شيئاً بعد الآن من خلال هذه النظرة . انه يحس بان روحه بحاجة الى من يثيرها بعنف قبل ان يستيقظ جسده .

دمشق — جلال فاروق الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ذكريات فرنسا

بقلم محمد يوسف مقلد

٢٨ فبراير، في القطار الى ليون

في الساعة التاسعة من صباح اليوم كان القطار ينساب بنا من مرسيليا الى ليون، داخلاً في نفق وخارجاً من نفق. لله ما اقدر الانسان! جبال مقدوحة واطواد مفتوحة، يخترقها القطار كالرصاصة!!

كان النهار صحواً، والزمان ربيعاً، ونوافذ الزجاج على مستوى المقاعد نطل منها على المدن والقرى والارياف المنبثة على جانبي الطريق. وكلها يمتع العين ويشرح القلب. كل شيء في فرنسا يغري ويفتن حتى الخنازير في زرائبها.!

منظر (الرون) والمزارع بين مرسيليا وليون منظر يحرك الروح والمشاعر تحريكاً لاذاً حقاً! ما اجمل الفلاحين والفلاحات والحياة الريفية السعيدة على النهر وفي المزارع. لقد تذكرت حياة قرى جبل عامل، وقلت: سقى الله يوم وصولنا!

لكن كم هو الفرق بعيد بين هذه القرى في فرنسا، وبين قرى جبل عامل المحرومة.؟ هنا الكهرباء في كل بيت وكوخ، وحتى في زرائب الحيوانات.. والطرق معبدة مزفتة الى كل بيت ودسكرة ثم مكاتب البوسطة والتلفون والصيدليات وجميع وسائل الصحة والاسعاف والمواصلات، اما في جبل عامل!؟

ترى، كم من الزمن سيمضي حتى تصبح قرانا كقرى فرنسا مثلاً..؟

— لا ادري، وانما اؤكد ان مثل هذا التقدم لن يكون في زماننا..!

١٢ مارس، ليون، في صالون الشعراء

قال لي رفيقي نمر صباح هيا بنا لاريك ما لم ترَ من اطوار الحياة العقلية في فرنسا، في هذه البلاد الراقية. هلم بنا الى صالون الشعراء.

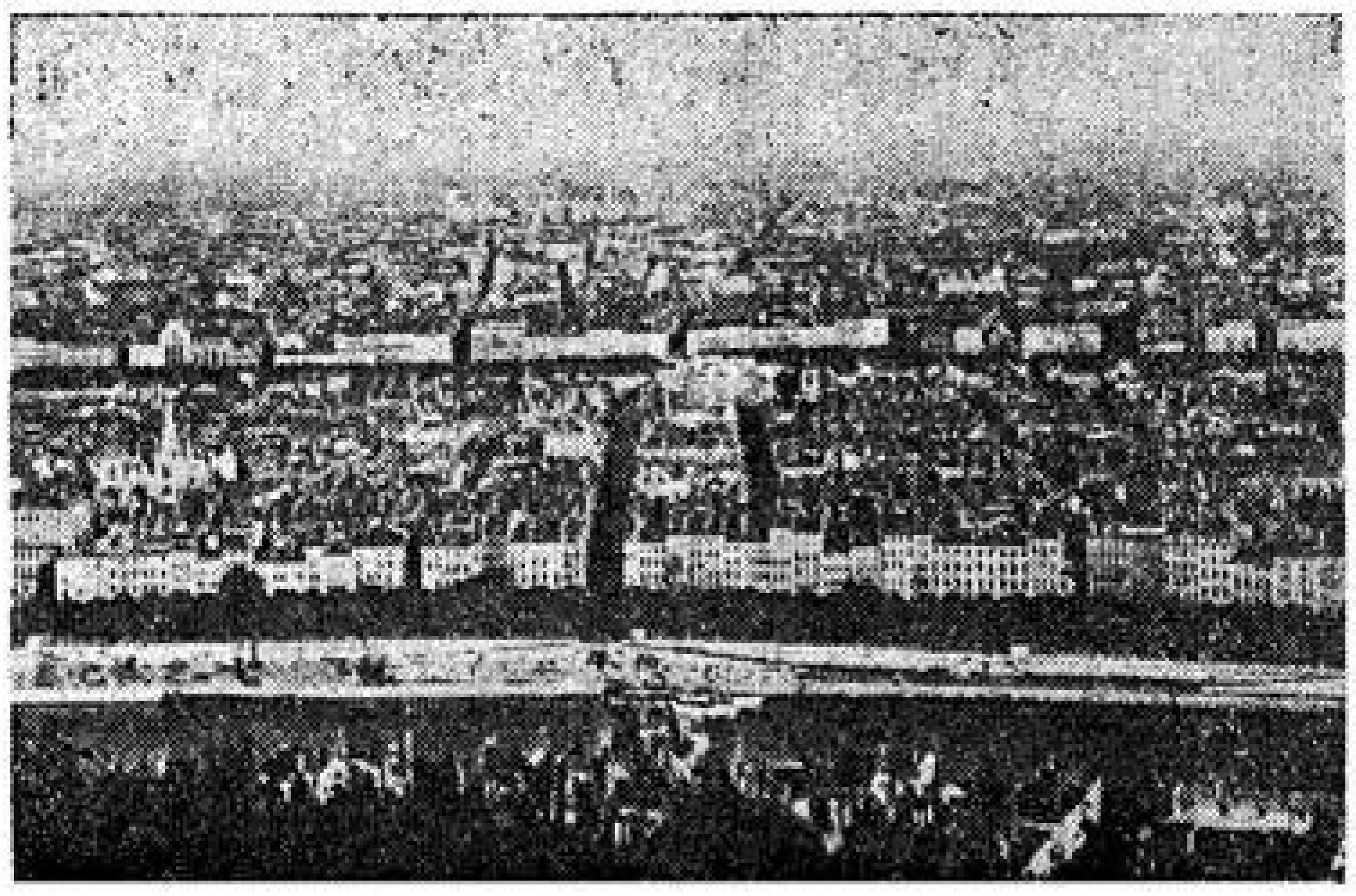
الصالون قرب القصر البلدي، قصر لويس الرابع عشر، وامام ساحة الحمام، تلك الساحة الجميلة التي يؤمها الناس للتمتع بمنظر الحمام الاليف الداجن الذي لا يفر ولا يطير الا ليقع على يد او كتف او رأس من يدعوه ناثراً له بعض الحب ليأخذ صورة معه.

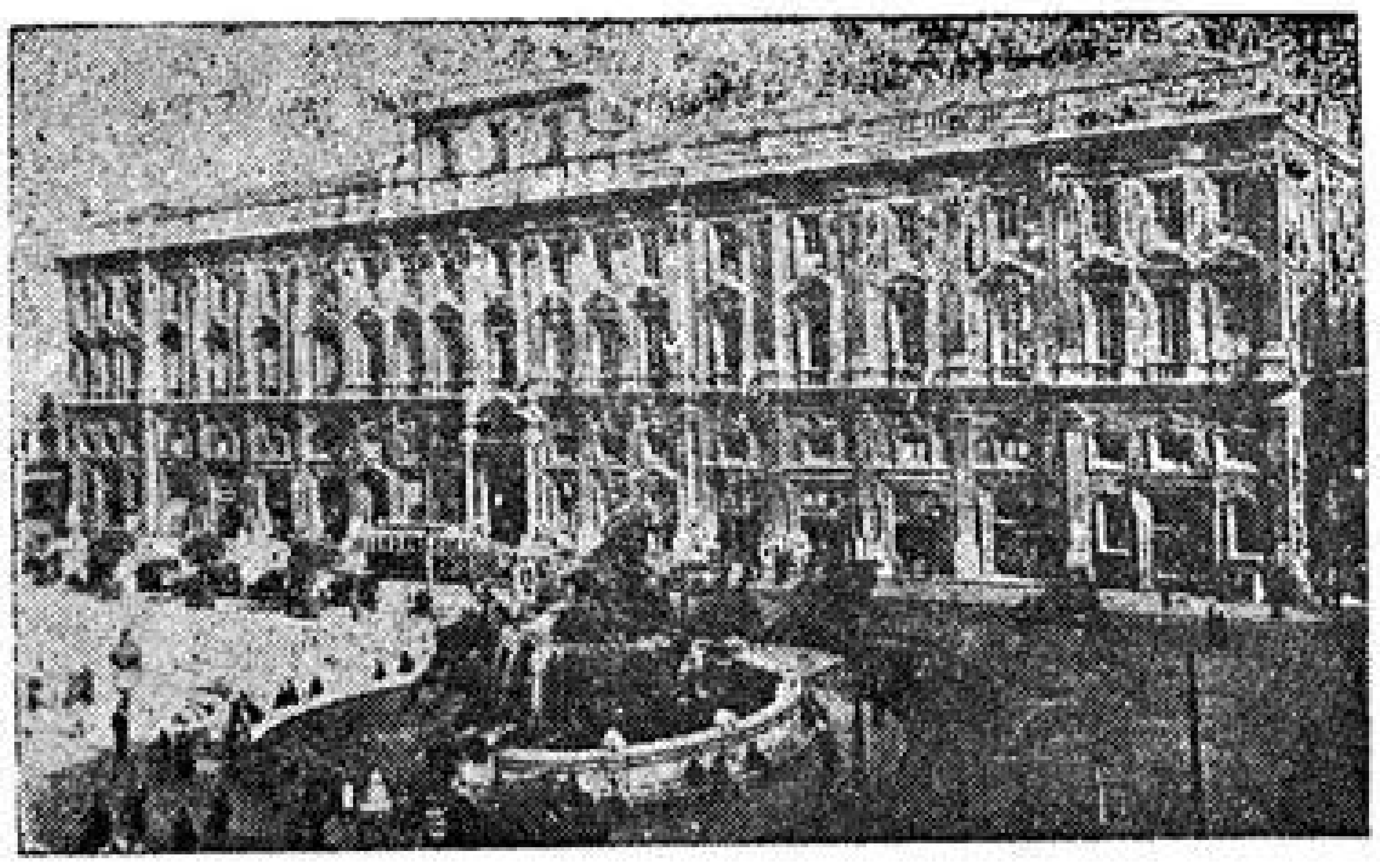
قاعة الصالون بسيطة في اثاثها غاية البساطة تدل على الاقتصاد: الكراسي حديدية من النوع الرخيص، والطاولات عادية جداً بدون شراشف، ولكن القاعة عظيمة بما توحي اليك من ضروب الفن والعبقرية. ففي كل ركن، وفي كل زاوية صورة زيتية معلقة مسنودة تتدفق المعاني والحياة منها تدفقاً. وفي كل فترة نقرة عود او بيانو او نحو ذلك من آلات الطرب والموسيقى. وفي كل لحظة يدخل فوج جديد الى القاعة من علية القوم والطبقات المثقفة من نساء ورجال.

يفتح الصالون في مواعيد شهرية (اول كل شهر)، فيؤمه اعضاؤه كافة ونخبة من المدعوات والمدعوين: وفيهم العجوز الفاني، والكهلة الراحلة، والشاب الباسم كالامل، والصبية المتهللة بالبشر كالربيع ويشتركون في المسابقات الشعرية، ويتداولون الآراء الادبية ويتركون الصالون كما جاءوا بغبطة وحبور.

مؤسس الصالون امرأة، هي مدام جان باك سيسليه سنة

مشهد عام لليون حيث يخترقها نهر الرون والسون





المتحف البلدي في ليون

١٩٠٠ ، وهي كاتبة وشاعرة لها عدة مؤلفات ادبية منها (خطوط في الرمل) – ديوان شعر– Traits sur le sable ومسرحية شعرية ، واسفار Voyages.

يبلغ اعضاء الصالون ١٢٠ عضواً ، عرفت منهم المسيو بالاس (مدير) ، والمدموزيل سويزي بورنيه صاحبة ديوان « الواحة والقافلة » (نائبة) ، والمدموزيل رينه برييه (سكرتيرة الصالون) ومدام جيروآبل ، ومدام فورلا . كذلك تعرفت الى اعضاء لامعين كالدكتور فيزان ، والمسيو بينبوليه ، والمدموزيل غيفار ، ومدام مرتين دنكل ، وغيرهم .

ان الجو الادبي الذي يهيمن على الروح في الصالون وانت تتحدث الى هذا او هذه من الاعضاء ، جو يسمو بمداركك وروحك سمواً لاقبل للنفس الشاعرة بمثله ! انك لتحس ان نفسك تمتلىء بمعاني الحياة الكبرى رويداً رويداً كما يمتلىء الاناء الفارغ تحت مصب الماء.

بدأت الحفلة بالقاء قطع شعرية كلاسيكية مختارة لراسين ، واندروماك ، وفيكتور هيغو ، وفيرلين ، ولامرتين وغيرهم والطالبات اللواتي القين تلك المقطوعات اجدن اجادة فائقة اطربت كل من حضر حتى السكر . . حسن الالقاء الى جودة الشعر ، الى جمال الملقيات مشهد يهز القلوب .

ثم اعلن المدير بدء المسابقة الشعرية ، وتلا عشر قصائد مغفلة من التوقيع . ووزعت القسائم البيضاء على الاعضاء والمستمعين وبدأ التصويت . ولدى الفرز تبين ان آنستين وسيدة فزن بالجائزة الاولى والثانية والثالثة . ولم يبرز اسم الرجال الا في الدرجة الرابعة . . والجدير بالذكر ان الفائز بالدرجة الرابعة كان احد كبار رجال الاعمال الميكانيكية – الامر الذي لم يخطر على بال ، نعم ، انه لم يخطر على البال ان رجلاً مثله يترك معمله وآلاته التي لا يتسع لادارتها ليله ونهاره لينصرف الى الشعر والادب . . اومع ذلك يقولون عندنا في الشرق ، ان الغربيين آليون فقط لا غير . . مساكين نحن !!

ومما يجدر ذكره ايضاً ان مدام جيرو آبل المرأة التي اعتز بصداقتها ومعرفتها كانت الفائزة الثانية .

عند مدام جيرو آبل

قلت لصديقي نمر صباح ، انه ليطيب لي التحدث الى امرأة تمس بحديثها شغاف القلب ، وقد وجدت هذه الامنية في شخص اندري جيرو آبل يوم التقينا في صالون الشعراء. فكيف العمل لاستعادة تلك الساعة مرة اخرى قبل ان اترك ليون؟

فقال هذه مسألة بسيطة ، الحقني .

ودخلنا الى اقرب بار ، فاخذ التلفون وطلبها وكان موعد لقاء.

وجاء يوم الاحد ، واقترب ميعاد الزيارة فاستحسنا ان نمر ببائعة الازهار نشتري ضمة زهر هدية سنية للشاعرة الجميلة ، وهدية الزهر عند الفرنسيين اغلى هدية .

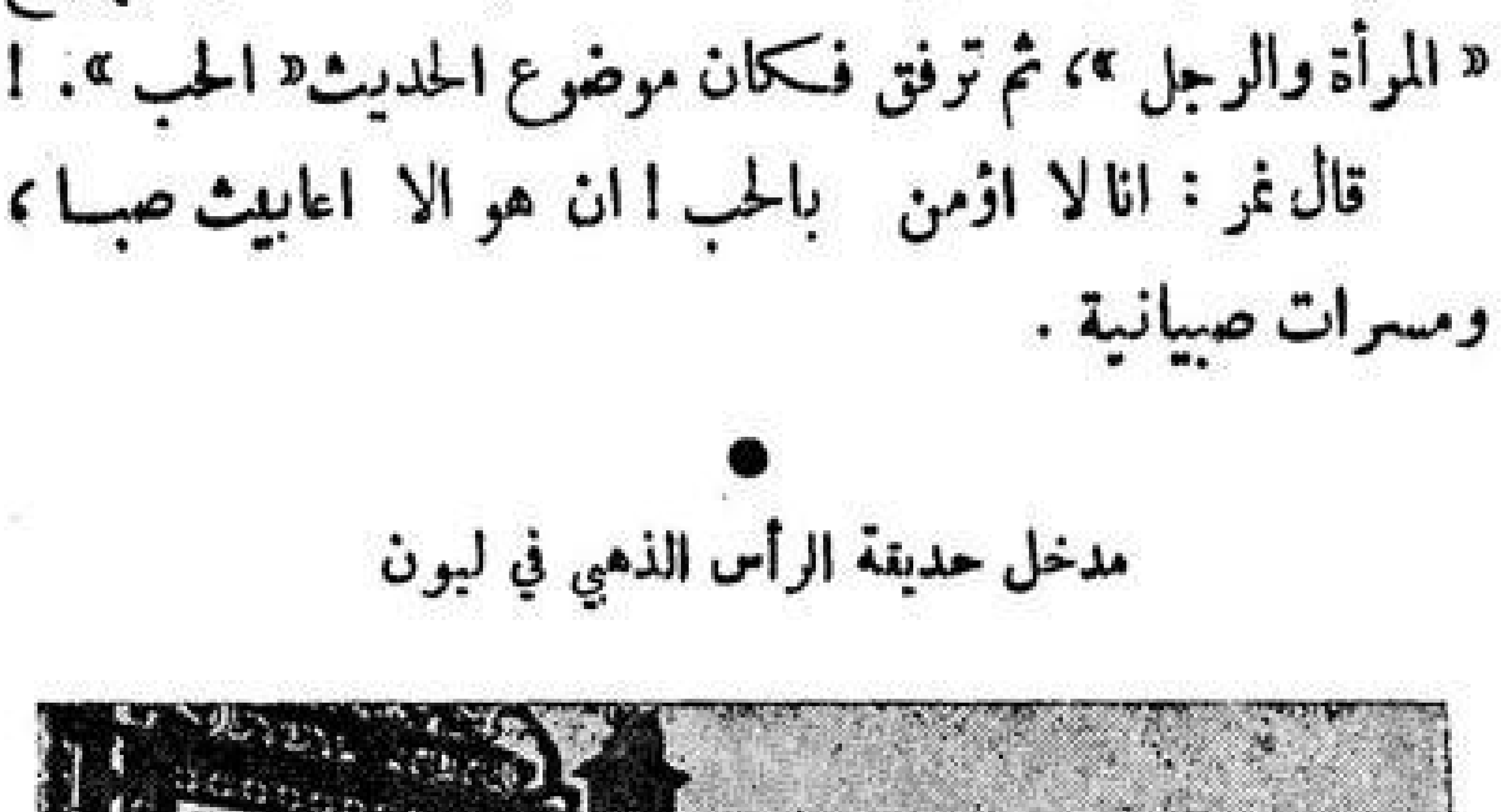
وصلنا في الموعد المضروب ، فوجدنا الشاعرة بانتظارنا باجمل حلاها وزينتها ، فاستقبلتنا قبل الباب بابتسامات كتغريد العندليب.

كان الوقت عصراً ، والنهار غائماً ، وشارع دوفين هادئاً الا من حركة الترام من فترة لاخرى ، وكنا في الغرفة اربعة انا وصديقي نمر ، وهي وصديقتها مدام فورلا . الغرفة دافئة رغم البرد القارس . ولا عجب ، ففيها حرارتان ، حرارة المدفأة وحرارة الحديث .

وبعد هنيهة استقر بنا الجلوس ، وادير الكؤوس ، كؤوس الشاي واشعل كل منا سيكارة وكان الحديث قد تشقق حتى بلغ « المرأة والرجل » ، ثم ترفق فكان موضوع الحديث « الحب » . !

قال نمر : انا لا اؤمن بالحب ! ان هو الا اعابيث صبا ، ومسرات صبيانية .

مدخل حديقة الرأس الذهبي في ليون



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



الشاعرة اندريه جيرو آبل

●

فانتفضت الشاعرة بشيء من التعجب والدلال وقالت .

— اسكت ، اسكت ، كفرت ! الحب هو اكسير الحياة، الحب الزم لنا من الهواء الذي نستنشقه . . الحب يجعل الحياة حياتين، والطاقة الروحية طاقتين . الحب يحيي ، وموته يميت . . لنحب ما دمنا نستطيع الحب . . يحيي الحب !!

لقد ظننت وهي تتحمس للحب بهذا المقدار انها ستصفع الرفيق الذي استهان امامها بالحب صفعة لا ينسى طعمها كل حياته . . !

وبلغ الحماسة من نفسها ان قالت له معقبة على ما سبق : يظهر انك ما تزال « عذري » الفؤاد . او انك برفع الكلفة بليد الشعور . . !!

قال : اني لا استهين بالحب كما تظنين بدليل اني احب جميع الناس . . قالت ويك هذا ليس بالحب . . بل عطف انساني ساذج !

والتفتت الي تقول ما رأيك ؟

قلت ، وهل ابقيت قولا لقائل ؟ لكأن الحب قد تخذك له لساناً ينطق عن الهوى وحياً يوحى .

اما اذا كان لي ما ازيد على ما قلت ، فلا اكثر من كلمة صغيرة : ان حياة الرجل هي « فراغ » كبير لا يملأه سوى الحب ، سوى المرأة التي نحب . . فضربت الطاولة بيدها وهي تترنح من الضحك والابتهاج وصاحت . برافو! برافو !

كانت « وجدانية » في حديثها حتى الهيام . . ولا غرابة فهي كذلك في اهدأ حالاتها ، فكيف وهي رهن احدى فرص الصبابة والغزل . ؟

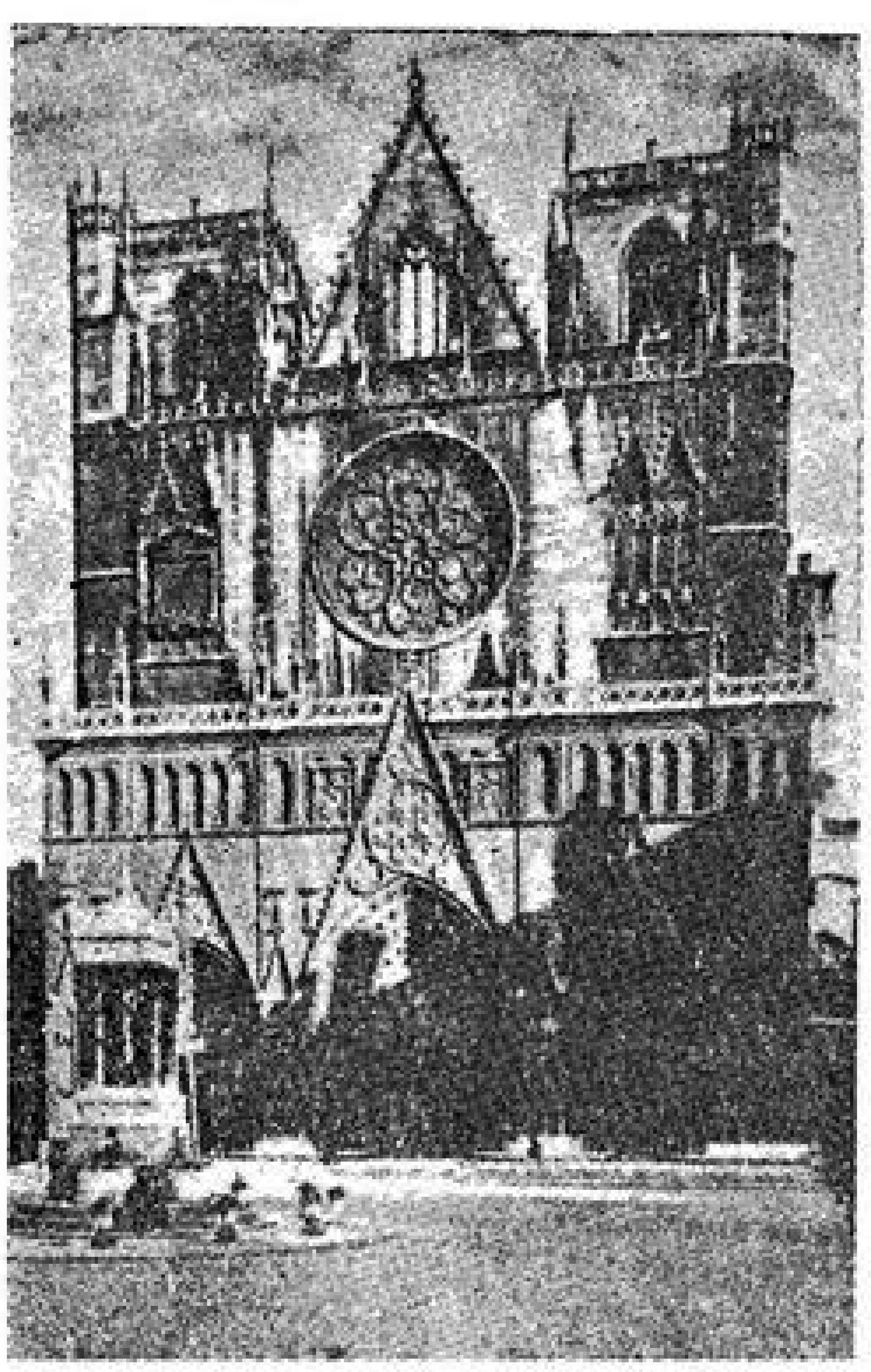
كانت لفرط تحمسها للحديث تكاد لا تستقر على الكرسي . . كل جوارحها تتكلم : عيناها العسليتان ، الجائلتان في وجوهنا امتداداً وارتداداً كموج البحر . . . يداها اللتان لا تكفان عن تفقد شعرها العقيقي المتوهج المسرح المجموم على محاذاة عنقها واذنيها ، الطليق الا من الفودالاين الممسوك بملقسط ذهبي . و(الفرق) الى اليسار قد فرقته على (ثلاثة ارباع وربع) غير مضفور ولكنه مكوي ، فتبدو اذناب خصله كالخواتم . . وحيث يكثف ويكثر يبدو كصفحة الماء المتجعدة من مر النسيم . وفي عنقها طوق ذهبي بلون شعرها واسع الحلقات شديد البأس ، كانه اعد ليوضع في عنق اسد قوي الشكيمة لا في جيد امرأة هيفاء رقيقة . . ومع ذلك فقد بدا جميلا عليها ، وبدت جميلة به . وفي اسفل العنق مما يلي الطوق (بكلة) خضراء مستديرة كالقبلة ، تغلقها من حين لآخر بغنج ودلال . ذات ابتسامة عريضة تستهلها من عينيها وخديها ، وتنهيها بالقهقهة العالية كنقر البيانو . رقيقة الجسم هضيمة الخصر ، تحوشها بقبضة كفك كضمة زهر . . بيضاء كالشمس ، حمراء كالورد . هذا لونها في الاصل ، وزادت عليه . . وكان بوسعها ان تكتفي بما اعطاها الله ، ولكن عوائد المدنية الاوروبية تأبى الا ان تزيد على كل جمال زيادة ما . . البودرة والحمرة في دُرجها دائماً ، تلتّ مخملتها بهذه وهذه وتمسح على خديها . اما المرآة الصغيرة فهي اصحب لها من ثيابها . واينما وجدت — المرأة الاوروبية — : في البيت ، في القطار ، في الشارع ، في السينما ، فادوات الزينة (التواليت) لا تفارقها .

انت مع اندري جيروآبل لايمكنك الا ان تكون عاشقاً ومفتوناً . ليس بجمالها فقط بل بروحها وظرفها واساليبها فهي تخاطبك بحركاتها وابتسامها وعينيها اكثر مما تخاطبك بلسانها . ان حديثها « عشق » ومرامي كلامها فتنة . !

اتينا ، ونحن في حديث « المرأة والمعاصي » على ذكر الشاعرة مدموزيل اندريه بيري ، وكانت قد القت بعض مختارات من ديوانها في الصالون فقالت

●

كاتدرائية القديس حنا في ليون



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اندري جيرو آبل : مثل هذه المرأة العانس (تعني اندري بيري) ، وهي امرأة شبيهة بالرجل في قبح وعدم جمال) ، ان مثل هذه المرأة لا يمكنهـا ان تتورط بالذنوب والمعاصي لانه ليس لديها ما يؤهلها كذلك . بخلاف المرأة الجميلة ، فان لها من اسباب جمالها كل دواعي التورط في التجربة ، والاستجابة الى دواعي الحب والعـاطفة . فهي (اي الجميلة) ممتحنة من حيث انهـا موهوبة ، وتلك (اي الدميمة) فاضلة بالرغم منها من حيث انها محرومة !.

وكانت رنة استحسان لهذا (المنطق السديد الرجيم) ، شربنا على اثرها الشاي حاراً غالياً دون ان نحس ، ودخنا اربع سيكارات ليكي متوالية دون ان نشعر ، كم كانت مزهوة في تلك اللحظة الظافرة ، ونحن نردد كلمتها : « ليس لديها ما يؤهلها للمعاصي .. » ، ونضحك حتى نستلقي على ظهورنا . وفي فترة الضحك تأخذ مرآتهـا الصغيرة ، وقلم الحمرة وتخط به على شفتيها الرقيقتين ، ليبقى احمرارهما غـامقاً كلون اظافرها الصبيغة ، كأنها مغموسة بالدم .

وفي بعض مشتقات الحديث اخذت ورفيقي على المرأة الاوروبية حريتها غير المحدودة ، ومدى استعمالها لهذه الحرية . وقلنا لها ان « الحياة الحرة » الى هذا الحد ليست من صالح المجتمع ، ولا من صالح المرأة ثانياً ! وان التزام التقيد بالحصانة الى حد ما ضروري جداً لحفظ كيان الاسرة وسعادتها .

وان الانسان لم يكن انساناً الا لما عنده من قابلية التقيد بالنظم الاجتماعية التي تميزه عن الحيوان الحر .

قالت : هذا كلام ! فهمنا فلسفتنا هذه الظاهرة فستظل بسيكولوجية الحياة البشرية ومنطق « الطبيعة » فوق كل فلسفاتنـا وتقاليدنا الموضوعة .. وسيبقى الرجـل والمرأة هما هما : الرجل والمرأة .

بيد ان هناك فرقاً كبيراً بين حرية وحرية ، فالحرية اذا تجاوزت مدلولهـا المعقول تصبح « استهتاراً » وظنكما ناجم عن الخلط بينهما ؟ فمثـلا ، امرأة تحب وتستجيب لحبهـا ، هي امرأة فاضلة حرة ، لانها تؤثر في اعماق شعورها انساناً بعينه . اما المرأة المستهترة ، فليست سوى حيوان لا نستطيع ان نجعلها قياساً لدرس او لحديث .

قلنا لها ان الحب في العصر الحاضر ، وخـاصة عندكم انتم الغربيين فقد صفته ومزاياه « كحب » واصبح عبـارة عن « معاشرة » لا اكثر ولا اقل ! حتى اصبح للمرأة الواحدة « عدة » عشراء .

فاجابت بشيء من الانفعال : لم لا تجدون للمرأة من المعاذير ما تجدونه للرجل . ؟؟ هو بشر وهي بشر ، وما يسعه من العذر يسعها !..

لكنكم انـتم الشرقيين نشأت عقليتكم على « تفضيل » الرجل على المرأة واعطائه مميزات ليست لها ! بخلافنـا نحن الاوروبيين : فان عقليتنا نشأت على المساواة بينهما للخير والشر . واحكامنا عليه لا تزيد او تنقص عن احكامنا عليها وكل ما يدعو الى المؤاخذة من جانبه يدعو الى المؤاخذة من جانبها ، فلا تفضيـل ولا مفاضلة .

انتم — في الشرق — ترون ان حياتنا الاجتماعية مجانبة للفضيلة ، ونحن — في الغرب — نرى ان حياتكم مجانبة للتطور والرقي والمدنية !

بالطبع ، ان حياتنـا ، بالنسبة الى مفاهيمكم الشرقية وعقليتكم — باستثنائكما — مستهجنة ، ولكنها ليست كذلك بالنسبة الينا .. انها عندنا طبيعية للغاية ، وصريحة غاية الصراحة . شعارنا ابداً : « كل انسان « مكلف » مسؤول عن نفسه » والقانون عندنا وضع لمنع الضرر ، لا لحجز حرية البشر ..

وهنا خاطبت رفيقي بالعربية : ماذا تريد بعد . ؟ لننه الحديث او لنغيّره معها تأدباً ، ما لهذا جئنا ! إنهـا غربية ونحن شرقيون ، وما الى تلاقينا من سبيل !

وصمتنا هنيهة ، فاغتنمتها فرصة وقدمت لها سيكارة وقلت : حدثينا بشيء آخر يا سيدتي ، حدثينا عن الشعر مثلاً ، كيف تسنى لك ان تنظمي « باب الاحـلام » ، وانت ربة منزل ، وام ولدين . ؟

قالت : الليل لي ، والنهار للمنزل : عندي وقت مخصوص اكون فيه لـلزوج

الاستاذ محمد يوسف مقلد مع الحمام الاليف امام صالون الشعراء في لبون



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احبك يا لبنان

احبك يا لبنان ، انشودة الدهر وقصيدة الابد، ولحن الازمنة

احبك وانا اسير في انحائك فلا ارى غير الجمال طبعة قدسية نقشتها يد القدرة على جبالك وفي منعطفات وهادك وقلب اوديتك . احبك يا لبنان اغرودة مترقرقة، تموج على نفحات نسيمك الطيّب الشميم ، الذكي العبير،

هذا كل ما اتعشقه فيك يا لبنان، يا بلد الخلد وفيك تفتحت العينان على صفاء سمائه صيفاً وتجهم وجهها شتاء ، وكدرتها خريفاً ، وبسمة خضراء ربيعاً .

لقد تجمعت فيك يا لبنان لذات الحياة بما فيك من ماء عذب، واخضرار دائم يبعث في النفس نشوة صوفية ومن شكل حسن يقرّ العين ويثلج الصدر ويسكر الروح، فانت جميل بكل ما فيك وكلك مشتهيات ولأنت هدية الله لهذا الكوكب الارضي، وجمالك قبس من حسنه وبهائه إنه سبحانه جميل ويحب الجمال.

عبق ارزك بخور، رائحة ازاهرك طيب نافحٌ وفأرة مسك وناردين ،

نفحات ارضك أفاوية دافتها يد كيماوي قدير، أخذ من كل عبق اطيبه، وجعله مزيجاً يتصاعد نفساً عطراً من ترابك وصخرك .

انك جميل يا لبنان وكلك مشتهيات.

صيفك جنة ، خريفك فردوس ،

شتاؤك لذة بين ثلوجك ،

وربيعك قبلة متبادلة بين عروسين ،

كلك جميل وكلك مشتهيات يا لبنان،

ولكن ما كان يضير لو عرفت ما في جوفك من حديد ومعادن ، وفي انهارك من قوى محركة ، تنتشر فيك المعامل.

احبك يا لبنان، تجمع بين الجمال والقوة، تنشد قصيدة سلام لمحبي السلام ، وتصمد للقوة وراء مدفعك المصنوع من حديد ارضك، وتحلق في الهواء بطائرة صنع يد لبنانية من مادة لبنانية، وانت عارف ان للسلام وقتاً، وللحرب وقتاً ولافترار الثغر وتجهم الوجه وقتاً. والحياة لا تكون على وتيرة واحدة. وليست هي انشودة دائمة او صفقة كف متواصلة بل هي:

بسمة ودمعة ، اغنية وصمت ، محبة وبغضاء صداقة وعداوة ، انبساط وجه وكشرة ناب.

احببتك يا لبنان قصيدة واغرودة ، واحبك برداً وسلاماً وناراً وحديداً معاً.

اذا كشرت الامم عن نابها وتطلعت الى ما فيك من دفائن مطمورة ، فلا تكن دائم الابتسامة متهلل القلب ، تطمئن الى الراحة ، فالفراش اوثير غير دائم ، والحياة لا تكون على نمط واحد ، والمسرات اساءات .

وانها الحياة، لا تكون راحة بدون تعب، ولا شعر بلا دموع ولا انشودة بدون حرقة.

فيا بلد الاشعاع كن بلد الحديد والمدفع كما انت بلد الشعر والالهام والحب والجمال، فالانياب كاشرة والعيون جاحظة، والمطامع فاغرة الافواه، فلا تسكر من زبيبة ولا تطرب من طنين ذبابة. فقد يعقب الاشعاع ظلام فيخبو الضياء ، وتنقضي الاحلام ويصبح الفراش الوثير شوكاً وحسكاً ، ولا خير في خيال لا ينتج قوة .

احبك يا لبنان بلداً آمناً مطمئناً، واحبك بلداً ينتج ما يضمن سلامك ويحمي جمالك يا بلد الجمال وعشيق عشتروت ومهبط وحي ادونيس ومجلى نظر الاوفياء، فيا بلد الارز والثلج انت جميل وكلك مشتهيات فاحفظ جمالك وبهاءك واحرص على مشتهياتك وكن قوياً مجتهداً غير مقلد، فالحياة، الحياة:

حلم وقوة ، بسمة ودمعة ، رعشة وانقباض ، حركة وهدوء ، اغماضة عين وانفلات روح ، تحول وبقاء. فخلود في عرف الله وقدرته.

عيسى ميخائيل سابا

والولد والمطابخ ، ولي وقت آخر لا شريك معي فيه اهبه للكتاب والقلم . . لا آخذ من هذا لاعطي ذاك ، ولا العكس.

مالت الشمس الى المغيب ، حين دقت ابنتها الباب عائدة من المدرسة. —أهذه البنت بنتك يا مدام ! فضحكت ضحكاً عالياً ، وقالت نعم . . انه لشيء يدعوك للتعجب حقاً ، ألستم تريدون ان تقولوا انها لا تشبهني سمات ولا لوناً ولا جمالا ؟. — انت قلت !

— الحق معكم ، انها تشبه جدتها ام ابيها فقد كانت سمراء رقيقة صغيرة العينين . وعساني انجب اجمل منها في المرة المقبلة .

— الله يسمع منك . ويلهمها ان تكون شاعرة حساسة مثلك

— اشكر لطفكم .

ونهضنا ، وودعنا مستأذنين بالانصراف فرافقتنا وهي «تعلق» تعليقات مستملحة على نقاشنا وجلستنا حتى خارج الدار ، وقالت اعيدوها، هذه غير محسوبة ؟.

ان غاية سرورنا وامانينا أن تعاد . . ولكن الظروف قاهرة في اغلب الاحيان، فقد تركت ليون في اليوم الثاني .

محمد يوسف مقلد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غنــاء

انا ان غنيت غنيت لذاتي لا لتروى او تدوي اغنياتي
انا كالموج ، يغني ليغني ثم يفنى في الرمال الظامئات
لا يبالي سُمعت انغامه ام تلاشت في الرياح العاتيات
ليس يعنيه بقاء او صدى بعده يبقى شجي النغمات !

لست للمجد اغني . . فانا فوق مجد الارض، فوق الترهات
انا كالبلبل يشدو ثملاً بجمالات الليالي المقمرات
لا ليرضي ساهراً قد شفه هاتف الوجد وطيف الذكريات
بل ليحظى من لظى الحانه بعصير عبقري النشوات !

انا كالنحلة ما تجني لها ! وكورد الروض يطوي الورقات
ليظل الطيب في اعماقه لا لتذروه اكف النسمات
انا كالنرجس يهوى ظله حين يبدو في المياه الصافيات
ينثني في اختيال طاوياً شوقه طي النجوم الراعشات !

انا لولا لذة تغمرني ما تغنيت بحسن الغانيات
بالصبابات بآلام الهوى، بالروابي ، بالسواقي المنشدات
ملهمي قلب كبير . . و « انا » هي مني محوري فيض صلاتي
انا في شعري ذاتي هوت نفسي البوح فكانت نفثاتي

الشويفات - لبنان — فؤاد الحسن

رباعيات جديدة

دروسك كانت للعلى وجعلتها لدعم خرافات ، وتأييد باطل
فلا تتعجب من هوان حملته فقد بان ما خبأته من حبائل
وما العلم تلوين الضلالة بالهدى ولكنه ان تهتدي بالفضائل
وسيان في عرف الحقيقة عالم الى الشر ميال ، واجهل جاهل

لا تنتظر مني الرضوخ فانني متمسك بكرامتي وابائي
ما للرئاسة غير نقدي ان هوت في لجة الاغراض والاخطاء
ان النظام مقدس ، اما الذي قد سنّه ، فكسائر الاحياء
عز المجاهد حين يعبد مبدأ ان الهوان عبادة الاسماء

اتحفته نغمات شعرك مخلصاً فأشاح عنك ببسمة المتعامي
واتاه غيرك راقصاً ومهرجاً فأحاطه بمظاهر الاكرام
هذا الزمان كما ترى ، في سوقه ليست تروج طرائف الاقلام
بعض العقول لها الرؤوس مخابىء وعقول بعض الناس في الاقدام

وقفت تمتدح الباغي ، وتنصره ، محللاً معه ما حرم الله
فخاب ظنك في استغلال صولته وضاع جهدك في استثمار جدواه
وليس ربحك الا من خسارته فكيف يقبلها او كيف يرضاه؟
يا مسعف الظلم لا تفرح بصحبته فأنت انت غداً اولى ضحاياه

عاصمة الارجنتين — الياس قنصل

يــأس

ما لي أطل على الوجود فانثني قلق الجوانح، متعب الاوصالِ ؟
واروح استبق الحياة ، وانها لبقية ، ظمئت الى الآمال
يأسٌ يلف دمي ، فألمح ظلمة لا كالظلام ، تموج بالاهوال
يا ليل ، ها أنا في الظلام مشرد اسعى وراء النور ، غير مبال
انهكت اقدامي ، وروّع مهجتي كيد الهوى ، وشماتة العذال
والح بالتسآل ، يغمرني الاسى فيغيب في جوف الظلام سؤالي
أمد من الآلام ، يسرح ناظري فيه ، ويرجع مثقلاً بنبال
وتلفتت عيني ، فلم أر في الدجى من حلمي الماضي، سوى اطلال
شك يهدّ جوانحي ، فكأنها مشبوحة الاطراف ، بالاغلال
ويشوقني حب الحياة ، فأرتمي ظمآن ، أنشد جرعة من آل

***

يا ليل ، قل يا ليل، اية حيرة انأى مدى، من حيرتي وضلالي؟
انا في الظلام، وللظلام، وغايتي خلق الظلام، فلست غير ظلال
حسبي،وحسبك،من جراحات الاسى لحن يرن، بمسمع الاجيال

***

يا ليل ، يا ليل الصبابة ، افتة اني مللت غوايتي ، وخبالي
شيعت اعراس الشباب، ندية ونفضت كفي، من تراب خيالي
فاذا قضيت ،فكل همي حفرة يغفو بها ، بعد الونى، بلبالي

السلمية - سوريا — انور الجندي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دلال

تعاتبني على حبي سواها وتعلم انني ارجو رضاهـا
ولكن الدلال بهن طبع وربة غادة ذهلت فتاها
فيا للقلب من ليلى ومما تجنى جفنها وجنت يداها
تصد على وداد ثم تحنو على كره فما اقسى هواهـا
اعاتبها فتمعن في عذابي واجفوها فتجهد في غواها
وكم قبلتها قسراً ولما كففت تأوهت تبغي سواها

وديع ديب

عنـد الغروب

الى بلند

إيه دنياي ! اي افق غريب لاح بين العوالم المجهوله ؟
ذبح الشمس،تسحب الجنح عارأ، تدفن الوجه في التراب ذليله
شفق قاتم ، ودرب سحيق، وانتفاضـات كوكب ، مشلوله

مات شمشون ، غير آهات سر خفقات من الامـاني ، قتيله
وبقايا من الرؤى ، ذابلات داميات عند الغروب ، عليله
وعلى مذبح الوجود بقايا ورمـاد يضيء وجه دليله .

نثر الكونَ للفناء ، زهوراً حالمـات ، فاحرقت اكاليله
من تراها تكون؟ حلمة ثدي؟ ام ضمير الوجود قلب جميله ؟

الولايات المتحدة حسين الهنداوي

شفة غليظـة

شفته السفلى التي اذبت فيهـا مهجتي
غليظة كلوعتي رقيقـة في شفـتي . .
وددت لو اذيبها عـلى لهيب قبلتي
لكنها تذيبني . . .ولا تذيب لهفتي
تحرقني . . تغرقني في شعلة ، في لجة
يلذ لي ضرامهـا جهنمي ! وجنتي !
طرف لهيب احمـر عروقه من خمرة
شاطيء سحر ناتيء لعـالم من فتنة
من لازورد، وردة مجدولة من نشوة
حرف تحد جامح وضعت فيه شقوتي
وارضعتني حلمـة لون ولذع الجمرة
يقول لي وشاتها في خمرهـا منيتي
احبب بها منية من خمرها وسكرتي
وددت لو قبلتها — ولا امل — مدتي

مكة شاعر الاغصان

الى روح صديقي

الشاعر ندره حداد

وانتهى الشاعر من انشاده طاوياً صفحة « اوراق الخريف[1] »
مات ؟ كلا ! فهو في امجاده أبـداً يشدو ربيعاً وخريف
والاديب الفذ مضمون البقاء

عبقري وشح الفصحى سنـا بقريض فـاح رنداً عذبا
وجمال الحب اهدى وطنـا مزقت فيه الرزايا القربا
وتولت عقره ايدي الشقـاء

شاعر الدمع واوتار الانين من لذكرى الدوح في روض الوليد
عبثاً يطوي الدجى مجد الحنين ومعاني النور في بيت القصيد
ومزايا الخـالدين الشعراء

دعة طابت كمعسول اللمى عفة شعت شهـاباً في الدجى
خلق ينبيك عن اهل السما طاهر الثوب وريان الرجـا
والى ربع الضيا عاد الضياء

ايها التارك دنيا غامطة نافضاً عنـه اسى طي الضلوع

(١) اوراق الخريف اسم ديوان الفقيد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سر الى ربع اصيل الرابطة انت فيهم كنبي في الجموع[2]
ما أحيلى الحل بين الانبياء.

هاجك الوجد الى الشط البعيد شط جبران الامام المصطفى
ونسيب وامين ورشيد صنوة الارواح اخوان الصفا[3]
آه ما اقسى فراق الاصدقاء.

شاعر الهدسن والعاصي معاً كيف يسلو النهر اظلال الشجر
واغاني الطير تشدو ولعا وليالي الحب انساً وسمر
ورؤى شاعر رُواد العلاء.

انما الشاعر في ارض الزوال خالد العزف على نأي الدهور
من اساه تنهل الدنيا الزلال من هواه تنشق الطيب الزهور
هو حي لا يواتيه فناء.

ودعي ناظم « اوراق الخريف » ربة الالهام وابكيه معي
واقرئيه شعره العذب الطريف واطربيه لؤلؤاً من ادمعي
يا اخي ندره — الى يوم اللقاء.

الولايات المتحدة — سليمان داود

انبعاث

●

جاءت وقد أحسستُ أني من جديد أخلقُ
وشعرت بالقلب المزعزع في الاضالع يخفق
وسمعت في اعماق روحي نغمة تتملق !
ونظرت حولي فالتقى طرفي خريفاً يورق
هذا شبابي الذابل ، الموؤود ، يُبعث في دمي !
هذي شكوكي تستحيل الى اغانٍ في فمي !
هذا عبوسي المجرم ، العاتي ، يفارق مبسمي
وطوى جهامته الوجود كأنه لم يجهم !!

قالت ، وقد ضجّ الفتون بلحظها المتفتن :
مالي أراك محملقاً بي ، ممعناً بتمعني ؟
أنت الذي ما كان يأبه للوضيع ، وللسني
يمضي شبابك زاهداً في الحسن والعيش الهني
حتى حكيت ، على التقشف ، ناسكاً ملّ الحياة
او موثقاً بوجوده ، يرجو انطلاقاً وانفلات
والآن ألمح في جفونك رعشة بين الرفات
وأرى على شفتيك للاحلام ، والدنيا ، نواة !!

قلت : استمد القلب من عينيك معنى للدنى
علّمته ان الحياة تحيط بالبأس المنى !
ملأى بقهقهة الجمال ، وبالعبير ، وبالسنى !
فرمى كآبته ، وصفق للوجود ، ودندنا !
يا مبعث الاغراء والاشواق ، يا مجلى الضياء :
أوَ تشركين الله في خلق السعادة والصفاء ؟
ما كنت أحسب ان اعود القهقرى نحو الفناء !
حتى عرفتك ، عند ذاك ، عرفت أسرار السماء !

ماكو — السودان الفرنسي — فهد ابراهيم

عينان

مهداة الى فؤاد الخشن

●

اهما ، عينا خليلي كسل رطب الذيولِ
ومدى صافٍ .. وشيء من بعيد مستحيل
فيهما لوحة حسنٍ رائع طابق ذهولي
وتقى رحب .. واقلاع شراع في اصيل
اهما عينان ؟ .. ام افق من الشرق الجميل
من سنا لبنان ، من دنيا صلاة وذبول
ليلتا عطر وخمر وعناق مستطيل
وصباحان مطلان على روض ظليل

شحيم — لبنان — احمد شعبادة

(٢) اشارة الى الرابطة القلمية وقد كان الفقيد من اركانها.

(٣) جبران خليل جبران — نسيب عريضه — امين الريحاني — ورشيد ايوب وكلهم من اعلام عرب المهجر الذين اجتازوا الحدود الى الشط الذهبي — الفضي.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الاديب

الاساليب الشعرية

لابراهيم العريض – ١٧٣ صفحة – حجم متوسط – منشورات دار مجلة الاديب

اخي الاستاذ ابراهيم العريض :

تحية عطرة ، واما بعد ، فلقد سرتني هذه الهدية الماتعة التي حملها الي صديقنا الاستاذ وديع فلسطين ، وهي كتابكم الطريف : « الاساليب الشعرية » طبع دار مجلة الاديب .

ولقد شكرت لكم هذه الالتفاتة المحمودة ، ولا سيما وكثيراً ما اطرب لما اقرأ لكم من شعر عذب ، ينم عن شاعرية موهوبة !.

واما كتابكم « الاساليب الشعرية » هذا ، فلقد قرأته مسروراً حقاً ، وطربت لهذا النحو السيكولوجي الذي نحوتموه فيه في فهم الشعر – وحبذا لو عممتم الحكم ، وقلتم الادب ، او الفن عامة – وتذوقه !.

وانه في الحقيقة ، لكتاب قيم ماتع كانت ملكتكم الناقدة الحللة ، رائده الامين ، والتي وصلت بكم الى تلك التقسيمات الطريفة للاساليب الشعرية في عرضها ، وفنيتها !!

الا انني لا يفوتني ، في هذه الرسالة العابرة ، ان اقول لكم ، تعليقاً على كتابكم الطريف هذا : ان هذه الاسس النفسية : العقلية ، والعاطفية ، والتعبيرية – للادب والشعر ، بل لنقل للفن عامة ، حبذا لو اقتصرتم منها ، بين تلك التدقيقات القيمة ، على هذه المقومات النفسية – والبلاغية – لا اقول للفنون والادب خاصة ، بل للنفس الانسانية في اعم مظهرها النفسي والتعبيري : وهي : الفكرة ، والعاطفة ، والصورة ، والنغم ، والتي يوازيها الفكر ، والشعور ، والخيال ، والتعبير !!

وذلك اننا اذا اقتصرنا على هذه المقومات النفسية – كما قد كنت فصلت القول في منحى اسلوبي من هذه الاساليب الاصيلة ، التي تتملك حيوات كثير من الميتافيزيقيين ، والصوفية ، والفنانين ، وهو الاسلوب الرمزي وسيكولوجيته – استطعنا ان ندرك الفن – والادب – في اعماقه السيكولوجية والتعبيرية ، كما استطعنا ان نقف على العناصر النفسية التي للشاعر ، فترد اليها ، ما يتميز به الشاعر من ميزات : نفسية ، تعبيرية ، وحضارية ، ثقافية !!

ولكن لعل الذي يشفع لتقسيماتكم القيمة المفهومة هذه ، ما لاحظته في كتابكم من التأثر بالفقرة القائلة بان : « القصد من كل بيان هو اما التقرير او التأثير . . » (المدخل مهم) ، في حين اننا اذا دققنا في ميزات الفنون ، وخاصة الشعر منها ، وفي اسسها السيكولوجية ، وفي غايتها ، وخاصة غايتها ، وجدنا انه ليس للفنون ، وخاصة البيانية الشعرية منها ، غاية ، بين الغايات التي للبيان في المعارف الانسانية ، من علمية او فلسفية – وكم بين الفلاسفة والعلماء من هم اكثر شاعرية من الشعراء !! اقول اذن انه ليس للفنون ، وخاصة البيانية الشعرية من غاية : الا التأثير . . نعم ، التأثير ، وعن طريق غير مقصود ايضاً !!

وهذا ، من ان الفن كما نسميه فناً ، والشعر كما نسميه شعراً ، يجب ان تتوفر له من المقومات النفسية ، والتعبيرية الادائية ، ما يخلق للشعر جوه النفسي ، الفني ، والذي عن طريق عيش الشاعر فيه ، وتذوق احواله النفسية والفنية ، تدأب الشاعر نفسه فيه على نقد ما يريد نقده من بيان – شعراً كان اونثراً ايضاً – لا يقدمه للمجتمع الا بعد التحبير والتثقيف ، علاوة على ان المجتمع ، والنقاد فيه ، كي يعدوه – هم انفسهم ايضاً ، ولا بد من اعتبار الطرفين : الفردي الذاتي ، والاجتماعي المتواتر ، في المعايير الفنية – كي يعدوه اذن شعراً ، عليهم ان يجدوا فيه هذا الجو ، او يقيسوا اجواءهم به .

وعلى كل حال ، ليس لي بعد هذه الملاحظات ، الا ان اشكر لكم هذه الهدية الماتعة الجميلة ، مقدراً فيكم شاعريتكم المطبوعة وملكتكم النقدية الثاقبة ، راجياً للادب العربي ان يقطف هذه الثمار التي تدنونها من الايدي جنية ، يانعة ، والسلام عليكم من اخيكم المخلص .

الناصرة — عدنان الذهبي

الوتر الجامد

لاكرم الوتري – مجموعة شعرية – ٧٩ صفحة – حجم متوسط
مطبعة الرابطة – بغداد

في العراق اليوم طلائع نهضة ادبية يحمل لواءها جيل جديد

يشق طريقه بخطوات متزنة ليثبت شخصيته ويؤكد اصالته . وما المجموعات الشعرية التي طلعت مؤخراً الا مظهر من مظاهر تلك النهضة . ولسنا نريد بهذه الكلمة ان نعرض تلك المجموعات، وانما اردنا التحدث عن آخر مجموعة صدرت لأكرم الوتري باسم «الوتر الجاحد» وهي مجموعة تضمنت قرابة ثلاثين قصيدة غلبت عليها مسحة الالم العميق . فالقارىء الذي يتجول في رحابها ويتنقل بين اجوائها يلمس ظلاً لشخصية تتلقى الحياة بتجهم وانقباض . واذ لم يكن في وسعنا ان نقف لنملل بشيء من الاطناب سر هذا التجهم ونرده الى اسبابه، ففي وسعنا ان نقول بشيء من الاقتضاب ان عاملين اجتمعا في حياته فصبغا شعره بصبغة قاتمة وهما: «طفولته» و«حبه» . فقد طلع شاعرنا الى الحياة في بيت تنازعه الخلاف فلم يجد في جوانبه جواً من العطف والراحة . وسرعان ما امتدت اليه يد الخلاف فقذفته الى قرية نائية ليعيش في بيت يسوده جو ديني . وهناك انفق الشاعر طفولته يختلف طوراً الى المسجد ليؤدي الصلاة ويختلف طوراً آخر الى الحقول ليلاعب اترابه، وانه ليذكر صوراً من تلك العهود بشيء من المرارة، فيذكر: «لهو الفراش بين الحقول» و«الفوانيس طواها الظلام شيئاً فشيئاً» و«صوت الاذان عند العشاء» و«حاملات الجرار .. سمر الشفاه» ولكن ما هي الا سنوات قصار حتى دارت به عجلة الايام فاذا هو في بغداد يلتفت فيجد نفسه في بيئة غريبة تختلف بزحامها وضجيجها عما الف في قريته من سكون ودعة، وتفترق بما فيها من اضطراب فكري وتحلل خلقي عما اعتاده في بلده من سكون فكري وتزمت خلقي فنشأ من اجل ذلك صراع بينه وبين بيئته ظل الشاعر يعاني في غمرته ازمة روحية استهدفت فيها مثله العليا للخطر، حتى لاح له في الافق قبس تمثل في عيني انسانة فتطلع اليها بلهفة وكله امل ان يجد فيها مخرجاً من ازمته وان ينشد فيها صدى لروحه، ولكن سرعان ما اختفى هذا القبس بعد ان خلف جرحاً عميقاً في فؤاده فانعكف الشاعر وهو الكتوم على اوتاره يبثها نجوى ضميره ويفضي اليها بخوالج نفسه، وكان ظنه ان اوتاره ستحفظ سره وتكتم امره، ولكن حتى هذه الاوتار خيبت ظنه وهكذا اطلق على ديوانه اسم «الوتر الجاحد» . تلك هي حكاية شاعرنا قد روتها اوتاره رواية تعبق منها رائحة الصدق ويتصاعد منها عبير الاخلاص.

ولنتساءل بعد ذلك عن نصيب المجموعة من التجارب الشعرية؟ والحقيقة ان هذه المجموعة قد وعت تجارب شعرية نبضت بالحيوية وفاضت بالحياة، لان صاحبها محب صادق في مشاعره يطابق بين تفكيره وبين تجاريبه، فلا يشرق في احداها ولا يغرب في الاخرى وانما يشيد انفعالاته على الحوادث التي يعانيها والذكريات التي يحياها، ومن هنا كان شعره بالنسبة اليه حقائق امتزجت بجسمه وبروحه . على ان هذه التجارب رغم حيويتها يؤخذ عليها انها تجارب لم يتخلص الشاعر فيها من رومانتيكيته الفردية ليحلق في افق الانسانية التي تجعل لتجاربه طابعاً عاماً . وخير مثال نسوقه للتدليل على ذلك قصيدة: «مررت على الجسر».

ففي هذه القصيدة يروي الشاعر انه مر ذات يوم بالجسر فوقف عنده ليستعيد ذكرياته عنه ويفتش في الواحة عن «امسه الضائع» لعله يلمس اثراً من بقاياه ولكنه يخيب في مسعاه ولا يجد الا صدى ضحكات «تدمدم في الخشب الهاجع».

والقصيدة جميلة التصوير، حاوية الرونق ما في ذلك شك، ولكن انعم النظر فيها تجد الشاعر يتحدث فيها عن نفسه اكثر مما يتحدث عن الجسر، فهو لا ينظر اليه الا من زاوية فيجد فيه مهد احلامه ومهبط ذكرياته .

اما الجسر نفسه فلا يتحدث عنه الا في ابيات قليلة:

أسير عليه كأني وجدت	بحضن الربيع بقايا شتاء
عفا متعباً من توالي السنين	عليه ومل طويل الثواء
عجوز تشاءب فيه البلى	ودبت عليه طيوف الفناء

وبعد .. فثمة ناحية في المجموعة جديرة بالوقوف، وهي ميل الشاعر الى تكرار بعض الالفاظ تكراراً واضحاً لا يفوت القارىء .. وسر ذلك فيما اظن ان (الوتري) فنان يساير مشاعره ويخلص لفنه، وهيهات ان يستطيع الخلاص من قيود عواطفه . فاذا كان في نفسه حب للفظ، فهو يندفع مردداً له .. ولكنه حتى حين يكرر هذه الالفاظ يبدل اتجاهها في كل قصيدة ويلبسها ثوباً جديداً . اما تلك الالفاظ فهي: «الدرب — الطريق — مررت» . ان القارىء يهوله كثرة ترداد الشاعر لهذه الالفاظ وبشيء من النظر الى هذه الالفاظ نجد انها متقاربة في مدلولها وفي الباعث الاصيل لها، واغلب الظن ان كلمة (الدروب) وهي اكثر كلمة يرددها الشاعر تثير عنده انفعالا وتبعث عنده ايحاء خاصاً تجعله يكررها عن لاوعي .. وما يصدق على هذه اللفظة يصدق على الالفاظ التي تقاربها . ومن هنا كان الانفعال الذي تثيره هذه الكلمة لا يختلف عن الانفعال الذي تثيره كلمة (الطريق) وما يصدق على هذين اللفظين يصدق على كلمة (مررت). ولا بأس في ان نقدم للقارىء نماذج من هذه الالفاظ المكررة: فاما

عن (الدرب) فمنها : « تمر على الدرب سأمان مضنى » و « الرياح الغضبى تزمجر في الدرب » و « تجري الاحلام والاوهام من درب لدرب » واما (الطريق) . . « والعابرات على الطريق كأنما يحملن سراً . » و « عيناي تبحث في الطريق عن التي تاهت فتاها » و « حينا عاد بي الطريق . . » . واما عن « مررت » فيقول : « تلك التي مرت على بابي . » و « كم دليل يمر بي وهو يقظان » و « من عهود مرت على افق داج » .

هذا استعراض موجز للخطوط الاساسية لديوان « الوتر الجاحد » عسى ان يعطي القارىء صورة واضحة عنه .

بغداد خيري العمري

ارض الخطايا

لأمين يوسف غراب - مجموعة قصص - ٢٠٥ صفحات - حجم متوسط
لجنة النشر للجامعيين بالقاهرة

بضعة من قادة كتاب القصة في العالم ، استشفت نفوسهم الكبيرة كثيراً من معاني الانسانية وصورها . . اصطرعت اختلاجات نفوسهم الحية مع بعضها . ثم انبثقت احاسيسهم الدافقة فاخرجوا للعالم اقباساً من النور والنار . بعضها ينير الطريق للسائرين في درب الحياة . وبعضها الآخر يحرق الاوشاب في نفوس المعطلين من نعمة الوجود اليقظان .

اولئك تنطوي قصصهم على الخلد المعاني الحية ، التي تهز النفوس الندية المقبلة على نبع الوجود . . تدور معاني وحيوات ابطال قصصهم في اوعية نفوسهم فتراهم يحيونها حياه متعددة الصور والالوان ، يحيونها في افكارهم وليدة وينشئونها مع ارواحهم صغيرة حتى تنضج . فيقدمونها للقراء رشيدة صادقة الاحساس قوية التعبير . تعيش ما عاش الفكر الانساني في الوجود فيها جلال الحبة والخير . وروعة الايمان والتحرر . ودفقة التوثب والتطور واشراقة مشعل المعرفة ، وسوءة السلطان الباطش ، واستكانة العبد الخنوع . . كل تلك المعاني . تمور في وعاء النفس البشرية التي تعبر عنها قصة انسانية من القصص الصادقة التعبير . . التي يرود دربها اولئك النفر من قادة الانسانية .

ومؤلف ارض الخطايا . . واحد من اولئك الفنانين ، الذين يرسمون بأقلامهم ما يرسمه مبضع الجراح . . انسان رحب الآفاق حبيب الى القلب ان يعيش معه الانسان في عالمه الرائع الكبير . هذا . . هو شأني معه . . اما شأن قراء قصصه . . فما لاشك فيه . . ان ثروة من المعاني الخبيئة في النفس سوف تنبث في اعماقهم عقب قراءة قصصه . . كما تنبثق الرائحة الجميلة من الزهرة الندية وهي تنفتح تحت اشعة الشمس .

فان في قصص الاستاذ امين يوسف غراب التي نحن بصددها ، تكويناً رائعاً مشبعاً بالعناصر العديدة . كتناهض النفسيات المتباينة تبايناً هرمونياً لابطال قصصه . وتفاعل الميول والرغبات الانسانية التي تصطرع مع احداث البشرية . . ليست كلها وليدة انبثاق نفسية المؤلف وحده . بل هي شكول والوان لما مرت به واعيته الحساسة ، كما تمر الكاميرا بعرض من الصور الفريدة ، تنقلها لك في صدق وامانة واخلاص .

انه لينطلق بك من اضيق المشاكل النفسية الى ارحب آفاق الخير . حيث تتلقاك فلسفة اهداف قصصه في اطار محكم بنهاية القصة عند قوس قزح . فيه الخير والرحمة . واللؤم والشر . . بين فكر قدر يضحك ويسخر ، ويألم ويبكي .

كل تلك المعاني الحية ، يولدها لك الاستاذ امين يوسف غراب في قصته . لان البطل عنده في قصصه انسانية قبل ان يكون قائد حادثة ، او قطب صراع . ولان شيئاً واحداً فقط هو الذي يحرص على ان يقدمه لك دائماً في نهاية كل قصصه . . ذلك الشيء ، هو الحقيقة المجردة .

وارض الخطايا في مجموعها . صراع ناجح من القصص المصري القوي المميز بطابع نجاح الكاتب في ابراز اهدافه من معالجة الموضوع ، زيادة على وضوح الخطوط الوضاءة الالوان . . ملك بيمينه أداة فنية ناجحة . . وقبل فكره موهبة عميقة الاغوار ، حساسة معبرة عن اصدق صور الانسانية .

ولعل الظاهرة الفنية الرائعة التي تثبت امام واعية الناقد لهذه المجموعة . هي دون شك واقعية عدد لا يستهان به من مجموعها كقصة مائة دجاجة وديك واحد التي تعالج ضيق عقلية الفلاحين في الريف المصري وسلطان العمدة مع سرد رائع للحوار الشعبي بما فيه من مصرية صادقة .

وقصة راعي الغنم التي تصور الصراع الآدمي في صدر الانسان الريفي الذي يسكن امرأة في تلافيف عقله وقصة وفار النور التي يصور لنا فيها المؤلف البؤس الذي يشعل الثورة في صدر المحروم حتى تتساوى لديه كل النتائج ما دامت معدته تأخذ من ذات نفسه موضع الثقل وما دام بطل القصة عم جمعه واحد من اولئك الملايين الذين تمور في صدورهم الانفعالات وتضطرب . . وقصة الفناجين الحمر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التي يعالج فيها ما يختلج به قلب الاب والام ازاء البنات العوانس. عندما يطرق الباب عليها انسان يبحث عن شيء. من الممكن ان يكون زوجه .

وقصة بائعة الخطايا . التي تصطرع بين ابطالها حكمة الخير والشر بالنواميس والنظريات، دون ان تتزحزح النفس عن مأتاها الا النزر اليسير . . الذي لا يغني ولا يفيد .

وقصة عيشة يا بلح . . التي تلقي ضوءاً باهراً على الحياة الزوجية الشعبية، والميزان الذي توضع فيه الفتاة بالنسبة لمصالح الفرد، الذي ينتصه النضج الاجتماعي والوعي الانساني كما يعوزه الاحساس بالطبقة ، والتي يعرض لنا فيها المؤلف صورة رائعة من اروع صور الحب العبري. بين بطليها برعي وعيشه.

وقصة ارض الخطايا . . التي تصور لنا الريف المصري بعاداته وتقاليده واحكامه العجيبة . فتعرض لنا صور الانسانية الحبيسة في نفوس اهل الريف المصري . والبشرية التي في قلب الفلاح والقاضي . والمرأة والفتاة حين تراودهم الخطيئة وهي تلهو بهم جميعاً مرات .

وقصة غلطة العمر ، التي ابان فيها المؤلف عظم الخطيئة التي يرتكبها الانسان الطائش فيدفع ثمنها من سعادته وهناءة اولاده .

في الحق . . ان الزميل الاستاذ امين يوسف غراب قد نجح نجاحاً رائعاً في تصوير الواقع المصري تصويراً صادقاً اميناً في اسلوبه السهل البديع . وانه ليس ثمة ريب في ان ابطال قصصه من الذين اعرفهم . بل واكاد التقي بالواحد منهم مرات في الطريق لآخذ بيده اسأله اسئلة شتى . . لولاما يصحو بي الواقع قبل ان افعل . .

ان مرد نجاحه هو في التعبير عن حياتهم والتنفيس عما يختلج في صدورهم . انه بما يسكب على حياتهم من حياته الدافقة الغنية بالتجاريب والصدق في الاحساس .

فهو ليس كافاً بان يبدع على طريقة المثاليين او الابتداعيين، قدر ولوعه بتهيئة الجو الصادق والمعبر عن نفسية ابطال قصصه من عامة الشعب . ينفذ الى اعماق قلوبهم سابراً اغوار نفوسهم . مضيئاً تلك الطريق لتبصر بهم يتزاحمون في طريق الحياة .

ان غاية الفن . . هي في ذاته . وانه ليكفي الفنان ان يوقظ في نفوسنا ازكى الشعور بالجمال والخير ، وان يخوض الحياة الفكرية بقلم مكافح صادق في التعبير . يضع يده مع العدالة حيث تضع . ويرفع عقيرته مع الحرية حين تصرخ . . مؤمناً بالطبيعة قوي الاحساس بالمجتمع . كأي قائد في معركة الفكر والتطور . حسبه ذلك . . كي يؤدي رسالته على اكرم الوجوه .

وهذا . . ما اعتقد ان الاستاذ امين يوسف غراب قد علق نظراته المدققة الفاحصة على نهاية دربه، لو صح ان القصة كالحياة، درب ملتو عجيب ، يموج فيه الوجود بصور الآدميين . وتضطرب فيه الحياة باحداثهم المبكية المضحكة .

وبعد . . فحسب هذا الكتاب . ان يقدم نفسه لجمهور القراء كما قدم سالفه نفسه . فان الاعمال الفنية الناجحة تجد من روعتها خير منصف لها . وان في الفن الصادق الذي يخدم المجتمع لكفاء لان تصدر الجماهير حكمها عليه . وان حكم الجماهير على الفنان الذي لا يستجدي ولا يتملق . . . لهو اقدس الاحكام ؟

مصر — محمد صدقي كبه

من ازهار الشر

لبودلير ترجمة الياس داود اصلان — ٣٦ صفحة — حجم متوسط
مطبعة الرابطة — بغداد

تلفظ المطابع الادبية في بغداد هذه الايام نتاج قرائح بعض الشبان من الشعراء والقصاصين العراقيين . وهي ظاهرة طيبة تبشر بازدهار وانتعاش الروح في البلد . ولكنك مع بالغ الاسف وانت تتصفح هذه الكراريس وتلك الدواوين لا تحظى بالمتع الذهنية ولا بالانجذابات الروحية .

ونجد الواحد من هؤلاء، وهو لم ينضج بعد النضج الكافي ولم يتجهز من ادب لغته بنصيب كبير يتعجل السعي في ركاب الشهرة.

ومن هؤلاء الادباء الشبان ، من قام بترجمة بعض قصائد « ازهار الشر » لبودلير من نصه الفرنسي . فلو لم يكن نتاجه ترجمة عن شاعر كبير صاحب مدرسة شهيرة متشعبة الفروع عميقة الجذور ، لما آنسنا في نفسنا رغبة في الكتابة، ولو لم يكن الشاعر دقيق العبارات بارع الصياغة مشبوب الخيال ، لما فكرنا بتتبع ترجمة قصائده .

لقد ترجم قسماً من هذه المجموعة السيد داود اصلان الى العربية ترجمة لا بأس بها في الجملة ، ولكن المترجم من الناحية العلمية ضعيف في العربية فوقع لذلك في اوهام كثيرة .

والقارىء العربي متلهف ، يقبل بشوق على مطالعة قصائد هذا الشاعر (الرجيم) الذي يسمع عنه كثيراً ولا يراه . ولكن اية خيبة يلقى القارىء — العليم بطاوي خلجات الشاعر — واي ابتذال يجده

حين ينتهي من قراءة هذه المجموعة . فلا يصدق ابداً ان بودلير امامه ماثل « بروحه الطافية فوق العطور » ولا « بقلبه الملفف بكفن بخاري وبالظلمات محلقاً باجنحة الغراب في اجواء الفصول الكابية » .وسبب ذلك ان المترجم لم يستقص الشاعر بدراسة كاملة ، ولم ينتش بشذا مسكه ونكهة عنبره وبخوره الشرقي . ولم يتوفق ايضاً للدخول في مملكة هذا الشاعر الغريبة ، ويشاهد مدينته « المرمرية المصقولة بالقصور والاساطين الفخمة ، وبالبروج والشرفات البابلية المستضيئة بنورها العجيب ، والمنبسطة بمياهها الزرقاء ، كالمرائي الفولاذية العميقة والعاكسة حوريات الماء المارادات ، المشعشمات تحت جسور الياقوت » .

ولم يلازم ذلك الرفيق العاطفي « الذي اصطفاه الخالق من بين الانام لينشد اسرار طهر العذارى في الازهار » او لينتظر الليل بفارغ صبر حين تدق ساعة الشهوة فيزحف كالدودة الى تلك المضطجعة فوق الاريكة ، الباسمة بارتخاء ، ذات الشفاه الندية والنهود والافخاذ الملتمعة كالزيت . . هناك حيث يختنق تحت ذراعيها الهائلتين . .

وفوق هذا فقد انحرف المترجم عن النص الفرنسي حين حاول ان يتبسط بشرح ما استتر من مبهمات الشاعر فحاد عن الطريق السوي . ومن هذه الهفوات الكثيرة التي يتعثر بها القارىء في كل قصائده نقدم لا على سبيل الحصر بعضها فيما يلي :

في ص (١١) قال « ستجدين مكاني ، الذي لن يزول منه الدفء حتى المساء خالياً » والصحيح « ستجدين مكاني خالياً وسيبقى بارداً حتى المساء » . وفي ص (١٢) قال : « في هذه الارض المغسولة كالقبر » والصحيح « في هذه الارض المغسولة كشاطىء النهر الرملي » وفي ص «١٣» قال « يتساءلون عن نظرتك ذات البخار المستتر ، عن عينيك الغامضتين » والصحيح « يقولون ان نظرتك مغلفة بالبخار وعينك مبهمة » . وفي نفس الصحيفة قال «هل اعبد ايضاً برودك ومظهرك ؟ » والصحيح « هل اعبد ايضاً ثلجك وصقيعك » ؟

وفي قصيدة « انشودة غزل حزينة » قال « ليس يهمني ان تكوني هادئة » والصحيح : « ليس يهمني ان تكوني حكيمة » وقال « تحلمين بالسيوف والبارود والحديد » والصحيح « تحلمين بالسيوف والسموم وتهيمين بالبارود والحديد . ويقول « وربما انك ما زلت تفتحين الباب متوجسة » والصحيح « وربما انك لا تفتحين قلبك لاحد الا بتوجس ورهبة » .

وفي قصيدة « الشعلة المتوهجة » يقول « والتي قدسها ملاك رفيع ولا شك فوهبها جاذبية » والصحيح « اللتان مغنطهما ملاك عالم بالجاذبية » ويقول « فتحركان في عيني اوارهما الماسي » والصحيح « فتنفضان في عيني نيرانهما الماسية » . ويقول « وتجعله الشمس يحمر ، ولكنها لا تطفىء لهيبه الغريب » والصحيح « ويصيّر الشمس حمراء ولكنها لا تطفىء لهيبها الغريب (اي لهيب العيون) ، لا لهيب الشمعة ، وكذلك نور العين هو الذي يجعل الشمس حمراء وليس العكس » . وقال في ص (٢٤) و « وكالشمس في قطبها الجهنمي » والصحيح « كالشمس في جحيمها القطبي » . وفي ص (٢٩) قال « كما تدعوني اليها خرافتها السوداء المخطوطة بالنار » والصحيح « ولن يبوح لك باسطورته السوداء الموسومة باللهب » . وفي قصيدة « دمعات العشاق » قال « تطل علينا تحت سماوات اجمل » والصحيح « ستتفتح اكمامها لاجلنا تحت سماوات اجمل » . وقال « سنحسد على حرارة جسدينا الاخيرة » والصحيح « وستتآكل على جمر الجسد حرارتها الاخيرة » وقال « حين ينظر مغيب الشمس الافق البعيد بالورد والزرقة قبل الغسق » والصحيح « وفي مساء مكلل بالورد والزرقة الخاشعة » . وفي قصيدة « الدعوة الى الرحيل » قال « يا ولدي ويا اختي فكروا في عذوبة الرحيل الى هناك » والصحيح « يا ولدي ويا اختي احلما بالعذوبة الذهاب الى هناك . » .

وقال « لكي نحب على مهل » والصحيح « لكي نحب كما نشتهي » . وقال « هذه السماوات المكفهرة » والصحيح « ذات الضباب » . وقال « انظري الى تلك الترع حيث ترسو هذه السفن التي ساعاتها قليلة » والصحيح « انظري الى تلك الترع حيث تنام هذه السفن والتي يجول فيها خاطر المرء بفتور » . وفي ص (٣٤) قال « الداء والموت نثر الرماد في النار التي اتقدت من اجلنا » والصحيح « الداء والموت صيرا رماداً تلك النار المتوهجة من اجلنا »

وفي قصيدة « انسجام الماء » قال « وتترنح في جو المساء الاصداء والاشذاء بطرف ذابل وترقص لحناً حزيناً » والصحيح « فتنخرط في جو المساء العطور والاصداء لتفضي الى رقصة كئيبة ورنح ضعيف » . وقال « وترتعد الكمان كقلب مأسور » والصحيح « وترتعش الكمان كقلب مغموم » وقال ايضاً « والسماء حزينة جميلة كأنها خلوة طويلة » والصحيح « والسماء حزينة كأنها مذبح مزين عظيم » .

وبعد ، فنحن من هذه الاشارات البسيطة لا نرغب في تثبيط عزيمة المترجم ، بل على العكس نعينه ونتفاءل له بمستقبل زاهر في عالم الترجمة لما في هذه المجموعة الشيقة من محاسن وجمال .

بغداد — ضياء الشماع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصادر الدراسة الادبية

ليوسف اسعد داغر – ٤٠٠ صفحة – حجم كبير – مطبعة دير المخلص – صيدا

للاستاذ يوسف اسعد داغر، امين دار الكتب اللبنانية، والاختصاصي بفن المكتبات وعلم الكتب فضل اي فضل على المكتبة العربية والحركة العلمية في الشرق العربي، وذلك بأوضع من مؤلفات قيمة جمعت في منهج ونسق علمي صارم، الى الاتساع رصانة الموضوع ونبل المقصد وشرف الغاية. وهذا الكتاب الجديد الذي طلع به على العلم اليوم بعنوان: « مصادر الدراسة الادبية وفقاً لمناهج التعليم الرسمية »، هو خير مصداق على ما نقول فالاستاذ داغر كشف في كتابه هذا عن ثقافته الموسوعية العميقة وعن اطلاع بعيد على الادب العربي قديمه ووسيطه وحديثه، كما برهن عما يجيش فيه من نفس طُلعة اذ اخذ على عاتقه انجاز ما ينوء بحمله وانجازه اكبر الكليات في هذه البلاد، فأذاب وقته وتفكيره في خدمة العلوم العربية، خدمة علمية صادقة لا يعوزنا التأكيد على ان الاجيال الطالعة باشد الحاجة اليها في هذا الشرق العربي الذي كثيراً ما اقنعوه بالكفاف من السطحي من الكتب.

نقول هذا، بمناسبة الكتاب الجديد الذي ظهر له حديثاً الى جانب مؤلفاته العلمية السابقة، وذلك بعنوان: « مصادر الدراسة الادبية وفقاً لمناهج التعليم الرسمية في لبنان وسوريا ومصر والعراق. وهو كتاب ضخم يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من الحجم الكبير تأخذك روعة ما فيه من وفرة المصادر والمراجع – وقد زاد عددها على ٢٠ الف مصدر – يقدمها غذاء مستساغاً لطالب العلم، تلميذاً كان ام استاذاً، لتيسير البحث امامه. والكتاب المذكور عدة بل اداة لا يستغني عنها باحث ما يبغي الاطلاع على الادب العربي والاستبحار في مناحي الثقافة العربية. والكتاب هو من تلك الكتب التي سترافق النشء الطالع جيلاً بعد جيل، ستعود اليه انت، ايها القارىء، وسيعود اليه حفيدك وحفيده وحفيد حفيده. فالاستاذ داغر هو من هؤلاء العلماء اللبنانيين الذين تتصل حلقاتهم عن طريق الغزيري والسمعاني، بابن النديم في « فهرسته » والحاجي خليفة في « كشفه » وطاش كبرى زاده في « مفتاحه ».

وبعد، فقد بقي علينا ان ننوه بالناحية المادية والمالية في هذا المجهود المرهق الذي قام ويقوم به الاستاذ داغر. فقد كان من حق هذا الكتاب ان تتولى دوائر الدولة والمراجع المختصة في وزارة التربية الوطنية طبعه ونشره واخراجه الى الملأ العلمي، لا ان يترك امر النهوض به لفرد اعزل الا من قوة الايمان برسالته والرجاء ببزوغ عهد جديد من النهضة الادبية التي يمهد لها بكتبه القوية المتينة. ونحب ان نعتقد بان وزارة التربية الوطنية في لبنان ستشجع الكتاب المذكور والمجهود العلمي الذي يتمثل فيه بشراء اكبر عدد منه ليصير توزيعها على مكتبات المدارس الرسمية والخاصة ليتاح للجميع الاغتراف مما فيه من كنوز المصادر والمراجع. كذلك نرغب اليها صادقين ان تتولى نشر الكتب الاخرى – وكلها مهم لدراسة الثقافة العربية – التي اعدها الاستاذ داغر والتي المع الى ذكرها في مقدمته الماتعة (صفحة ف) مما يعود على لبنان عامة والثقافة العربية خاصة، باطيب الاثر وخير الاشعاع.

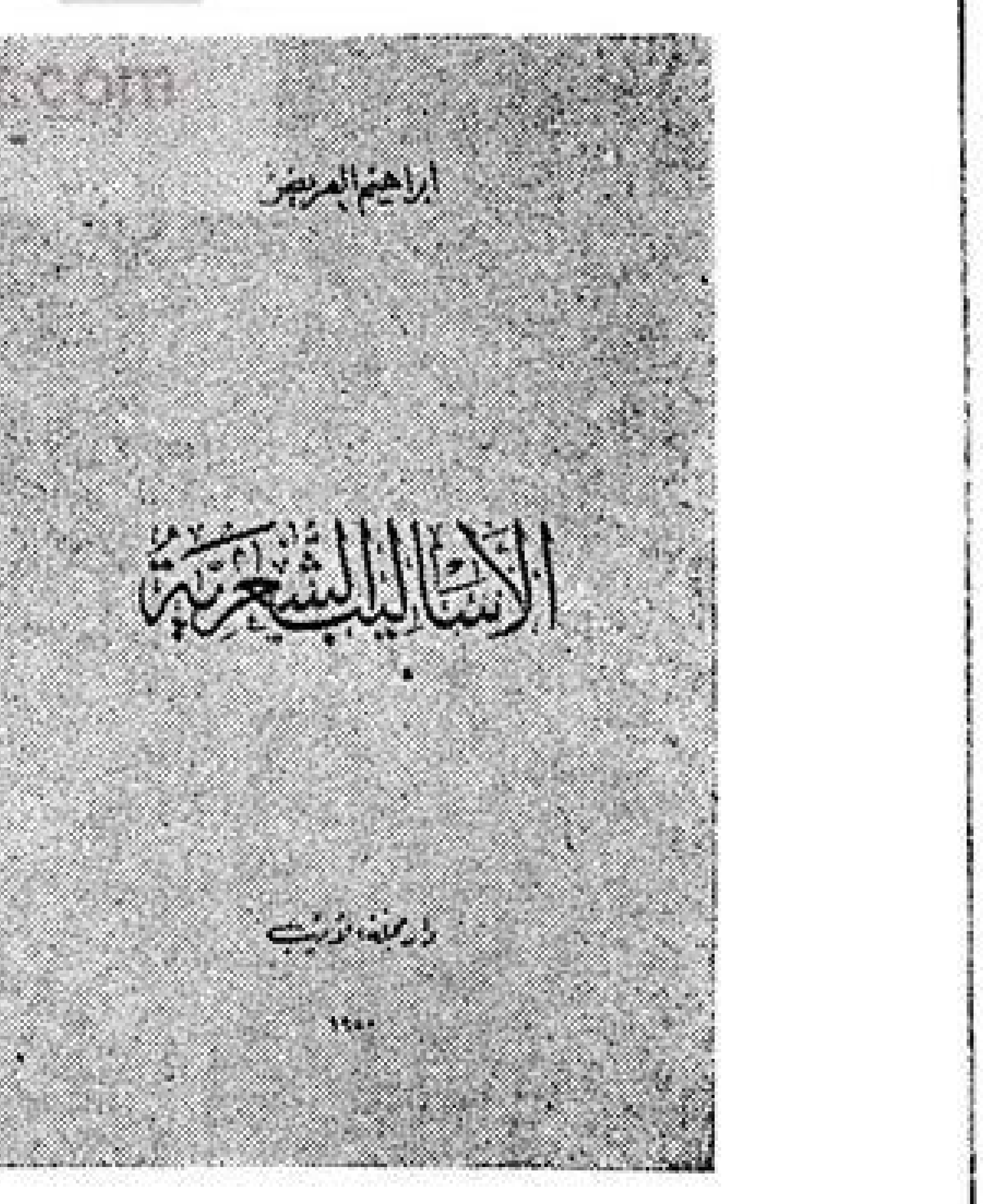
شفيق سليمان

ملامح وغضون

لمحمود تيمور – ٢٢٧ صفحة – حجم متوسط – ورق صقيل
مكتبة الآداب بالجماميز – القاهرة

كتاب الاستاذ تيمور هذا الجديد، كما يظهر من العنوان

صدر حديثاً



اطلبه من جميع المكتبات
ومن مجلة الاديب

الثمن ٢٠٠ قرش لبناني او سوري
او فلس او مل او مليم او فرنك

دراسات قصيرة لشخصيات لامعة في عالم الادب والفلسفة والسياسة والاقتصاد والدين والشعر الرمزي والتمثيل وهكذا تناولت هذه الدراسات الادبية والاجتماعية العميقة بعض الاتجاهات حول طه حسين بك، والملك فاروق، وزكي طليات وبشر فارس والشيخ أبو العيون وانطون الجميّل وأحمد امين وغيرهم.

يقول الاستاذ في فصل من الكتاب، خصصه للدكتور بشر فارس :

... « ولصديقي « بشر » شخصيتان : شخصية الاديب، وشخصية العالم، تتنازعانه على الدوام... ولا ندري ايهما يقدر لها الفوز على الاخرى ؟ فقد اصدر في عام مضى مسرحيته الرمزية « مفرق الطريق » ، فتلألأت نجماً جديداً في سماء الادب الرفيع، وظهر له منذ فترة كتابه «مباحث عربية» فاذا هو سفر قد لا نغالي اذا قلنا انه في طليعة الآثار العلمية التي تمخض عنها العصر الحديث، من حيث دقة البحث، واستيعاب الموضوع، وحسن الصياغة، والبراعة في التنسيق والتنميق، كل ذلك على احدث نهج علمي خطه علماء الاستشراق...

ونحن اليوم نتتبع خطوات « بشر فارس » وهو يروح ويغدو. ينحت الصخر آناً في مفاوز العلم، وينظم الزهر حيناً في خمائل الادب ونتساءل في حيرة : الى اي مدى يستطيع الصديق ان يحتفظ بشخصيتيه المستقلتين ؟ وهل في الامكان بأن يجمع المرء بين العلم والادب، ولا يستشعر في دخيلة نفسه ذلك التنافر القائم بين هذين العنصرين النفيسين، اللذين لا يهدأ لهما حال الا اذا اخضع احدهما زميله واستعبده. »

***

وعلى هذا النسق من الاسلوب الماتع الطلي، تتوالى صفحات الكتاب، فنقرأ فصولا طريفة تجتمع فيها دقة الملاحظة، والطلاوة والروح العذبة والمعرفة الاجتماعية وتمرس الاستاذ تيمور بقضايا الخلق الادبي الرصين المبدع.

وزير غرناطة

لعبد الهادي بو طالب – ٢١٣ صفحة – حجم متوسط – ورق صقيل مطبعة الاستقامة – القاهرة

يقدم الاستاذ محمد سعيد العريان لهذه السيرة التي كتبها الاستاذ بو طالب، بقوله : « ولكن من هو لسان الدين ابن الخطيب وزير غرناطة الذي ينشي صديقي ابو طالب هذا الكتاب للحديث عنه ؟ وماذا يريد ابو طالب ان يكتب عنه وقد سبقه الى الكتابة عنه فلان وفلان وفلان من المستشرقين ومن المستغربين ؟ اما لسان الدين فسيعرف عنه قارىء هذا الكتاب ما يكفيني مئونة التعريف به، واما ما كتبه عنه ابو طالب في هذا الكتاب فشيء جديد لم يسبقه اليه مستشرق ولا مستغرب. »

ويقول المؤلف في سياق تحليله البارع لشخصية الوزير ابن الخطيب « ... فاصبح كل شيء في الدولة انما له ان يأمر وعلى غيره ان يطيع، هابه الناس وخشوا سطوته، وتزلف اليه الطامعون، ولكنه كان يحس رغم واسع نفوذه انه في حاجة الى المزيد، وان سطوته لم تبلغ نهايتها. هذا عثمان بن يحيى شيخ الغزاة قد ادناه الغني بالله وقربه من مجالسه انه يدخل قصر الحمراء يختال كأنه الطاووس، وينفرد بالسلطان ساعات فلا يدري من نجواهما شيئاً، ويلقاه في ابهاء القصر فيقرأ في وجهه سطوراً تنم عن خبث ومكر. انه ليبدو عليه في مشيته وجلسته وحديثه وكل حركة من حركاته زهو بقربه من الغني بالله وعجب بما ناله في قصر الحمراء من حظوة ومكانه...

وأوى ابن الخطيب ذات يوم الى بيته وقد امتلأ قلبه حقداً على عثمان بن يحيى، وصوره له حب النفوذ في صور مخيفة كان يرى في شخصه مغتصب سلطته والمعتدي على نفوذه... »

المدخل الى الفلسفة الحديثة

للدكتور س. جود – ترجمة كريم متى – ١٢٧ صفحة حجم متوسط – مطبعة الرابطة – بغداد

دراسة قيمة، مترجمة بقلم رشيق متين، تلم بمواضيع الواقعية الحديثة، وفلسفة برتراند رسل، والمثالية الجديدة، والفلسفة العلمية، وفلسفة برجسون، قال المؤلف ملخصاً نظرته في فلسفة برجسون : « .. وعليه ففي الوقت الذي نسلم فيه جمال ووحدة مفهوم برجسون عن الواقع، لا يمكننا الان نستنتج في محاولته وضع كل شيء تحت سمت مبدئه الوحيد، عرض نفسه الى اعتراضات منطقية خطيرة الاهمية. على انه يجب ان نعترف ان هذه الحقيقة لم تنل من القيمة العظيمة لمؤلفاته البيولوجية ونتاجه الذي يشهد له حقاً انه كان اول من فتق فتقاً كبيراً النظرة الآلية في الحياة والكون – تلك النظرة التي كان لها سيطرة شبه تامة خلال النصف الاخير من القرن التاسع عشر.

اسلام عمر

لشفيق جدايل- مشهد تمثيلي- ٣١ صفحة- حجم صغير- دار الكشاف- بيروت

من المواقف النابضة بالحياة، في هذا المشهد، هذا الحوار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرائع بين سعيد والحباب . . سعيد – هذا حديث عرفناه . . .
فماذا تريد ان تخرج منه ؟

الحباب – اريد ان اقول ان رجلاً كعمر لا يسلم . . ولا يعقل ان يدخل الاسلام في قلبه .

سعيد – ولكنه يا اخي من عقلاء قريش وحكمائها . . انه من اشرافها المكرمين .

الحباب – ان له السفارة بيننا . . كلما وقعت بين قريش وغيرهم غزوة بعثناه سفيراً وكلما نافرنا منافر او فاخرنا مفاخر . . رضينا به وبعثنا به منافراً ومفاخراً . . ومع ذلك فلن يدخل الاسلام في قلب هذا الشاب العنيد الشديد .

سعيد – انا اعتقد انه سيلين . . سيميل الى محمد . . وستنكسر فيه حدة السنين السبع والعشرين .

الحباب – هذا الاعسر . . سيظل قلبه اعسر من الحديد !!

سعيد – او ما سمعت بما قيل ؟

الحباب – وماذا قيل ؟

سعيد – لقي رجل راعياً فقال له اشعرت بان ذلك الاعسر اليسر عمر قد اسلم ؟ قال الذي كان يصارع في سوق عكاظ ؟ قال نعم . . قال اما والله ليوسعنهم خيراً . .

الحباب – او ليوسعنهم شراً . .

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن المرابين الجشعين
وحماية اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوى – ساحة الشهداء بيروت

الهاتف : ٦٨ – ٦٦ العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

غيوم عربية

للدكتور نبيه امين فارس – ٩٢ صفحة – حجم متوسط
دار العلم للملايين – بيروت

هي فصول قيمة المحتوى ، مشرقة الاسلوب ، تدور حول قضايا سياسية واجتماعية عربية ، وهكذا عالج الاستاذ نبيه امين فارس ، بما عرف عنه من نزوع الى الفكر ، وتوخ للبحث العلمي التوجيهي ، قضية تأرجح العروبة بين تيارين الشيوعية والرأسمالية ، وقضية السيف والسرعة ، والمشكلة الكبرى (مشكلة القيم الاخلاقية عند الفرد والجماعة) ، ومشكلة اللاجئين ، وقضية عودة العرب الى الجاهلية ، ونشاط الجامعة العربية . .

قال المؤلف في صدر الحديث عن سياسة « العمليين » العرب .

« وقد ينبري البعض ممن يسمون انفسهم عمليين ، ويقولون : «ما لنا وللكلام فالسياسة العملية تقتضي مرونة وكياسة حتى نحتفظ بالباقي مما كسبناه في خلال ثلاثين عاماً » ، ان مصيبة العالم عامة والعالم العربي خاصة هي في مثل هؤلاء العمليين الذين يلبسون لكل حالة لبوسها ويقضون ايامهم في تكييف مبادئهم حتى تستوي مع الواقع وخلاص العالم عامة والعالم العربي خاصة لا يأتي الا على ايدي اولئك الذين يسخر بهم السياسيون العمليون ويسمونهم ذوي الاحلام الذين يقضون العمر وهم يحاولون تكييف الواقع حتى يستوي مع المبادىء التي يدينون بها » .

مي وجبران

لجميل جبر – ٧٩ صفحة – حجم متوسط – ورق صقيل – دار الجمال – بيروت

في هذه الدراسة ذات الاسلوب الشعري الاخاذ ، يصور المؤلف علاقة مي بجبران . اسمعه يقول في فصله « بعد جبران » :

أفاقت مي من خدر آلامها فداهمها الواقع الضاري بكل ما انطوى عليه من اسى منغص ويأس خانق ناهش ، فوجدت نفسها هرمة وحيدة ، لا حنان يهدهد اعماقها الصارخة ولا عزاء يضمد الكبد العليل . وجدت نفسها منبوذة منفردة في ذلك المنزل الذي شهد بالامس نضارتها المتفجرة ، الذي غص غير مرة برواد صالتها والمعجبين بأدبها الرفيع ، والذي عودها ايضاً الحياة الرخية المطمئنة في كنف ابوين لم يطلبا من الحياة غير رضاها . . .

وتطلعت حولها وتطلعت ، فوجمت وتساءلت «اين ابي وامي . اين صروف وصبري وولي الدين ؟ اين صباي ونفوذي . . . بل اين جبران رفيق روحي ومبدد وحشتي » فلم تسمع الا رجع انين يردد

في وجدانها المظلم... كان عهد... وانقضى... واعتزلت العالم تبكي... وتبكي... وهي تعتقد «ان النفس القوية تزيد بهاء بعد التغلب على الكروب، والعين الجميلة تزيد تألقاً بعد سكب الدموع» ولكن غؤوراً. فانطفأت مي. ولم يبق منها الا هيكل نحيل يحطمه الزمان يوما فيوماً.»

حديث العشية

لبولس سلامة - ٢٨٣ صفحة - حجم كبير - ورق صقيل
منشورات مجلة الرسالة المخلصية - صيدا

مقالات ودراسات تبحث في الفلسفة وعلم النفس، وشوارد اسلامية، وخواطر في الادب. والكتاب يتألف من فصول في بحث الذاكرة والاخيلة والصور والاحلام والوجدان والمسئولية والخير الاسمى والتشاؤم والشك، والرواقية، ونفسية الجماهير وبحث الاديان القديمة، وغيرها.

قال الاستاذ في فصل «ما هي النرفانا؟»

«يتبادر الى الاذهان ان النرفانا في نظر الهنود هي مقر النعيم الابدي يغتبط فيه الابرار ثواباً على ما قدموه في الحياة الدنيا من الصالحات. ويظن فريق آخر انها مكان يتلاشى فيه الالم بعد الموت ويزعم غيرهم انها عدم محض...

...«وقد ضل في تفهم النرفانا المؤلفون الاوروبيون والهنود البوذيون على السواء..»

...«سئل بوذا عن شريعته فاجاب هي الابتعاد عن الشر وتطهير الفكر. وسئل عما اذا كان يرى رأي سواه في اعمالنا الشريرة في حياة سالفة تجر علينا ما نلاقيه من العذاب والالم في حياتنا الحاضرة فاجاب: اعملوا الصالحات وتجنبوا السيئات. وسئل عما اذا كان الانسان يتلاشى بالموت فاجاب انني ابشر بتلاشي الميول.»

شفناه بجبلناه

لرياض طه - مجموعة قصص - ١٠٣ صفحات - حجم متوسط
ورق صقيل - دار العلم للملايين - بيروت

يقول القصصي المصري الكبير محمود تيمور في مقدمته لهذه المجموعة القصصية الرائعة: وفي مقدمة ما تمتاز به اقاصيصك ان موضوعاتها ملائمة للمجال الاقصوصي المحدود، ولذلك اجدك مالكاً زمام امرك، قادراً على ان توفي كل ناحية من نواحي الموضوع، دون اغفال او اهمال، فالقارىء لك يشتفي من التعرف، ويغنى بما بين يديه عن التساؤل والاستخبار.

..«وثمة ميزة يرجح بها ميزانك في هذه الاقاصيص، تلك هي الاستجابة لبيئتك، والتأثر بما حولك، فأنت تصور لنا الطبيعة التي تطيف بك. وتظهرنا على شخصيات شعبية تعايشك، وترينا من الاخلاق والعادات وما الى ذلك من ظواهر السلوك ما يوضح لنا سمات الحياة في تلك الرقعة من الارض التي تتقلب فيها، وتبادل اهلها ما في العيش من اسباب» يصف المؤلف في قصته التحليلية الوجدانية «بعد خيانتها»، حالة من حالات نفس عاشقة على لسان احد ابطاله المختلجين بالحياة والصدق:

انتظرتها في الصباح زمناً طويلاً فلم تمر. وفي العصر شعرت بضيق يغشى نفسي فمضيت الى شاطئ البحر استروح واحاول السلوان. وفيما كنت اسير وئيداً، بمنحى من زحمة المارة، لمحت على البعد، رجلاً وامرأة يسيران مترافقين وقد وصل بينهما الذراعان، فشعرت بقلبي يقفز هلعاً مضطرباً، وخطر لي فجأة ان المرأة قد تكون نوالا.

مدرسة المخلص

تأسست سنة ١٨٨٧

ما فتئت مدرسة المخلص منذ ٦٤ سنة تهذب ناشئة البلاد وتغذيها بلبان مبادىء الآداب القويمة والعلوم الصحيحة. وهؤلاء هم بنوها يعملون في جميع ميادين الحياة حاملين في كل ناد ومكان تلك الروح الطيبة والثقافة الراهنة التي وضعتها في افئدتهم هذه المدرسة الوطنية الحرة.

وان ما يحرزه طلابها من النجاح الباهر كل سنة في الامتحانات الرسمية لهو خير دليل على ما تبذله من الجهود الكبيرة في سبيل ناشئتها المحبوبة. فهي تهيئهم للشهادة التكميلية Brevet وتعمل على انماء الروح الرياضية فيهم

وقد عزمت ادارة المدرسة على انشاء فرع ليلي للدروس الثانوية العالية من الساعة ٦ الى الساعة ٩ مساء تعد الطلاب للشهادة الابتدائية والتكميلية والبكالوريا بجزئيها تبتدىء الدروس الليلية يوم الاثنين ٩ ت ١ سنة ١٩٥٠

المخابرة مع رئيس المدرسة الاب انطون هبي

تلفون ٨٧ — ٦٦

جولة الأديب في شهر

اصدقاء « الاديب »

●

من دواعي اعتزاز هذه المجلة، انها كانت وسيلة للتعارف بين طائفة كبيرة من رجال الفكر في البلاد العربية والمهاجر تلاقت اقلامهم على صفحاتها، وكانت منبراً حراً لآرائهم، ومعرضاً غنياً لنتاجهم الادبي المتعدد الاغراض والالوان، والموجه نحو الحق والخير والعدالة والحرية..

وقد كان طبيعياً ان تنشأ بين هؤلاء المفكرين رابطة وثيقة محورها مجلة « الاديب »، وان يشعروا جميعاً بأن هذه المجلة ليست صنيعاً فردياً، بل هي صنيع هذه الطائفة الكبيرة من المفكرين والمثقفين، وصدى الآمال التي تختلج في قلوبهم، وانعكاس ارادتهم الحارة في ان يكون للشعوب العربية غد جميل تتضافر جميع الجهود لخلقه ولتوجيه الجيل الطالع نحو المثل العليا التي تتكون في ضميره بذرة فبذرة وغرسة بعد اخرى.

ان هذه الطائفة من احرار العرب قد آمنت بان هذا الغد المشرق الزاهر الذي تطمح اليه لن يكون صنيع الاوساط الرسمية العليا التي بدا انحلالها وتفسخها في كل قطر عربي، بل سيكون صنيع الشعوب العربية نفسها ممثلة في طليعتها المثقفة الواعية البناءة، وفي مؤسساتها الاجتماعية والفكرية التي لا تستوحي غير ارادة هذه الشعوب ولا تعتمد الا عليها وحدها... ويسرنا ان نقول، بغبطة وفخر، ان مجلة « الاديب » هي احدى هذه المؤسسات. يدل على ذلك ما نلقاه يوماً بعد يوم من مظاهر التشجيع والتأييد والمناصرة التي يحيطنا بها شباب تلك الطائفة المختارة من احرار العرب في بلادهم ومهاجرهم، وهي مظاهر كريمة ان كانت يسيرة بقيمتها المادية فانها كبيرة بقيمتها المعنوية وبدلالتها على ان روح التضامن بين هذه الفئة الواعية لا بد من ان تقوى وتشتد فتفعل فعلها وتثمر ثمرها.

وآخر هذه المظاهر الكريمة، الكلمة التالية التي وافانا بها وكيلنا في الولايات المتحدة الاديب الصديق والكاتب المفكر الاستاذ راجي ظاهر منشورة في جريدة « البيان » بتاريخ ٨ يوليو سنة ١٩٥٠، وطلب الينا نشرها في مجلة « الاديب »:

لاغاثة مجلة الاديب

لم يعد خافياً على اصدقاء مجلة الاديب، التي يصدرها في بيروت صديقنا الشاعر الملهم الاستاذ البير اديب، انها في محنة شديدة تكاد تهلك فيها وذلك من جراء اغراض الحكومة اللبنانية عن مناصرتها لان صاحبها رجل ذو كرامة واباء فلا يجعل من مجلته طبلاً للسادة ولا خنجراً مسموماً يدافع به عنهم، وكذلك لقلة اهتمام الشباب المثقف بمجلة لا تتاجر بالنهود والافخاذ وبالادب الرخيص.

ولقد حمل صاحب الاديب اعباء محنته صابراً حتى غدا حملها فوق طاقته فاعلن اخيراً عن عزمه على الهجرة وحجب ضياء مجلته عن مريديها ما لم يبادر من يهمهم الامر الى نصرتها لتبقى نارها مشتعلة ترسل اليهم الدفء والضياء.

وقد تولاني، حين اتصل بي عزم صديقي، العجب فالغضب، لامرين: اولهما موقف الحكومة اللبنانية من الاديب. فحكومة بلد « الاشعاع الفكري والثقافة والعرفان » تغدق الاموال على الصحف والمجلات الموالية لها وبينها صحف تدعو الى الفحشاء، ومجلات معظم مقالاتها ثرثرة وهراء، ولكنها تحبس خيرها عن مجلة كالاديب تشرف وجه لبنان.

وثانيهما، هو انني نقمت على شباب امة بينهم عشرات الالوف من خريجي الجامعات نرى واحدهم ينفق على تنظيف حذائه ما لا ينفق بعضه لشراء مجلة راقية تغذيه بالافكار المفيدة والادب التوجيهي الحي!

فالى متى تهمل شبيبتنا الراقية واجب مناصرة مجلاتها وصحفها الحرة ومن اجدر منها بالقيام بهذا الواجب؟

كيف ننقذ الاديب

على انني لا اقصد من هذه الكلمة ان انتقد فيها احداً انما قصدي الترويج لفكرة صائبة انجدني بها صديقي الكاتب المفكر الشيخ عبدالله بري لتبقى مجلتنا في ميدان الجهاد.

وهذه هي الفكرة — تأليف عصبة من ادباء مهجر اميركا الشمالية واصدقائهم نسميها « عصبة انقاذ الاديب » يدفع العضو المنتمي اليها لحساب الاديب دولارين في الشهر.

وقد استصوب الصديق عبدالله ان يرسل الاعضاء بالمال الي انا بصفتي وكيل المجلة في هذه الديار، وانا بدوري ارسل بالمال كاملاً الى الادارة في بيروت.

فمن يرغب في تشجيع الادب ومن يهمه بقاء مجلة الاديب في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيد الحياة لتواصل جهادها وتأدية رسالتها التوجيهية العالية فليتصل بي وليرسل بتبرعه الي. ونحن هنا في البيان ننشر اسمه في صفحات الجريدة وننوه بفضله.

وقد سألني الاستاذ عبدالله بري ان اضع اسمه في عداد اعضاء العصبة الجديدة واني اضيف اسمي الى اسمه.

فآمل ان يبادر الادباء الافاضل الى الانضمام الينا. وخير البر عاجله

راجي ظاهر

***

تلقينا من الاستاذ الشيخ احمد عبد الجبار، السكرتير الاول للسفارة العربية السعودية بواشنطن، الكتاب الجميل التالي ننشره منوهين بفضله وغيرته على الادب السامي:

حضرة الاخ الاستاذ راجي ظاهر: بعد التحية:

قرأت بجريدة «البيان» تأليفكم لجنة لمناصرة مجلة «الاديب» البيروتية وتعضيدها مادياً ومعنوياً، ولقد كانت ولا زالت تربطني واسرة «الاديب» وصاحبها صلات روحية احرص على بقائها واتلذذ بما تحفل به من ذكر حلوة يضوع بها عبق الصنوبر واريج الارز الخالد، وانه ليسرني ان تكونوا مع زمرة الانصار البررة بمجلة برّت بالادب وحملت لواءه دون ان يفت من عضد صاحبها كلل، او توهن من عزيمته تقلب الايام، وانني لموقن بان شعلة كهذه يلهبها قبس الحق وتسعرها حرارة الايمان ستظل وهاجة وقادة ما حفل درب النور بنفوس يطيب لها ان تكون جذى لضرامه. المخلص

احمد عبد الجبار

حاشية: بطيه شيك بمبلغ ٢٥ دولارا ارجو اعتباره اشتراكاً بمجلة «الاديب» لسنة واحدة.

***

اخي الاستاذ راجي ظاهر:

يتطلع المرء في الازمات والظلمات الى بوارق الامل والنور ليبعث الامل في نفسه وليشع النور في عقله وقلبه فاذا تلك البوارق الضئيلة التي تحارب الجهل واهل الشر والظلام ترتد كسيفة بكآبة محزنة.

ذلك كان شعوري حين قرأت نداءك الرقيق «لاغاثة مجلة الاديب» في عدد البيان في ٨ الجاري. ولقد حزّ في نفسي ان اعلم ان هذه المجلة الرائعة مهددة بالاحتجاب والزوال. ولم استغرب الامر فازمة «الاديب» انما هي قسم من ازمة الروح المناضلة في كل عصر بصورة عامة ومظهر من مظاهر هذه الازمة الخانقة التي يعانيها كل اديب حر وكل مفكر نير في بلادنا خاصة.

انني ارفق طياً الاكتتاب المطلوب.

وانني لانتهز هذه المناسبة للاعراب لك شخصياً عن تقديري واعجابي بمقالاتك وخاصة تلك التي تكتبها «تحت راية الحق».

وتفضل يا اخي بقبول خالص اماني لان يمدك الله العظيم بعونه حتى تستمر في تأدية رسالتك النبيلة للعروبة الجريحة.

ودمت للمخلص

جورج طعمه

***

تلقى المحرر من صديقه الاستاذ البير اديب صاحب مجلة الاديب البيروتية رسالة يشكر فيها بواسطة البيان جميع الذين انضموا الى «عصبة اغاثة مجلة الاديب» ويطلب منه ان يعلن بالنيابة عنه ان ادارة المجلة قررت ارسال «الاديب» هدية لكل عضو من اعضاء العصبة واذا رغب ترسل هديته لمن يشاء من الانسباء والاصحاب.

ويسرنا ان الوطنيين الكريمين محمود صدقة وعلي ابو شقرا نزيلي العاصمة قد انضما الى عصبة اغاثة الاديب فلهما منا خالص الشكر.

«جريدة البيان بواشنطن»

- بقية المنشور على صفحة ٤ -

دقيقاً، فيجب ان يتمتع الناس جميعاً بالحرية التامة في مناقشة جميع المسائل دون ان تتدخل الحكومة في مناقشتهم اياها».

وقد افحم المتهم قضاته بحججه التي نفت عنه تهمة الكفر، فقالوا له انه اذا وعد بالكف عن نشر تعاليمه عفوا عنه، ولكنه رفض هذه التسوية على حساب حرية الفكر، وقال: «كلا.. فما دام ضميري، هذا الصوت الهادىء الصغير في قلبي، يأمرني بان اسير واعلم، فاني سأوالي تعليم الناس واصرح لهم بما في عقلي دون اهتمام بالنتائج».

وصدر حينئذ حكم القضاء باعدامه، فاستقبله بهدوء عظيم، وظل يبتسم للحياة ويستقبل تلاميذه فيحاورهم ويلاعبهم، حتى كان اليوم المعين لتنفيذ الحكم، فاذا به يأخذ كأس السم ليشربها بشجاعة وجرأة، بل بغبطة واطمئنان.

فدري قلعجي

أنباء العالم في شهر

٢٦ اغسطس ١٩٥٠ – احبط هجوم قوات كوريا الشمالية الجديد على ماسان وقام الاميركيون بهجوم مضاد شمالي تايغو .

٢٥ – يشتد ضغط قوات كوريا الشمالية شمالي تايغو والهجوم الشمالي الكبير ما يزال منتظراً .

٢٦ – اوقفت قوات كوريا الجنوبية الهجوم الذي شنه الشماليون على تايغو .

٢٧ – غزت القوات الشيوعية الثائرة في الفليبين احدى عشرة مدينة وقرية بالقرب من مانيلا العاصمة وقتلت نحو ١٥٠ شخصاً .

– اعلنت نظارة الدفاع الاميركية ان فرقتين من قوات الصين الشيوعية قد وصلت الى حدود كوريا الشمالية .

٢٨ – كرت قوات كوريا الشمالية نحو الجنوب حتى بلغت ضواحي بوهانغ . واحرز الشماليون تقدماً كبيراً شمالي الطريق المؤدية الى تايغو واستولوا على مدينة يحونغ .

٣٠ – عدلت روسيا عن مقاطعة هيئة الامم وسيتابع ماليك مندوبها الحضور بعد انتهاء رئاسته .

٣١ – عبرت فرقتان شماليتان في كوريا نهر ناكتونغ ويقوم الشماليون بهجوم شديد في منطقة ماسان في الجنوب .

اول سبتمبر ١٩٥٠ – تقدمت قوات كوريا الشمالية ١٩ كيلو متراً في قطاع ناكتونغ .

– صرح الرئيس ترومن بان الفصل في قضية فرموزا يجب ان يتم بواسطة عمل دولي يقرره الحلفاء . وان اميركا ستتخلى من فرموزا بعد انتهاء حرب كوريا بفوز القوات الاميركية .

٣ – ارقف الاميركيون زحف القوات الكورية الشمالية وانتقلوا الى الهجمات المضادة ويلعب الطيران الاميركي دوراً هاماً في تقرير مصير المعارك .

٤ – قررت الجمعية التأسيسية في سوريا ان تتحول الى مجلس نيابي .

– نشب قتال عنيف بين القبائل الكردية وقوات الحكومة الايرانية على مقربة من الحدود العراقية .

٥ – انتخبت الجمعية التأسيسية السورية السيد هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية .

– نشرت الصحف اللندنية ان ثماني فرق سوفيانية واربع فرق رومانية وبلغارية محتشدة الآن على الحدود اليوغسلافية وتفيد الانباء ان دوائر واشنطن تدرس مسألة اتخاذ قرار بارسال جنود الى يوغوسلافيا اذا هي استهدفت لهجوم .

– انذر القنصل الاميركي في اسطنبول الرعايا الاميركيين بضرورة مغادرة تركيا بمدة ٤٨ ساعة .

– عزلت قوات كوريا الشمالية بوهانغ وقطعت كل اتصال بري بينها وبين تايغو وبوزان واشرفت هذه القوات على مدينة كونغجيو قاطعة ٢٠ كيلو متراً جنوبي بوهانغ .

٧ – اصبحت الجبهة الشمالية في كوريا متداعية ويقوم الشماليون بهجوم كبير لتطويق العاصمة المؤقتة واخلى الاميركيون رايغوان .

٨ – اعاد الدكتور ناظم القدسي تأليف الوزارة السورية .

– شنت قوات كوريا الشمالية هجوماً قوياً جديداً . الخطر يحدق بمدينتي تايغو وماسان .

٩ – تشدد القوات الشمالية في كوريا الضغط على جبهة كيونغجيو يونغشن ويتقدم طابوران جديدان صوب تايغو من الغرب .

١١ – يشتد ضغط القوات الشمالية الكورية على تايغو .

– توفي الماريشال سمطس رئيس حكومة جنوب افريقيا سابقاً .

١٢ – استقالت الوزارة العراقية التي يرأسها توفيق السويدي .

– صرح تشرشل في مجلس العموم البريطاني بقوله : يجب ان نعود المانيا الى مكانها بين الدول الاوروبية وتشترك بالدفاع عن اوروبا اشتراكاً فعالاً .

١٣ – استقال المستر جونسون ناظر الدفاع الوطني في الولايات المتحدة .

وعين الجنرال جورج مارشال واضع اسس المشروع المسمى باسمه لانعاش اوروبا اقتصادياً ناظراً للدفاع الوطني الاميركي .

١٤ – تقدمت القوات الجنوبية في كوريا مسافات قصيرة شمالي تايغو . وتقدم الشماليون مسافة قصيرة في قطاع هامان .

١٥ – انزلت قوات الامم المتحدة في كوريا قوات وراء خطوط الشماليين على الشاطىء الغربي وهي تندفع نحو العاصمة ساوول . واستولت قوات الحلفاء على انشون وبونغدونغ .

١٦ – الف نوري السعيد الوزارة العراقية الجديدة .

– احرز الهجوم الاميركي العام تقدماً على الجبهتين واحتلت قوات البحرية مطار كيمبو الذي احتله المظليون امس . وتتدفق النجدات الشمالية من الشمال والجنوب للدفاع عن ساوول التي يهددها الاميركيون .

١٨ – بدأت القوات الاميركية تعبر نهر هان الى ساوول كما اقامت رأس جسر على ضفة نهر ناكتونغ الغربية .

١٩ – احتلت القوات الاميركية في كوريا بوهانغ ووايغنان وكاسان ودخلوا ضواحي ساوول وبدأت القوات الشمالية بالتراجع .

٢٠ – قرر وزراء الخارجية الثلاثة الغربيين اعتبار اي هجوم على المانيا الغربية او برلين هجوماً مباشراً على الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا .

كما قرروا انشاء جيش الماني مستقل يدمج في جيش اوروبي عام وقرر الوزراء بعد اقرار مبدأ انهاء الحرب مع المانيا واعادتها الى اسرة الدول الاوروبية بانشاء وزارة مستقلة ورفع القيود المفروضة على صناعة السفن وبزيادة انتاج الفولاذ .

٢١ – تابعت قوات الامم المتحدة زحفها على ساوول عاصمة كوريا الجنوبية وتلاقي في تقدمها مقاومة متزايدة وشن الشماليون هجومين معاكسين .

٢٢ – تحول كل بيت في ساوول عاصمة كوريا الجنوبية الى وكر للمقاومة ويجد الاميركيون صعوبة في التقدم . وسقطت سيون وكوشون بيد الاميركيين .

٢٣ – اعلن قائد الاسطول الاميركي في شرقي الاطلسي والبحر المتوسط ان في البحر المتوسط الآن ٥٢ سفينة حربية بينها حاملتا طائرات وسبع دوارع

٢٥ – تواصل القوات الاميركية والجنوبية تقدمها على جميع الجبهات في كوريا واستولت على اندونغ وكومشون .

– ضرب الطيران الاميركي قلب مدينة ساوول العاصمة الكورية .

٢٦ – عقد الدكتور باتش اجتماعاً صحفياً بمقره بالامم المتحدة حذر فيه من صيرورة المانيا كوريا ثانية وقال ان خط العرض ٣٨ خط وهمي يجب ان يزول وان يتوحد الشعب الكوري .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com